في رحاب أم المصائب

زينب عليها السلام

جبل الصبر

السيد عباس السيد جبر المحنه

في رحاب

أم المصائب زينب

جبل الصبر

السيد عباس السيد جبر المحنة

الطبعة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

((أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ.))

صدق الله العلي العظيم

[الانعام الآية ٦]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين آمين رب العالمين.

إن الحمد الله نحمده و نستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات إعمالنا من يهده الله فهو المهتدى ومن يظل فلن تجد له وليا مرشدا . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله.

لقد كانت حفيدة الرسول بحكم مواريثها وخصائصها أعظم وأجلّ سيدة في دنيا الإسلام، فقد أقامت صروح العدل، وشيّدت معالم الحق، وأبرزت قيم الإسلام ومبادئه على حقيقتها النازلة من ربّ العالمين، فقد جاهدت هي وأمّها زهراء الرسول كأعظم ما يكون الجهاد، ووقفتا بصلابة لا يعرف لها مثيل أمام التيارات الحزبية التي حاولت بجميع ما تملك من وسائل القوة أن تلقي الستار على قادة الأمّة وهداتها الواقعيين، الذين أقامهم الرسول (صلّى الله عليه وآله) أعلاماً لأمّته، وخزنة لحكمته وعلومه،

ولكن من غير المألوف أن يكون الإنسان مستهدفاً للمحن والأرزاء والمصائب منذ طفولته وحتى آخر لحظة من حياته وأن يعيش في خضم الأحداث والمصائب والأرزاء كما عاشت عقيلة الهاشميين التي أحاطت بها الشدائد والنوائب من كل جهاتها وتوالت عليها الواحدة تلو الأخرى حتى وكأنها وإياها على ميعاد وأصبحت تعرف بأم المصائب أكثر مما تعرف باسمها .

وممّا يدلّ على مزيد فضلها أنّها كانت تنوب عن أخيها الإمام الحسين في حال غيابه فيرجع إليها المسلمون في المسائل الشرعية، ونظراً لسعة معارفها كان الإمام زين العابدين(عليه السّلام) يروي عنها، وكذلك كان يروي عنها عبد الله بن جعفر، والسيّدة فاطمة بنت الإمام الحسين، ولمّا كانت في الكوفة في أيام أبيها كان لها مجلس خاص تزدحم عليها السيّدات فكانت تلقي عليهن محاضرات في تفسير القرآن الكريم، كما كانت المرجع الأعلى للسيّدات من نساء المسلمين، فكنّ يأخذن منها أحكام الدين وتعاليمه وآدابه، ويكفي للتدليل على فضلها أنّ ابن عباس حبر الأمّة كان يسألها عن بعض المسائل التي لا يهتدي لحلّها، كما روى عنها كوكبة من الأخبار، وكان يعتزّ بالرواية عنها، ويقول: (حدّثتنا عقيلتنا زينب بنت علي)، وقد روى عنها الخطاب التاريخي الذي ألقته أمّها سيّدة النساء فاطمة (عليها السّلام) في جامع أبيها (صلّى الله عليه وآله)، وقد نابت عن ابن أخيها الإمام زين العابدين(عليه السّلام) في أيام مرضه، فكانت تجيب عمّا يرد عليه من المسائل الشرعية، وقد قال(عليه السّلام) في حقها:

(إنها عالمة غير معلّمة)، وكانت ألمع خطيبة في الإسلام، فقد هزّت العواطف، وقلبت الرأي العام وجنّدته للثورة على الحكم الأموي، وذلك في خطبها التاريخية الخالدة التي ألقتها في الكوفة ودمشق، وهي تدلّ على مدى ثرواتها الثقافية والأدبية.

لقد نشأت حفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله) في بيت الوحي ومركز العلم والفضل، فنهلت من نمير علوم جدّها وأبيها وأخويها، فكانت من أجل العالمات، ومن أكثرهن إحاطة بشؤون الشريعة وأحكام الدين.

الفصل الاول

ولادتها

القول المشهور بين الشيعة أن ولادة زينب بنت علي كانت في الخامس من جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة(١) وتوجد أقوال تاريخية أخرى في تحديد يوم ميلادها، ولكن هذه الأقوال غير معتبرة.(٢) ويعتقد المؤرخون الشيعة بأن ولادتها كانت قبل تسقيط المحسن.(٣) فيما يعتقد المؤرخون السنة بأن ولادة زينب كانت بعد ولادة المحسن.(٤)

اسمها وكنيتها وألقابها

هناك قولان في معنى كلمة زينب. الأول أن "زينب" كلمة مركبة من زين وأب. أما الثاني فهو أن "زينب" كلمة بسيطة وليست مركبة، وهي اسم لشجرة أو وردة. وهذا ما صرح به مجد الدين الفيروز أبادي في القاموس المحيط بقوله: "الزَّيْنَبُ: نبات عشبيٌّ بصليّ معمّر من فصيلة النرجسيات، أزهاره جميلة بيضاء اللون فوّاحة العرف، وبه سُمّيت المرأة".(٥)

تُكنى زينب بـ"أم الحسن" و"أم كلثوم".(٦) ومن المشهور وجود بنتين لعلي بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزهراء هما زينب، وأم كلثوم.

١- زينب الكبرى من المهد إلى اللحد. محمد كاظم القزويني، طبع بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م، منشورات دار المرتضى.
٢- رياحين الشريعة. ذبيح الله المحلاتي، طبع طهران - إيران، ١٣٧٠ هـ منشورات دار الكتب الإسلامية.
٣- زينب الكبرى. جعفر النقدي، طبع قم - إيران، ١٤٢٠ هـ منشورات المطبعة الحيدرية.
٤- السيدة زينب.. عقيلة بني هاشم. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، طبع بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، منشورات دار الكتاب العربي.
٥- مقاتل الطالبيين. أبو الفرج الأصفهاني، طبع النجف - العراق، عام ١٣٨٥ هـ
٦ - القزويني، محمد كاظم. زينب الكبرى من المهد إلى اللحد. صفحة ٣١.

القاب السيدة زينب (ع)

١ـ عالمة غير معلمة.٢ - فهمة غير مفهمة. ٣- كعبة الرزايا.
٤ - نائبة الزهراء .٥ - نائبة الحسين. ٦ - مليكة الدنيا. ٧- عقيلة النساء.
٨- عديلة الخامس من أهل الكساء. ٩- شريكة الشهيد. ١٠- كفيلة السجاد.
١١- ناموس رواق العظمة. ١٢- سيدة العقائل. ١٣ - سر أبيها.
١٤ - سلالة الولاية.١٥ - وليدة الفصاحة.١٦- شقيقة الحسن
١٧- عقيلة خدر الرسالة.١٨- رضيعة ثدي الولاية.١٩- البليغة.
٢٠ - الفصيحة.٢١- الصديقة الصغرى.٢٢- الموثقة.٢٣ـ عقيلة الطالبيين.
٢٤ - الفاضلة.٢٥- الكاملة.٢٦- عابدة آل علي.٣٧- عقيلة الوحي.
٢٨- شمسة قلادة الجلالة.٢٩- نجمة سماء النبالة.٣٠المعصومة الصغرى.
٣١ - قرينة النوائب.٣٢- محبوبة المصطفى.٣٣- قرة عين المرتضى.
٣٤ - صابرة محتسبة.٣٥- عقيلة النبوة.٣٦- ربة خدر القدس.
٣٧ - قبلة المرتضى.٣٨- رضيعة الوحي.٣٩ - باب حطة الخطايا.
٤٠ - حفرة علي وفاطمة.٤١ - ربيبة الفضل.٤٢- بطلة كربلاء.
٤٣ - عظيمة بلواها.٤٤- عقيلة القريش.٤٥- الباكية.٤٦- سليلة الزهراء.
٤٧ - أمينة الله.٤٨- آية من آيات الله.٤٩- مظلومة وحيدة.

بكاءُ النبي (ص)

ولما ولدت السيدة زينب (عليها السلام) أخبر النبي الكريم بذلك ، فأتى منزل إبنته فاطمة ، وقال : يا بنية إيتيني ببنتك المولودة.
فلما أحضرتها أخذها النبي وضمها إلى صدره الشريف ، ووضع خده على خدها فبكى بكاءً شديداً عالياً ، وسالت دموعه على خديه.
فقالت فاطمة : مم بكاؤك ، لا أبكى الله عينك يا أبتاه ؟
فقال : يا بنتاه يا فاطمة ، إن هذه البنت ستبلى ببلايا وترد عليها مصائب شتى ، ورزايا أدهى.

زينب عليها السّلام.. شهيدة الاحزان

غريبة تلك المرأة (زينب بنت عليّ، بنت فاطمة)، في جميع حالاتها وأدوارها التي انشطرت إلى مرحلتين:

الأُولى: منذ ولادتها عليها السّلام إلى أواخر عام ٦٠ من الهجرة النبوية، عاشت فيها في محضر االنبيّ الأكرمصلّى الله عليه وآله وسلّم، وفي حجر فاطمة البتول عليها السّلام وفي كنف أمير المؤمنين عليه السّلام. ودرجت في بيت الوحي والرسالة مع أخويها الحسن والحسين عليهما السّلام.. لقول المشهور بين الشيعة أن ولادة زينب بنت علي كانت في الخامس من جمادى الأولى من السنة الخامسة للهجرة، (١) وتوجد أقوال تاريخية أخرى في تحديد يوم ميلادها، ولكن هذه الأقوال غير معتبرة.(٢)(٣)ويعتقد المؤرخون الشيعة بأن ولادتها كانت قبل تسقيط المحسن.(٤) فيما يعتقد المؤرخون السنة بأن ولادة زينب كانت بعد ولادة المحسن(٥)..

١ـ القزويني، محمد كاظم. زينب الكبرى من المهد إلى اللحد. صفحة ٣١.
٢ـ النقدي، جعفر. زينب الكبرى. صفحة ١٧.
٣ـ المحلاتي، ذبيح الله. رياحين الشريعة - ج٣. صفحة ٣٣.
٤ـ بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. بطلة كربلاء. صفحة ١٦.
٥ـ المعاجم العربية - معنى الربيب

تاريخ ميلاد السيدة زينب

في غضون السنة السادسة من الهجرة استقبل البيت العلوي الفاطمي الطاهر - بكل فرح وسرور ، وغبطة وحبور - الطفل الثالث من أطفالهم ، وهي البنت الأولى للإمام أمير المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام)

ففي اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى ولدت السيدة زينب ، (١) وفتحت عينها في وجه الحياة ،

في دار يشرف عليها ثلاثة هم أطهر خلق الله تعالى : محمد رسول الله ، وعلي أمير المؤمنين ،

وفاطمة سيدة نساء العالمين ، صلى الله عليهم أجمعين.

أمّ الحسن.

وكنيت الصدّيقة الطاهرة زينب بـ(أمّ كلثوم)، وقيل: إنها تكنى بـ(أمّ الحسن)(٢).

صفاتها الكريمة

أما ألقابها فإنّها تنمّ عن صفاتها الكريمة، ونزعاتها الشريفة وهي: المرأة الكريمة و(العقيلة) هي: المرأة الكريمة على قومها، والعزيزة في بيتها، والسيّدة زينب أفضل امرأة، وأشرف سيّدة في دنيا العرب والإسلام، وكان هذا اللقب وساماً لذرّيتها فكانوا يلقّبون بـ(بني العقيلة).

العالمة:

وحفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله) من السيّدات العالمات في الأسرة النبوية، فكانت فيما يقول بعض المؤرخين: مرجعاً للسيّدات من نساء المسلمين يرجعن إليها في شؤونهن الدينية.

العابدة الزاهدة:

وكانت زينب من عابدات نساء المسلمين، فلم تترك نافلة من النوافل الإسلامية إلاّ أتت بها، ويقول بعض الرواة: إنها صلّت النوافل في أقسى ليلة وأمرّها وهي ليلة الحادي عشر من المحرم.

---

١ - المصدر : زينب الكبرى ، للعلامة الشيخ جعفر النقدي - رضوان الله عليه ، المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ - ص ١٧ ، باب إسمها وتاريخ ولادتها.

٢- المصدر السابق: ١٧

الكاملة:

وهي أكمل امرأة في الإسلام في فضلها وعفّتها وطهارتها من الرجس والزيغ.

الفضل النساء:

وهي من أفضل نساء المسلمين في جهادها وخدمتها للإسلام، وبلائها في سبيل الله. وهذه بعض القابها التي تدلّ على سموّ ذاتها وعظيم شأنها.

سنة ولادتها

أمّا السنة التي وُلدت فيها عقيلة آل أبي طالب، فقد اختلف المؤرخون والرواة فيها، وهذه بعض أقوالهم:

١ ـ السنة الخامسة من الهجرة في شهر جمادى الأولى.

٢ ـ السنة السادسة من الهجرة.

٣ ـ السنة التاسعة من الهجرة، وفنّد هذا القول الشيخ جعفر نقدي، فقال: وهذا القول غير صحيح لأنّ فاطمة (عليها السّلام) توفيت بعد والدها في السنة العاشرة أو الحادية عشر على اختلاف الروايات، فإذا كانت ولادة السيّدة زينب في السنة التاسعة وهي كبرى بناتها فمتى كانت ولادة أمّ كلثوم، ومتى حملت بالمحسن اسقطته لستة أشهر. وقال: والذي يترجّح عندنا هو أنّ ولادة زينب كانت في السنة الخامسة من الهجرة، وذكر مؤيدات أخرى لما ذهب إليه(١).

---

١ ـ زينب الكبرى: ١٨.

الوليدة المباركة

ووضعت الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) وليدتها المباركة التي لم تولد مثلها امرأة في الإسلام إيماناً وشرفاً وطهارةً وعفةً وجهاداً، وقد استقبلها أهل البيت وسائر الصحابة بمزيدٍ من الابتهاج والفرح والسرور، وأجرى الإمام أمير المؤمنين على وليدته المراسيم الشرعية، فإذّن في أُذنها اليمنى، وأقام في اليسرى.

لقد كان أوّل صوت قرع سمعها هو: (الله أكبر، لا إله إلاّ الله) وهذه الكلمات أنشودة الأنبياء، وجوهر القيم العظيمة في الأكوان.

وانطبعت هذه الأنشودة في أعماق قلب حفيدة الرسول فصارت عنصراً من عناصرها، ومقوماً من مقوماتها.

تسميتها

وحملت زهراء بنت الرسول وليدتها المباركة إلى الإمام فأخذها وجعل يقبّلها، والتفتت إليه فقالت له:

(سمّ هذه المولودة).

فأجابها الإمام بأدبٍ وتواضعٍ: (ما كنت لأسبق رسول الله).

وعرض الإمام على النبي (صلّى الله عليه وآله) أن يسمّيها، فقال: (ما كنت لأسبق ربّي).

وهبط رسول السماء على النبي، فقال له: سمّ هذه المولودة (زينب)، فقد اختار الله لها هذا الاسم.

وأخبره بما تعانيه حفيدته من أهوال الخطوب والكوارث فأغرق هو وأهل البيت في البكاء(١).

فطنتها

وعجب الإمام(عليه السّلام) من فطنتها، فقد أجابته جواب العالم المنيب إلى الله تعالى، وكان من فضلها واعتصامها بالله تعالى أنّها قالت: (من أراد أن لا يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده، ألم تسمع إلى قوله: سمع الله لمن حمده، فخف الله لقدرته عليك، واستح منه لقربه منك)(٢)..

---

١ - زينب الكبرى: ١٦-١٧.

٢ - أعيان الشيعة ٧: ١٤٠

نشأتها

نشأت الصدّيقة الطاهرة زينب (عليها السّلام) في بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل، وقد غذّتها أمها سيّدة نساء العالمين بالعفّة والكرامة ومحاسن الأخلاق والآداب، وحفظتها القرآن، وعلّمتها أحكام الإسلام، وأفرغت عليها أشعة من مثلها وقيمها حتى صارت صورة صادقة عنها.

لقد قطعت شوطاً من طفولتها في بيت الشرف والكرامة والرحمة والمودة، فقد شاهدت أباها الإمام أمير المؤمنين (عليها السّلام) يشارك أمّها زهراء الرسول في شؤون البيت،

ويعينها في مهامه، ولم تتردّد في أجواء البيت أية كلمة من مرّ القول وهجره، وشاهدت جدّها الرسول (صلّى الله عليه وآله) يغدق عليهم بفيض من تكريمه وتبجيله وعطفه وحنانه، كما شاهدت الانتصارات الباهرة التي أحرزها الإسلام في الميادين العسكرية، والقضاء على خصومه القرشيّين وأتباعهم من عبدة الأوثان والأصنام، فقد ساد الإسلام، وارتفعت كلمة الله عالية في الأرض، ودخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً.

حياة السيدة زينب (عليها السلام)

حياة السيدة زينب (عليها السلام) كانت بمثابة إعداد وتهيئة للدور الأكبر الذي ينتظرها في هذه الحياة.

فالسنوات الخمس الأولى من عمرها والتي عاشت فيها جدها المصطفى (ص) وهو يقود معارك الجهاد لتثبيت أركان الإسلام ويتحمل هو وعائلته ظروف العناء والخطر.

والأشهر الثلاثة التي رافقت خلالها أمها الزهراء بعد وفاة الرسول (ص) ورأت أمها تدافع عن مقام الخلافة الشرعي، وتطالب بحقها المصادر وتعترض على ما حصل بعد الرسول من تطورات، وتصارع الحسرات والآلام التي أصابتها.

والفترة الحساسة الخطيرة التي عاصرت فيها حكم أبيها علي وخلافته وما حدث فيها من مشاكل وحروب.

تربيّت عقيلة بني هاشم

وعلى أي حال، فإنا نعرض بصورة موجزة لبعض العناصر النفسية لحفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله)، وما تتمتّع به من القابليات الفذة، التي جعلتها في طليعة نساء المسلمين، وفيما يلي ذلك: الإيمان الوثيق

وتربّت عقيلة بني هاشم في بيت الدعوة إلى الله تعالى، ذلك البيت الذي كان فيه مهبط الوحي والتنزيل، ومنه انطلقت كلمة التوحيد وامتدت أشعتها المشرقة على جميع شعوب العالم وأُمم الأرض، وكان ذلك أهمّ المعطيات لرسالة جدّها العظيم.

لقد تغذت حفيدة الرسول بجوهر الإيمان وواقع الإسلام، وانطبع حبّ الله تعالى في عواطفها ومشاعرها حتى صار ذلك من مقوماتها وذاتياتها، وقد أحاطت بها المحن والخطوب منذ نعومة أظفارها، وتجرّعت أقسى وأمرّ ألوان المصائب، كلّ ذلك من أجل رفع كلمة الله عالية خفّاقة.

إنّ الإيمان الوثيق بالله تعالى والانقطاع الكامل إليه كانا من ذاتيات الأسرة النبوية ومن أبرز خصائصهم، ألم يقل سيد العترة الطاهرة الإمام أمير المؤمنين في دعائه:

(عبدتك لا طمعاً في جنتك، ولا خوفاً، من نارك، ولكني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك).

وهو القائل:(لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً).

انطباع الانسان

أكثر انطباعات الانسان تكون من أثر التربية كما أن أعماله وأفعاله حتى حركاته وسكناته وتصرفاته وأخلاقه وصفاته تابعة لنوعية التربية التي أثرت في نفسه كل الأثر، فالسيّدة تلقت دروس التربية العليا في حضن النبوة ودرجت في بيت الرسالة وتغذت بغذاء الكرامة من كف ابن عم الرسول، نشأت نشأة قدسية وتربّت التربية الروحانية متجلببة جلابيبَ الجلال والعظمةمرتديةً رداءَ العفاف فالخمسة أصحاب العباء هم الذين قاموا بتربيتها وكفاك بتربيتها وكفاك بهم مؤدبين ومعلمين، والروابط القلبية بين والدها وأخويها ثابتة، وَهُمْ فصحاء العرب وأعمدتُها.

قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: كم بين الشرق والغرب؟ فقال مسيرة يوم للشمس . قيل له كم بين السماء والارض ؟ فقال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة(١)

وقيل أعطى الامام الحسن بن علي سائلامالا كثيرا، فقال أحد جلسائه: لا خير في الإسراف " فأجاب:لا إسراف في الخير" لقيت السيّدة زينب من جدها وأبيها وأخويها كل عطف ومحبة وحكمة، وتلقب عقيلة بني هاشم كما تلقب بالعالمة غير معلمة. فهي بحق من فضليات النساء وفضلها أكثر من أن يذكر وأبين أن يكتب ويسطر. وخطبها تدل على جلالة شانها وعلو مكانها وقوة حجتها وفصاحة لسانها وبلاغة مقالها، كما تفيض بأسرار البلاغة أعلاها وأحسنها وأتمها، وتتبلورُ فيها صور البيان المُبدع في الأدب الرائع.

---

١ ـ العقد الفريد: ٢٨٨/١١.

بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فانظر كيف تحاول بنت الشاطئ تغطية الجنايات التي قام بها بعض الناس بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واقتحامهم بيت السيد فاطمة الزهراء (عليها السلام) لإخراج الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ليبايع خليفتهم ، ودفاع السيدة فاطمة عن زوجها ،

وعدم سماح لهم باقتحام دارها ، وماجرى عليها من الضرب والركل والضغط ، فكانت النتيجة سقوط جنينها الذي سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ في حياته ـ محسناً ، وهو ـ يومذاك ـ جنين في بطن أمه !!

وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بتلك المأساة في كتابنا : (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد).

يا بضعتي وقرة عيني ، إن من بكى عليها ، وعلى مصائبها يكون ثوابه كثواب من بكى على أخويها. ثم سماها زينب. (١)

---

١ ـ ناسخ التواريخ ، المجلد الخاص بحياة السيدة زينب ، المسمى بـ (الطراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب).
وجاء في هذا المصدر ـ أيضاً ـ : لما ولدت السيدة زينب ، مضى عليها عدة أيام ولم يعين لها إسم.
فسألت السيدة فاطمة من الإمام أمير المؤمنين (عليهما السلام) عن سبب التأخير في التسمية ؟
فأجاب الإمام : أنه ينتظر أن يختار النبي الكريم لها إسماً.
فاقبلت السيدة فاطمة ببنتها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبرته بذلك.
فهبط الامين جبرئيل وقال : يا رسول الله إن ربك يقرئك السلام ويقول : يا حبيبي إجعل اسمها زينب.
ثم بكى جبرئيل ، فسأله النبي عن سبب بكائه ؟
فقال : إن حياة هذه البنت سوف تكون مقرونة بالمصائب والمتاعب ، من بداية عمرها إلى وفاتها.

جريمة تاريخية ارتكبها عملاء الأمويين

تاريخه أخرى في تحديد يوم وعام ميلادها المبارك. (١)

ويجدر - هنا - أن نشير إلى جريمة تاريخية ارتكبها عملاء الأمويين وأعجب بها المنحرفون الذين وجدوا هذه الجريمة - أو الأكذوبة التاريخية - تلائم شذوذهم الفكري ، وانحرافهم العقائدي.

فقد ذكرت الكاتبة بنت الشاطئ في كتابها « بطلة كربلاء » ما نصه :

« إنها الزهراء بنت النبي ، توشك أن تضع في بيت النبوة مولوداً جديداً ، بعد أن أقرت عيني الرسول بسبطيه الحبيبين : الحسن والحسين ، وثالث لم يقدر الله له أن يعيش ، هو المحسن بن علي ... » (٢).

من الثابت أن المحسن بن الإمام علي هو الطفل الخامس لا الثالث ، وهو الذي قتل وهو جنين في بطن أمه بعد أن عصروا السيدة فاطمة الزهراء بين حائط بيتها والباب ، وبسبب الضرب المبرح الذي أصاب جسمها وكان السبب في سقوط الجنين.

ولكن هذه الكاتبة المصرية وتقول : إن السيدة زينب

ولدت بعد المحسن بن علي الذي لم يقدر له أن يعيش !

---

١ - لمعرفة تفاصيل ذلك يمكن لك مراجعة كتاب (زينب الكبرى) للنقدي ص ١٧ ، وكتاب (رياحين الشريعة) للمحلاتي ج ٣ ص ٣٣. المحقق

٢ - كتاب (بطلة كربلاء) لعائشة بنت الشاطئ ، ص ١٦.

رجوع الامام الحسين

ولمّا رجع الإمام الحسين(عليه السّلام) إلى يثرب خفّ إليه عبد الله بن جعفر مسرعاً، فعرض عليه الأمر، وما أجاب به مروان، فالتاع الإمام الحسين(عليه السّلام) من (ذلك) إذ كيف تكون ابنة أخته عند فاجر بني أمية، حفيد أبي سفيان، فانطلق الإمام(عليه السّلام) إلى شقيقته زينب (عليها السّلام) وأمرها بإحضار ابنتها أمّ كلثوم فلمّا مثلث أمامه، قال لها: إن ابن عمّك القاسم بن محمد بن جعفر أحقّ بك، ولعلك ترغبين في كثرة الصداق.

واستجابت الفتاة لرأي خالها، ورحّبت أمّها العقيلة بذلك، ورضي أبوها عبد الله برغبة الإمام الحسين، وقدم لها الإمام مهراً كثيراً.
وكتم الإمام الأمر، فلما كانت ليلة الزواج أقام دعوة عامة فيها جمهرة كبيرة من أبناء المدينة،

وكان من جملة المدعوين: مروان، وقد ظنّ أنّه دعي لتلبية ما رغب فيه معاوية من زواج السيّدة أمّ كلثوم بابنه يزيد، فقام خطيباً فأثنى على معاوية وما قصده من جمع الكلمة وصلة الرحم، ولمّا أنهى كلامه قام الإمام الحسين (عليه السّلام) فأعلن أنه زوّج السيّدة أمّ كلثوم بابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر. ولمّا سمع مروان تميز غيظاً وغضباً، وفقد صوابه، فقد أفشل الإمام رغبته، فرفع عقيرته قائلاً: أغدراً يا حسين(١).

وخرج مروان يتعثّر بأذياله، وانتهى الأمر إلى معاوية، فحقد على الحسين، وساءه ذلك، فقد فشلت محاولاته في خداع العلويين، وخداع المسلمين بمصاهرة ولده للأسرة النبوية.

---

١ - زينب عقيلة بني هاشم: ٢٧.

بيت النبوة

السيدة زينب (عليها السلام) هي من هذا البيت الرفيع: بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومعدن العلم، وأهل بيت الوحي، فلا عجب أن تكون قد نالت درجة الإلهام فهي إذن ملهمة بصريح كلام ابن أخيها الإمام السجاد (عليه السلام) حين قال لها: (يا عمة ... أنت بحمد الله عالمة غير معلمة) إذ لا يكون العلم بلا تعلّم إلا عن طريق الإلهام.

وقد ظهر من السيدة زينب (عليها السلام) ما يدل على علمها وفهمها وذلك في مواقع و مواقف: وقد نص لها بهذه الكلمة ابن أخيها علي بن الحسين (عليهما السلام): (أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة)(١).

ما كان منها (عليها السلام) حينما كانت حاضرة عند أبيها الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد أجلس العباس (عليه السلام) وهو صبي في حجره وقال له: قل واحد.

فقال: واحد.

فقال له: قل اثنين، فامتنع وقال: إني استحيي أن أقول اثنين بلسان قلت به واحدا،

وهنا التفتت زينب (عليها السلام) إلى أبيها وكانت هي أيضا صغيرة وقالت: أتحبنا يا أبه؟.

فأجابها أمير المؤمنين (عليه السلام) برأفة: بلى يا بنية.

فقالت: لا يجتمع حبان في قلب مؤمن حب الله وحب الأولاد، وإن كان ولابد فالحب لله تعالى والشفقة للأولاد، فأعجبه (عليه السلام) كلامها وزاد في حبه وعطفه عليها).

---

١ ـ الاحتجاج ص٣٠٥ فصل خطبة زينب بنت علي ابن ابي طالب (عليه السلام).

معرفة الوصول

البلاغة: معرفة الوصول من الفصل، وقيل ايجاز الكلام وحذف الفصول وتقريب البعيد، البلاغة تكون على أربعة أوجه: تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منهما له حظ من البلاغة و البيان وموضع لا يجوز فيه غيره(١) نجد الجوانب البلاغية في خطبها فيما يلي: التشبيه: التشبيه بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أ كثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة(٢) قالت في خطبتها تخاطب أهل الكوفة: إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أَيْمانَكُمْ دخلا بينكم. هذا التشبيه المستقى من القران الكريم وياله من مستوى رفيع في البلاغة و الأدب الراقي كما قال اللة تعالى في القران الكريم (وَلاَ تَكُونُواكَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍأَنكَاثًاتَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْدَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَأُمَّةٌ هِيَأَرْبَى مِنْأُمَّةٍ إِنَّمَايَبْلُوكُمُ اللهُبِهِوَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) النحل٩٢\

الإستعارة: الإستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما(٣). قالت السيدة في الخطبة التي ألقتها بالكوفة: (ملاذ حريمكم، ومقر سلمكم، وآسى كلمكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم الملاذ: الملجأ، الحصن الأمن .الذي يلجأ إليه في المحن والشدائد والبلاء. حريمكم: حريم: ذوو الحرمة ما لا يحل انتهاكه. مفزع نازلتكم: المفزع: من يفزع إليه ويلتجأ اليه .النازلة: المصيبة الشديدة. الشديدة من شدائد الدهر. منار حجتكم: المنار محل إشعاع النور.الحجة: الدليل. المنار: المقام المخصوصُ لإيقاد النار فيه ليلا، كان الرجل الكريم يشعل النار على سطح الدار ليعلن للناس أن ههنا محلا للضيافة فيهدى بنور تلك النار التّائهون أو الضالون الطريق أو المسافرون يبحثون عن المأوى، يلجأون إليه حتى يحين الصباح. مدرة سنتكم: مدرة الحاكم الرئيس . سنة عام القحط . أي الحاكم الذي يطعم الناس في أيام القحط.

١- العقد الفريد: ٢٨٤\١

٢- مختصر العانى: ١٣٦.

٣- مختصر المعاني: ١٨٠

حفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله)

لقد ظفرت حفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله) بأروع وأسمى ألوان التربية الإسلامية، فقد شاهدت أخاها الإمام الحسين يعظّم أخاه الإمام الحسن(عليه السّلام) ويبجّله، فلم يتكلّم بكلمة قاسية معه، ولم يرفع صوته عليه ولم يجلس إلى جانبه، وشاهدت أخوتها من أبيها، وهم يعظمون أخويها الحسن والحسين، ويقدّمون لهما آيات التكريم والتبجيل، وكانت هي بالذات موضع احترام اخوتها، فكانت إذا زارت أخاها الإمام الحسين(عليه السّلام) قام لها إجلالاً وإكباراً وأجلسها في مكانه، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة قبر جدّها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خرج معها أبوها الإمام أمير المؤمنين وأخوها الحسنان، ويبادر الإمام أمير المؤمنين إلى إخماد ضوء القناديل التي على المرقد المعظّم، فسأله الإمام الحسن(عليه السّلام) عن ذلك، فقال له: (أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك الحوراء)(١).

لقد أحيطت عقيلة بني هاشم بهالة من التعظيم والتبجيل من أبيها وأخوتها، فهي حفيدة النبي (صلّى الله عليه وآله)، ووريثة مُثُله وقيمه وآدابه، كما كانت لها المكانة الرفيعة عند العلماء والرواة، فكانوا إذا رووا حديثاً عن الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام) في أيام الحكم الأموي، يقولون: روى أبو زينب، ولم يقولوا: (روى أبو الحسنين)، وذلك اشاده بفضلها وعظيم منزلتها.

---

١ - زينب الكبرى: ٢٢.

الفصل الثاني

النساء العظيمات

وهذا الذي فعلته السيدة زينب (عليها السلام) لم يفعله غيرها وغير أمها (عليها السلام) من النساء العظيمات، ولم تقدم واحدة منهن للدين مثل ما قدمته فاطمة الزهراء (عليها السلام) وابنتها زينب (عليها السلام).

كما لم تؤثر واحدة منهن في بقاء الدين وأهله، نزيهاً ومباركاً بقدر التأثير العظيم الذي أثرته فاطمة الزهراء (عليها السلام) وابنتها زينب (عليها السلام)، مما يكشف عن أن السيدة زينب (عليها السلام) هي المرأة الثانية في العالم من الأولين والآخرين بعد امها.

ثم هي، ثم بقية النساء العظيمات كخديجة الكبرى، ومريم العذراء، وذلك لان فاطمة الزهراء (عليها السلام) اضافة الى تفوقها في حفظها حدود الله وحرماته قد جمعت في نفسها كل خصال الخير، وجميع صفات الكمال التي تحلت بها النساء العظيمات قبلها، ثم ورثتها ابنتها الوفية السيدة زينب (عليها السلام)، فصارت السيدة زينب (عليها السلام) الوارثة لكل الكمالات لمن كان قبلها، مزدانة بعلو نسبها، وشرف فرعها واصلها: شجرة خاتم الأنبياء وروحة سيد الأوصياء، وثمار أهل البيت (عليهم السلام).

وفي تلك الفترة السعيدة التي عاشتها الأسرة النبوية وهي مترعة بالولاء والعطف من الرسول (صلّى الله عليه وآله) عَرَضَ للصدّيقة الطاهرة سيّدة نساء العالمين فاطمة (عليها السّلام) حملٌ، فأخذ النبي (صلّى الله عليه وآله) ينتظره بفارغ الصبر ليبارك به لحبيبته فاطمة، ولباب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، أمّا ذلك الحمل فهو زينب :

مع أبيها علي (ع)

طبيعي أن تنشد البنت لأبيها وتتعلق به ، وخاصة اذا ما فقدت البنت أمها فسيصبح أبوها حينئذٍ هو المنبع الوحيد للعاطفة والحنان والرعاية تجاهها .وفي علاقة السيدة زينب بأبيها علي بن أبي طالب هناك عامل اضافي يتمثل في الصفات والسمات النفسية والأخلاقية التي يتمتع بها الإمام علي والتي تفرض حبّه وعشقه واكباره على كل من التقى به أو عاشره أو سمع عنه .

بل إن أي واحدة من سوابقه ومناقبه لحرية باخضاع النفوس والقلوب لمكانته وجلالته كما يقول أبو الطفيل :

قال بعض أصحاب النبي : لقد كان لعلي من السوابق مالو أن سابقه منها بين الخلائق لو سعتهم خيراً (١) .

ومن عرف علياً أو تعرف عليه فلم يهيمن حب علي على قلبه فذلك دلالة على انحراف في طبعه وخلل في ذاته .

قدراتها العلمية

كانت حفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله) في فجر الصباآيةً في ذكائها وعبقرتيها، فقد حفظت القرآن الكريم، كما حفظت أحاديث جدّها الرسول (صلّى الله عليه وآله) فيمايتعلّق بأحكام الدين وقواعد التربية واُصول الأخلاق، وقد حفظت الخطاب التأريخي الخالد الذي ألقته اُمّها سيّدة النساء فاطمة (عليها السّلام) في (الجامع النبوي) احتجاجاً على أبي بكر لتقمّصه للخلافة، ومصادرته لـ(فدك) التي أنحلها إيّاها أبوها رسول اللهصلّى الله عليه وآله وسلم، وقد روت خطبة اُمّها التي ألقتها على السيّدات من نساء المسلمين حينما عُدنها في مرضها الذيتوفّيت فيه، كما روت عنها كوكبة من الأحاديث.قد بهر الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام) من شدّة ذكائها، فقد قالت له: (أتحبّنا يا أبتاه).

فأسرع الإمامقائلاً : (وكيف لا اُحبكم وأنتم ثمرة فؤادي).

فأجابته بأدبٍ واحترامٍ: (يا ابتاه، إنّ الحبّ لله تعالى، والشفقة لنا..)(٢)

١- (أسد الغابة في معرفة الصحابة) ابن الاثير ج ٣ ، ص ٥٩٨ .

٢ - زينب الكبرى: ٣٥.

العلاقة الإيمانية

نحاول في السطور التالية أن نقتطف من ذاكرة التاريخ ما سجلته من صور ولقطات عن تلك العلاقة الإيمانية الانسانية الحميمة بين السيدة زينب وابيها الإمام (عليهما السلام) ، لنرى كيف عاشت السيدة زينب في ظل أبيها :

الحفاظ على مهابة زينب وصونها :

حدّث يحيى المازني قال : كنت في جوار أمير المؤمنين (عليه السلام) في المدينة مدة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته ، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً ، وكانت اذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) تخرج ليلاً ، والحسن عن يمينها ، والحسين عن شمالها ، وأمير المؤمنين أمامها ، فاذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخمد ضوء القناديل .

فسأله الحسن مرة عن ذلك ؟ .

فقال : أخشى أن ينظر أحد الى شخص أختك زينب (١) .

سيدة بيت أبيها تزوج الإمام علي (عليه السلام) بعد فقد الزهراء (عليها السلام) أكثر من زوجه ، لكن أياً من زوجاته لم تكن لتأخذ مكان السيدة زينب وموقعها في بيت أبيها فهي سيّدة البيت بما تمثله من امتداد لأمها الزهراء وبما تمتلكه من صفات ومؤهلات ، وبما تتمتع به من محبة واحترام متبادل مع أبيها وأخويها الحسنين .

---

١ ـ (زينب الكبرى) جعفر النقدي ص ٢٢ .

دورها المميز

وحتى بعد زواجها بابن عمها عبدالله بن جعفر فإنها لم تنقطع عن بيت أبيها ، ولم تشغلها التزاماتها الزوجية والعائلية عن أداء دورها المميز في بيت علي .

يقول السيد بحر العلوم : ورغم أن زينب عاشت في بيت الزوجية ، لكن الزواج لم يشغلها عن تحمل مسؤليات بيت أبيها علي ، فهي بنت الزهراء ، وحفيدة خديجة ، وتحمّل المسؤلية من خصال ربّات هذا البيت . وزينب عقيلة بني هاشم ، وسيدة البيت العلوي ، وزعميت القوم ، رغم أنها تزوجت ، وانتقلت الى بيت ابن جعفر الا أنها لم تتخل عن المسؤولية ، لتدير بيت أبيها ، وتهتم بشؤون أخويها ، وتصبح المسؤولة عنهم أولاً وآخراً (١) .

وتقول بنت الشاطيء : ولم يفرق الزواج بين زينب وأبيها واخوتها ، فقد بلغ من تعلق الإمام علي بابنته وابن أخيه أن أبقاها معه ، حتى إذا ولي أمر المسلمين وانتقل الى الكوفة ، انتقلا معه ، فعاشا في مقر الخلافة ، موضع رعاية أمير المؤمنين واعزازه ، ووقف عبدالله بجانب عمه في نضاله الحربي ، فكان أميراً بين أمراء جيشه في صفين .

وعرف الناس مكانة عبدالله من بيت النبوة ، فكانوا يلتمسون لديه الوسيلة الى أمير المؤمنين ، والى ولديه الحسن والحسين ، فلا يردّ له طلب ولا يخيب رجاء .

جاء في (٢نقلاً عن محمد بن سيرين : أن دهقاناً من أهل السوادكلّم ابن جعفر في أن يكلم علياً في حاجة ،فكلّمه ، فقضاها ، فبعث اليه الدهقان أربعين ألفاً فردّها قائلاً : إنا لا نبيع معروفاً (٣) .

---

١ - (في رحاب السيدة زينب) بحر العلوم ص ٣٧ .
٢-(الأصابة) (ج ٤ ص ٤٨)
٣- (السيدة زينب) عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء ص ٥٠ .

في موكب أبيها الى الكوفة :

بعد أن اختارته جماهير الأمة حاكماً وخليفة ، وبايعه الناس برغبتهم واختيارهم ، وبشكل لا شبيه له في تاريخ المسلمين ، وذلك في شهر ذي الحجة سنة (٣٥ هـ) في أعقاب مقتل الخليفة عثمان بن عفان .

قرر الإمام علي الأنتقال الى الكوفة لمواجهة التطورات السياسية حيث نكث بعض مبايعيه بيعته كطلحة والزبير واستقطبوا معهم السيدة عائشة زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) واتخذوا البصرة بؤرة لتمردهم عليه ، كما كان معاوية يعبّيء أهل الشام ضدّ خلافة الإمام .وكان الإمام مدركاً لما ينتظره من أوضاع خطيرة في عاصمة خلافته الجديدة « الكوفة » ولكنه قرّر أن يصطحب معه ابنته زينب ، فهو يريدها الى جانبه في الظروف الحساسة والحرجة ، وهي تصعب عليها مفارقة أبيها والابتعاد عنه وهكذا ودعت السيدة زينب مسقط رأسها ومرتع طفولتها ومثوى جدّها وأمها المدينة المنورة ورافقت اباها في رحلته الى الكوفة بمعية زوجها عبدالله بن جعفر .

ويصف الشيخ النقدي ظروف سفر السيدة زينب في موكب أبيها بقوله : سافرت زينب هذه السفرة وهي في غاية العز ، ونهاية الجلالة والأحتشام يسير بها موكب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد ، محفوف بأبّهة الخلافة ، محاط بهيبة النبوة ، مشتمل على السكينة والوقار ، فيه أبوها الكرار أمير المؤمنين ، واخوتها الحسنان سيدا شباب أهل الجنة ، وحامل الراية العظمى محمد بن الحنفية ، وقمر بني هاشم العباس بن علي ، وزوجها الجواد عبدالله بن جعفر ، وأبناء عمومتها عبدالله بن عباس ، وعبيد الله وأخوتهما ، وبقيّة أبناء جعفر الطيار ، وعقيل بن أبي طالب ، وغيرهم من فتيان بني هاشم ، وأتباعهم من رؤساء القبائل ، وسادات العرب مدجّجين بالسلاح ، غاصّين في الحديد ، والرايات ترفرف على رؤوسهم ، وتخفق على هاماتهم ، وهي في غبطة وفرح وسرور(١)

---

١ . (زينب الكبرى) جعفر النقدي ص ٩٢ .

مدرستها العلمية :

لم تكن دار علي في الكوفة مجرد مركز للسلطة والحكم ، ولا كان وجوده الشريف منحصراً في شخصيته ودوره كحاكم وقائد ، بل كانت داره مركز اشعاع للمعرفة والفكر ، وكان دوره في التوجيه الروحي الفكري لا يقل عن دوره في الزعامة السياسية الإجتماعية ولكي تنتشر المعرفة في جميع أوساط المجتمع ، وحتى لا يحرم أحد من حقه في الثقافة والوعي ، عهد الإمام علي الى ابنته العقيلة زينب أن تتصدى لتعليم النساء وأن تبث المعرفة والوعي في صفوفهن .فكانت العقيلة زينب تفسر لهنّ القرآن الكريم ، وتروي لهنّ أحاديث جدها المصطفى (صلى الله عليه وآله) وأخبار أمها الزهراء (عليها السلام) وتوجيهات أبيها المرتضى (عليه السلام) .فقد ورد أنه كان لها مجلس في بيتها أيام اقامة أبيها (عليه السلام) في الكوفة ، وكانت تفسر القرآن للنساء ، وقد دخل عليها أبوها ذات يوم وهي تفسر بداية سورة الكهف وسورة مريم (كهيعص) (١) (٢) .

امتيازات الخلافة والحكم :

الوصول الى سدّه الخلافة والحكم يعني الحصول على الأمتيازات والمكاسب المادية والسياسية والإجتماعية ، فالحكم تتمركز بيده القوة وتكون تحت تصرفه الثروة والامكانات فيعيش في أعلى درجة من الراحة والرفاه ، وتنعم عائلته واقرباؤه واعوانه بصنوف النعم والأمتيازات من مناصب واقطاعات وعطاءات وهبات .

هذا ما ينقله التاريخ لنا من تلاعب الحكام الأمويين والعباسيين وغيرهم في الماضي بثروات الأمة ، وبناء القصور بها والأستيلاء على الأراضي واكتناز الثروات ، وبسط الموائد الفاخرة .

فقد كان شباب بني مروان ايام حكمهم يرفلون في الوشيئ كأنهم الدنانير الهرقلية ، وكان مروان بن ابان بن عثمان يلبس سبعة اقمص كأنها درج بعضها أقصر من بعض ، وفوقها رداء عدني بألفي درهم ، أما نساؤهم فقد كنّ يلبسن الديباج والحرير (٣)

---

١ - سورة مريم ، الآية (١) .

٢ - (زينب الكبرى) جعفر النقدي ص ٣٦ .

٣ - (حياة الإمام الباقر) باقر شريف القرشي ج ٢ ، ص ١٥

خطبة السيدة زينب

ولما تقدّمت سيدة النساء زينب في السنّ انبرى الأشراف والوجوه إلى خطبتها، والتشرّف بالاقتران بها، فامتنع الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام) من إجابتهم، وتقدّم لخطبتها فتىً من أنبل فتيان بني هاشم وأحبّهم إلى الإمام وأقربهم إليه، وهو ابن أخيه: عبد الله بن جعفر، من أعلام النبلاء والكرماء في دنيا العرب والإسلام، فأجابه الإمام إلى ذلك ورحّب به، ونعرض - بإيجاز- إلى بعض شؤونه.

أبو جعفر:

أما جعفر فقد كان - فيما يقول الرواة -: من أشبه الناس خلقاً وخُلقاً بالنبي (صلّى الله عليه وآله)(١). يقول فيه أبو هريرة: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا، ولا وطئ التراب بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أفضل من جعفر بن أبي طالب(٢). وهو من السابقين للإسلام وقد رآه أبوه طالب يصلّي مع أخيه الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام) خلف النبي (صلّى الله عليه وآله) فقال له: صل جناح ابن عمّك، وصلّ عن يساره، وكان علي يصلّي عن يمينه)(٣). وله هجرتان إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة(٤).

١- الاستيعاب ١:٢٤٢، وجاء فيه أن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال له: (أشبهت خلقي وخلقي يا جعفر).

٢ - الاستيعاب ١:٢٤٣.

٣ -أسد الغابة ١:٢٨٧.

٤ أسد الغابة ١:٢٨٧.

أبرّ الناس بالفقراء والضعفاء

وكان من أبرّ الناس بالفقراء والضعفاء، وقد برّ بأبي هريرة وأحسن إليه أيام بؤسه وفقره، وقد تحدّث عن ذلك، قال: كنت لألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أبرّ الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب فيطعمنا ما كان في بيته حتى كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فنشقّها فنلعق ما فيها(١).

وقدم إلى المدينة من هجرته إلى الحبشة فاستبشر به رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وفرح فقد صادف قدومه فتح خيبر، فقال (صلّى الله عليه وآله): (ما أدري بأيّهما أنا أشد فرحاً أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر..)(٢).

واختطّ له النبي (صلّى الله عليه وآله) داراً إلى جنب المسجد، وكان أثيراً عنده، لا لأنه ابن عمه فحسب، وإنما لإيمانه الوثيق وتفانيه في نشر كلمة الإسلام، وإشاعة مبادئه وأحكامه..بعثه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في جيش إلى مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة فاستشهد فيها، ويقول الرواة: إنّ اللواء كان بيده اليمنى فقطعت، فرفعه بيده اليسرى، فلمّا قطعت رفعه بيديه، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (وإن الله عزّ وجلّ أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء)(٣).

ولهذا لقّب بـ(ذي الجناحين) وبـ(الطيار).

---

١ ـ المصدر السابق.
٢ ـ الاستيعاب ١:٢٤٢، كان قدوم جعفر إلى يثرب في السنة السابعة من الهجرة.
٣ ـ الاستيعاب ١:٢٤٢.

حزن النبي على جعفر

وحزن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) على جعفر، فقصد داره ليواسي زوجته وأبناءه بمصابهم الأليم، فقال لزوجته أسماء: (ائتيني ببني جعفر)، فأتته بهم، فجعل يوسعهم تقبيلا ودموعه تتبلور على سحنات وجهه الكريم، وفهمت أسماء نبأ شهادة زوجها فقالت له:(يا رسول الله،أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء).

فأجابها بنبراتٍ تقطر أسىً وحزناً قائلاً:(نعم أصيب هذا اليوم).

وأخذت أسماء تنوح على زوجها، وأقبلت السيّدات من نساء المسلمين يعزينها بمصابها الأليم، وأمر النبي (صلّى الله عليه وآله) أن يصنع طعام لآل جعفر(١) وأقبلت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السّلام) على أسماء تعزّيها وهي باكية العين، وقد رفعت صوتها قائلة: (وا عماه).

وطفق رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: (على مثل جعفر فلتبك البواكي)(٢).

لقد كانت شهادة جعفر من أقسى النكبات على النبي (صلّى الله عليه وآله)، فقد فقدَ بشهادته أعزّ أبناء عمومته وأخلصهم إليه.

---

١ ـ أسد الغابة ١:٢٨٩.
٢ ـ أسد الغابة ١:٢٨٩.

عايشت الظروف الصعبة القاسية

لقد واكبت السيدة زينب حوالي ثلثي عمر أبيها وحياته فحينما ولدت في السنة الخامسة للهجرة كان عمر أبيها (٢٨ سنة) ، وعاصرته وهو يتقلب بين المعارك والحروب في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم عايشت معه مصيبة فقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأحداث التي تلتها ، من مصادرة حقه في الخلافة ، ومن ثم انعزاله وانكفاؤه لفترة في منزله وخاصة عند فقد شريكة حياته الزهراء (عليها السلام) ، ورافقت أباها حينما تولى الخلافة والحكم وصحبته الى الكوفة وبالتالي عايشت الظروف الصعبة القاسية التي مرت بأبيها فترة السنوات الخمس ، من تمرد الناكثين والمارقين والقاسطين ، حيث اضطر الإمام علي لخوض ثلاث معارك مؤلمة :

*** ـ معركة الجمل :**

حيث تحالفت السيدة عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله مع طلحة بن عبد الله التيمي ، والزبير بن العوام ابن عمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، تحالفت معهما للتمرد على سلطة الإمام علي وكانا قد بايعاه ، فسارت معهما الى البصرة تحرّض الناس ضد الإمام وتدعوهم لقتاله تحت شعار المطالبة بدم الخليفة عثمان ، واحتشد معها ثلاثون ألف مقاتل ، وقد سعى الإمام وحاول التفاوض والحوار معهم لاعادتهم الى جادة الحق والشرعية لكنهم أصرّوا على القتال والمواجهة ، فزحف اليهم الإمام علي في عشرين ألف مقاتل ، ودارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس تكشفت عن سقوط حوالي (١٨ ألف قتيل) ، (١٣ ألف من أصحاب الجمل) ، و (٥ آلاف من أصحاب علي) ، وقتل طلحة والزبير في المعركة ، وعقر الجمل الذي كانت تمتطيه عائشة وسميت المعرك بإسمه .

وكان ذلك في يوم الخميس العاشر من جمادي الثانية سنة (٣٦ هـ) .

* ـ معركة صفين :

من عهد الخليفة عمر بن الخطاب كان معاوية والياً على الشام ، وقد ازداد نفوذه وصلاحياته أيام ابن عمه الخليفة عثمان بن عفان ، وقد علم أن الإمام علياً لن يقره على منصبه ،

ولن يفسح له المجال ليلعب كما يحلو له وكما كان في العهد السابق ، اضافة الى ما يعتمل في نفسه من حقد وعداء للإمام علي ، لذلك رفض بيعة الإمام وأعلن التمرد وشجعه على ذلك ما أقدمت عليه عائشة وطلحة والزبير ، فعبأ أهل الشام وما حولها وقاد منهم جيشاً لجباً يبلغ عدد مقاتليه (٨٥ ألف جندي) .

وزحف معاوية بجيشه الى منطقة يقال لها صفين قرب الرقة حيث استقبله الإمام بجيش قوامه تسعون ألفاً ، ولم تجد محاولات الإمام في الموعظة والارشاد والتفاوض والحوار شيئاً ،

لذلك نشبت المعركة في أول يوم من ذي الحجة سنة (٣٦ هـ) أي بعد حوالي خمسة أشهر من معركة الجمل ، وانتهت في (١٣ شهر صفر ـ سنة ٣٧ هـ) عبر قضية التحكيم المشهورة ، وبعد أن تساقط من المسلمين (٧٠ ألف قتيلاً) ، و (٤٥ ألف من جيش معاوية) ، و (٢٥ ألفاً من معسكر الإمام علي) من بينهم خيار أصحاب الإمام وأحبته كعمار بن ياسر وهاشم المرقال .

*** ـ معركة النهروان :**

لقد قبل الإمام علي بالتحكيم بعد رفع المصاحف من قبل أهل الشام مضطراً لرغبة أكثرية أتباعه في ذلك ، لكن طائفة من جيشه غيّروا رأيهم بعد ذلك ورأوا أن القبول بالتحكيم كان خطأ كما هو رأي الإمام علي في البداية ، وطالبوا الإمام بالتراجع ونقض نتيجة التحكيم والأعتراف بأنه كان مخطئاً في موقفه ، وشكلوا لهم تجمعاً مضاداً منشقاً على الإمام ، وبدأوا يثيرون الفتنة ويمارسون الإرهاب ، فبعث لهم الإمام الرسل والوسطاء المفاوضين حتى يرتدعوا عن غيهم ورد على اشكالاتهم وشبههم مراراً في خطبه وأحاديثه ، فلما أصروا على البغي وممارسة الأرهاب زحف عليهم الإمام بجيشه في منطقة النهروان بين بغداد وحلوان ، وكانوا أربعة آلاف رجل ، تراجع منهم ألف ومائتان بعد خطب الإمام ومحاولاته لهدايتهم ، أما الباقي فقد بادروا الى الحرب ورموا معسكر الإمام بالنبال ، فحمل عليهم الإمام بجيشه وأبادهم ولم يفلت منهم الا أقل من عشرة أشخاص .وعاشت زينب مع ابيها هذه المواقف الحرجه وتُعرف هذه الواقعة بواقعة الخوارج ، وقد حصلت بعد شهور قلائل من انتهاء واقعة صفين وفي نفس سنة (٣٧ هـ).

لقد كانت هذه المعارك مؤلمة جداً لنفس الإمام ، ويخطط لتطبيق العدل والمساواة والحرية ، وأن يكمل مسيرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في بناء خير أمة أخرجت للناس ، لكن الأنتهازيين والمصلحين والحاقدين والجهلاء عرقلوا برنامجه الطموح ووضعوا العقبات الكأداء في طريقه اللاحب ، وأضاعوا على الأمة والبشرية جمعاء فرصة ذهبية تاريخية .

وأصبح علي يقلب كفيه حسرة على واقع الأمة المؤسف ، ويجتّر آهاته وآلامه لفقده خيرة أصحابه في تلك المعارك المفروضة عليه ، ولما أصاب معسكره وجمهوره من تعب وتردد وتقاعس ، ولممارسات معاوية الأستفزازية التخريبية بغاراته على البلدان الخاضعة لحكم الإمام . (١) وبهذا قاموا بتنظيم صفوفهم والتهيؤ للحرب والمواجهة.

١ـ تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٩٢.

الام أبيها ومعاناته

ولم تكن السيدة زينب بعيدة عن الأم أبيها ومعاناته ، فهي تسمعه أو يبلغها عنه ما كان يخطب به جمهوره على منبر الكوفة ، وهو يصرخ فيهم موبّخاً معاتباً يستثير همهم ويستنهض حميتهم قائلاً :

« يا أشباه الرجال ولا رجال ! .

حلوم الأطفال ، عقول ربّات الحجال ! .

لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرّت ندماً ، وأعقبت سدما ! .

قاتلكم الله ! .

لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً ، وجرّعتموني نُغَبَ التهمام أنفاساً ، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان . . » (١)

ويأتيه خبر احدى غارات معاوية وعبثه وفساده في منطقة الأنبار ، فيمتلئ قلبه حزناً وألماً لما أصاب الناس الأمنين من بطش جيش معاوية ، ويتمنى الموت ولا يراه كثيراً أمام تحمل هذه الآلام والمآسي ، وتسمع زينب اباها وهو يبث همومه ومعاناته قائلاً :

« ولقد بلغني أن الرجل منهم - من جيش معاوية - كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينتزع حجلها وقلبها ، وقلائدها ورعثها ، ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام .

فلو ان امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديرا ! .

فياعجباً ! عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم » (٢) .

ويبلغها عن أبيها موقفه على مصارع خلّص أصحابه في صفين كعمار بن ياسر وهاشم المرقال ، وهو يتضجر من الحياة ويتمنى الموت ، وينشد باكياً :

الا أيها الموت الذي لست تاركي * ارحني فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبـــــهم * كأنك تنحو نحوهم بدليل

---

١ - (نهج البلاغة) الإمام علي ، الخطبة رقم : ٢٧ .

٢ - المصدر السابق .

معاوية يغطب زينب الى ابنه يزيد

وبلغت هذه السيّدة مبلغ النساء، وكانت فريدة في جمالها وعفافها واحترامها عند أهلها وعامة بني هاشم، وأراد معاوية أن يتقرّب إلى بني هاشم ويعزّز مكانته في نفوس المسلمين، في أن يخطبها لولده يزيد، فكتب إلى واليه على يثرب مروان بن الحكم كتاباً جاء فيه: أمّا بعد: فأنّ أمير المؤمنين أحب أن يرد الإلفة، ويسلّ السخيمة، ويصل الرحم، فإذا وصل إليك كتابي، فاخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أمّ كلثوم على يزيد ابن معاوية ، وارغب إليه في الصداق.. وظنّ معاوية أنّ سلطته المزيفة، وما يبذله من الأموال الطائلة تغري السادة العلويين الذين تربّوا على الكرامة والشرف، وكل ما يسمو الإنسان، ولم يعلم أن سلطته وأمواله لا تساوي عندهم قلامة أظفر.

*- علي الزينبي.

*- محمد.

*- عباس.

*- السيّدة أمّ كلثوم(١):

ولمّا انتهى كتاب معاوية إلى مروان خاف جانب الإمام الحسين، لأنّه يعلم أنّه يفسد عليه الأمر، وسافر الحسين، فاغتنم مروان فرصة سفره فبادر مسرعاً إلى عبد الله بن جعفر، فعرض عليه كتاب معاوية، وجعل يحبّذ له الأمر، ويطالبه بالإسراع فيه لأنّ في ذلك إصلاحاً لذات البين، واجتماعاً للكلمة ولم يخف عن عبد الله الأمر، فقال لمروان:

إنّ خالها الحسين في ينبع(٢). وليس لي من سبيل أن أقدم على هذا الأمر من دون أخذ رأيه وموافقته.

---

١ - زينب الكبرى: ١٢٦.

٢ - ينبع: تبعد عن المدينة بسبع مراحل، فيها عيون ماء عذب غزيرة، قيل: إنّها لبني الحسن، وقيل: إنّها حصن به نخيل وزرع، وبها وقوف الإمام عليّ(عليه السّلام) يتولاّها ولده، جاء ذلك في معجم البلدان ٥: ٤٥٠.

بيت العقيلة زينب

وحانت ساعة اللقاء . . واقترب موعد الرحيل . ودنت لحظة الفوز بالشهادة التي طالما انتظرها الإمام علي(ع). . كان ذلك في فجر ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك (سنة ٤٠ هـ) .

وشاء القدر أن يكون علي تلك الليلة ضيف ابنته زينب ، وأن ينطلق للشهادة من بيتها . . وتسجل لنا روايات التاريخ بعض اللقطات عن تلك الليلة الخطيرة والساعات الحساسة في بيت العقيلة زينب .

فقد كان الإمام يفطر في شهر رمضان ليلة عند الحسن ، وليلة عند الحسين ، وليلة عند عبدالله بن جعفر زوج زينب ابنته لأجلها (١) .

وكانت ليلة التاسع عشر من رمضان حيث يتناول الإمام افطاره عند ابنته زينب كما تشير الى ذلك بعض روايات (بحار الأنوار) ، وإن كانت بعض الروايات تقول إنه كان عند ابنته أم كلثوم ، وحسب تحقيقات العلامة الشيخ جعفر النقدي فإنه غالباً ما يطلق على زينب الكبرى أم كلثوم في لسان الروايات (٢) .

ولاحظت السيدة زينب أن أباها تلك الليلة كان في وضع استثنائي ، وحال لم تعهده منه ، تقول :

لم يزل أبي تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ، ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر الكواكب وهو يقول : « والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت بها . . هي والله الليلة التي وعدني بها حبيبي رسول الله » .

ثم يعود الى مصلاه ويقول : « اللهم بارك لي في الموت ، اللهم بارك لي في لقائك » ويكثر من قول « انا لله وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . . ويستغفر الله كثيراً »

١ـ (بحار الأنوار) المجلسي ج ٤١ ، ص ٣٠٠ .

٢ ـ (زينب الكبرى) جعفر النقدي ص ١٧ ـ ١٨ ـ ٢٥ ـ ٣٨ .

الفصل الثالث

الاستغفار

تقول السيدة زينب : فلما رايته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقت معه ليلتي . . وقلت : يا أبتاه مالي اراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد ؟ يا أبا مالك تنعى نفسك ؟ .

قال : بنيّة قد قرب الأجل وانقطع الأمل .

قالت : فبكيت : فقال لي : يا بنيّة لا تبكي فاني لم أقل لك ذلك الا بما عهد اليّ النبي (صلى الله عليه وآله) .

ثم انه نعس وطوى ساعة ثم استيقظ من نومه ، وقال : يا بنيّة اذا قرب الاذان فاعلميني . . ثم رجع الى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع الى الله (سبحانه وتعالى) .

قالت : فجعلت أرقب الأذان فلما لاح الوقت أتيته ومعي اناء فيه ماء ، ثم أيقظته ، فأسبغ الوضوء ، وقام ولبس ثيابه ، وفتح بابه ثم نزل الى الدار وكان في الدار أورٌ قد أهدين الى أخي الحسين (عليه السلام) ، فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن ، وصحن في وجهه ، ولم يحدث ذلك من قبل ، فقال (عليه السلام) :

« لا اله الا الله صوانح تتبعها نوانح وفي غداة غد يظهر القضاء .

فقلت : يا أبتاه هكذا تتطير ؟

قال : يا بنية ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به ، ولكن قول جرى على لساني ، ثم قال :

يا بنية بحقي عليك الا ما أطلقتيه ، وقد حبست ما ليس له لسان . ولا يقدر على الكلام ، اذا جاع أو عطش ، فأطعميه واسقيه ، والا خلي سبيله يأكل من حشائش الأرض .

فلما وصل الى الباب فعالجه ليفتحه ، فتعلق الباب بمئزره فانحل ميزره حتى سقط ، فأخذه وشدّه وهو يقول :

أشدد حيازيمك للموت * فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت * اذا حـل بناديكا

كما أضحكك الدهر * كذاك الدهر يبكيكا

ثم قال : اللهم بارك لنا في الموت ، اللهم بارك لي في لقائك .

قالت: وكنت أمشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك ، قلت: واغوثاه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة ! ! .

قال : يا بنية ما هو بنعاء ولكنها دلالات وعلامات للموت يتبع بعضها بعضاً . . ثم فتح الباب وخرج (١) .

وما هي الا فترة بسيطة من الوقت واذا بالسيدة زينب تسمع نعي أبيها علي حيث ضربه عبد الرحمن بن ملجم من أتباع الخوارج بالسيف على هامته حين رفع رأسه من السجدة الأولى من الركعة الأولى لصلاة الصبح ، ووقع الإمام علي في محرابه صريعاًقائلاً : « فزت ورب الكعبة » .

ونقل الإمام الى داره حيث فارقت روحه الحياة بعد يومين من اصابته أي في الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك .

وقبيل وفاته عرق جبينه فجعل يمسح العرق بيده ، فقالت السيدة زينب : يا ابه أراك تمسح جبينك ؟ .

قال : يا بنية سمعت جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « إن المؤمن إذا نزل به الموت ، ودنت وفاته ، عرق جبينه ، كاللؤلؤ الرطب ، وسكن أنينه » .

فقامت زينب والقت بنفسها على صدر ابيها وقالت : يا أبه حدثتني أم أيمن بحديث كربلاء وقد أحببت أن أسمعه منك .

فقال : يا بنية ، الحديث كما حدثتك أم أيمن ، وكأني بك وبنساء أهلك لسبايا بهذا البلد ، خاشعين ، تخافون أن يتخطفكم الناس فصبراً صبراً .

وهكذا ودعت السيدة زينب أباها علياً ، ورزنت بفقده ، ولك أن تتصور مدى الحزن والألم الذي أحاط بها بعد أن فارقت أباها الذي كان ملئ حياتها ووجودها ، وكانت متعلقة به أشد التعلق كما كان يحبها أشد الحب .

ولكن كما قال أبوها علي عند فقده أمها الزهراء :

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الفراق قليل

وان افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ * دليل على أن لا يدوم خليل

---

١ ـ (علي من المهد إلى اللحد) الفروبني ص ٥٥٩ .

أسماء بنت عميس

أمّا أُم عبد الله فهي السيّدة الشريفة أسماء بنت عميس، وهي من السابقات إلى اعتناق الإسلام، هاجرت مع زوجها الشهيد الخالد جعفر الطيار إلى الحبشة، وقد ولدت فيها عبد الله وعوناً ومحمداً، ثم هاجرت إلى المدينة، ولما استشهد جعفر تزوّجها أبو بكر فولدت له محمداً، وهو من أعلام الإسلام، ثم توفي أبو بكر فتزوّجها الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، فولدت له يحيى(١)، وقد أخلصت لأهل البيت (عليهم السّلام) فكانت من حزبهم، ولها علاقة وثيقة مع سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السّلام)، فقد قامت بخدمتها، وقد عهدت إليها في مرضها أن لا تدخل عليها عائشة بنت أبي بكر، فجاءت عائشة لها فمنعتها أسماء، فاغتاظت وشكتها إلى أبي بكر فعاتبها، فأخبرته بعدم رضاء الزهراء في زيارتها(٢).

لقد كانت أسماء من خيرة نساء المسلمين في عفّتها وطهارتها وولائها لأهل بيت النبوة، كما كانت من الروايات للحديث، ويقول المؤرخون: إنها روت عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ستين حديثاً.

وعلى أيّ حال، فإن أسماء حينما تزوّجها الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام) قامت بخدمة الحسنين وأختهما زينب (عليها السّلام)، وصارت لهم أُمّاً رحوماً، ترعاهم كما ترعى أبناءها، لأنهم البقية الباقية من ذرية رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وقد أخلصوا لها كأعظم ما يكون الإخلاص وشكروا لها رعايتها وعطفها.

---

١ ـ المصدر السابق ٥:٣٩٥.

٢ ـ حياة الإمام الحسين(عليه السّلام) ١:٢٧١.

بحر الجود

ونعود للحديث عن عبد الله بن جعفر، فقد كان فذاً من أفذاذ الإسلام وسيّداً من سادات بني هاشم، يقول فيه معاوية: هو أهلٌ لكلّ شرف، والله ما سبقه أحدٌ إلى شرف إلاّ وسبقه(١).
وكان يُسمى (بحر الجود)(٢)، ويقال: لم يكن في الإسلام أسخى منه(٣)، مدحه نصيب فأجزل له في العطاء، فقيل له: تعطي لهذا الأسود مثل هذا فقال: إن كان أسود فشعره أبيض، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال، وهل أعطيناه إلاّ ما يبلى، وأعطانا مدحاً يروى، وثناءً يبقى(٤). وعوتب على كثرة برّه وإحسانه إلى الناس، فقال: إن الله عوّدني عادة، وعوّدت الناس عادة، فأخاف إن قطعتها قطعت عني(٥). وأنشد:

لست أخشى قلة العدم *** ما اتقيت الله في كرمي
كلما أنفقت يخلفه *** لي ربّ واسع النعم(٦)

ونقل الرواة بوادر كثيرة من كرمه وسخائه، وقد وسع الله عليه لدعاء النبي (صلّى الله عليه وآله) له فكان من أثرى أهل المدينة، ومضافاً إلى سخائه فقد كان من ذوي الفضيلة، فقد روى عن عمه الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام) وعن الحسن والحسين (عليهما السّلام). أبناؤه:
وُرزق هذا السيّد الجليل من سيدة النساء زينب (عليها السّلام) كوكبة من السادة الأجلاء .

---

١ ـ تهذيب التهذيب ٥:١٧١.
٢ـ أسد الغابة ٣:١٣٤.
٣ـ الاستيعاب ٣:٨٨١، ٨٨٢، ٢٨٨.
٤ ـ المصدر السابق.
٥ ـ المصدر السابق.
٦ ـ عمدة الطالب: ٣٧-٣٨.

عون:

وكان من أبرز فتيان بني هاشم في فضله وكماله، صحب خاله الإمام الحسين عليه السّلام، حينما هاجر من يثرب إلى العراق، ولازمه في رحلته، فلما كان يوم العاشر من المحرم، اليوم الخالد في دنيا الأحزان، تقدم إلى الشهادة بين يدي خاله، فبرز إلى حومة الحرب وهو يرتجز:

إن تـنكروني فـأنا ابـن جعفر**شهـــيد صـــدق في الجنان أزهر

يطيـر فيها بـجناح أخضر** كفـــى بـهذا شـرفـاً من محشر(١)

لقد عرّف نفسه - بهذا الرجز - فقد انتسب إلى جده الشهيد العظيم جعفر، الذي قطعت يداه في سبيل الإسلام، ويكفيه بذلك شـــرفاً وفخراً، وجعل الفتى يقاتل الأبطال غير حافل بتلك الوحوش الكاسرة، فحمل عليه وغد خبيث هو عبد الله الطائي فقتله(٢)، ورثاه سليمان بن قنة بقوله:

وانـــدبي إن بكيت عـوناً أخاه ** ليـــس فيما ينوبهم بـــخذول

فلعمري لقد أصبت ذوي القر**بى فكبى على المصاب الطويل (٣).

---

١ - حياة الإمام الحسين(عليه السّلام) ٣:٢٥٨،نقلاً عن الفتوح.

٢ - الإرشاد: ٢٦٨.

٣ - مقاتل الطالبيّين: ٩١.

الزهد في الدنيا

ومن عناصر سيدة النساء زينب (عليها السّلام): الزهد في الدنيا، قد بذلت جميع زينتها ومباهجها مقتدية بأبيها الذي طلّق الدنيا ثلاثاً لا رجعة له فيها، ومقتديه بأمها سيّدة نساء العالمين زهراء الرسول، فقد كانت فيما رواه المؤرّخون لا تملك في دارها سوى حصير من سعف النخل وجلد شاه، وكانت تلبس الكساء من صوف الإبل، وتطحن بيدها الشعير،

إلى غير ذلك من صنوف الزهد والإعراض عن الدنيا، وقد تأثرت عقيلة الرسول (صلّى الله عليه وآله) بهذه الروح الكريمة فزهدت في جميع مظاهر الدنيا، وكان من زهدها أنها ما ادّخرت شيئاً من يومها لغدها حسب ما رواه عنها الإمام زين العابدين عليه السّلام(١).

وقد طلقت الدنيا وزهدت فيها وذلك بمصاحبتها لأخيها أبي الأحرار، فقد علمت أنه سيستشهد في كربلاء أخبرها بذلك أبوها، فصحبته وتركت زوجها الذي كان يرفل بيته بالنعيم ومتع الحياة، رفضت ذلك كلّه وآثرت القيام مع أخيها لنصرة الإسلام والذبّ عن مبادئه وقيمه، وهي على علم بما تشاهده من مصرع أخيها، وما يجري عليها بالذات من الأسر والذل، لقد قدّمت على ذلك خدمة لدين الله تعالى.

---

١ ـ صحيح الترمذي ٢:٣١٩، وقريب منه رواه الحاكم في مستدركة ٣:١٤٩، وابن الأثير في أسد الغابة ٥:٥٢٣، والخطيب في تاريخ بغداد ٧:٣٦، وغيرهم.

الندا

استجابت عقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام بكل فخر ورضا لنداء قافلة أخيها الحسين عليه السلام التي انطلقت في الثامن والعشرين من شهر رجب من المدينة المنورة حتى وصلت إلى كربلاء المقدسة في اليوم الثاني من شهر محرم سنة ٦١ للهجرة.

وكانت السيدة زينب عليها السلام هي أولى الملتحقات من نساء بني هاشم بقوة وعزيمة وشجاعة.

السيدة زينب عليها السلام ستتحمل أعباء أعظم مسؤولية مع أخيها وإمامها وحجة زمانها الحسين عليه السلام رغم علمها المطلق بجميع المتاعب والمصاعب والويلات الجسيمة التي ستتوالى عليها فيما بعد واقعة عدّها المطلعون على أسرارها إنها أكبر فاجعة عرفتها البشرية على مدى التأريخ.

صيحة ابن عباس للامام بان لا يحمل معه النساء: فسمع ابن عباس بكاءا من ورائه و قائلة تقول: يابن عباس تشير على شيخنا و سيدنا ان يخلفنا هاهنا و يمضي وحده؟ لا و الله بل نحيا معه و نموت معه و هل ابقى الزمان لنا غيره؟ فالتفت ابن عباس و اذا المتكلمة هي زينب. (١) من هنا فان الامام الحسين راى ان الشق الاول من ثورته مرهون بدمه و دماء الصفوة من ولده و اهل بيته و اصحابه، و ان الشق الثاني من الثورة مرهون بسبي النساء و ما يستتبع ذلك من نشر رسالة دماء او الشهادة...

---

١ – فى رحاب السيده زينب – محمد بحرالعلوم، ص ١٠٨-١٠٩

المسير إلى العراق

ويذكر انها (جاءت مسرعة إلى ابن عمها عبد الله بن جعفر، وهي باكية تقول له: (يا ابن العم هذا الإمام الحسين عليه السلام أخي وشقيقي قد عزم على المسير إلى العراق، وأنت تعلم علاقتي به، ومحبتي له، وعدم صبري على فراقه، وحيث ان النساء لا يجوز لهن السفر ولا الخروج من البيت إلا برضى أزواجهن، جئت إليك اطلب منك الإذن في السفر مع أخي الإمام الحسين عليه السلام ،فان لم تأذن لي بذلك امتثلت أمرك وانتهيت بنهيك ولم اذهب معه، ولكن كن على علم باني لو لم اذهب معه لما بقيت بعده في الحياة إلا قليلا.

وما أن تم كلام السيدة زينب عليها السلام وانتهى استئذانها حتى سالت دموع ابن عمها عبد الله على خديه، وأجهش لها بالبكاء حيث إنه لم يعُد يتمالك نفسه لما رأى السيدة زينب عليها السلام قلقة ووجلة ومضطربة هذا الاضطراب الشديد بحيث لو واجهها بكلمة: لا لفارقت الحياة من شدّة الصدمة وماتت من حينها، ولذلك، ولما ورد: من أن أمير المؤمنين عليه السلام لما زوّج ابنته زينب عليها السلام من ابن أخيه عبد الله بن جعفر إ شترط عليه في ضمن العقد أن لا يمنعها متى أرادت السفر مع أخيها الحسين عليه السلام، قال لها: (يا بنت المرتضى، ويا عقيلة بني هاشم، نهنهي عن نفسك، وهوني عليك، فإني لا أجهل علاقتك ولا أنسى مواقف كفاف علي كيف شئت، وحسبما تحبّين، فإني عند رأيك، وأمر ابنيه عونا و محمدا بالمسير مع الحسين عليه السلام ، والملازمة في خدمته، والجهاد دونه) . دى منزلة الامام الحسين فى قلب زوجها و كيف انه كان يتمنى ان يكون برفقة الحسين فى ثورته لولا مرضه الذى انكفا بسببه عن السفر و بقيت زينب تنتظر الاشارة من زوجها، و علم الزوج ما يجول في خاطر زوجته، فقال لها: و هل تقبلين ان يكون ولدانا محمد و عون في ركاب خالهما؟ (١) فلستبشرة بنت المكارم بهذا الامر..

---

١ ـ ذكر ذلك السيد الميرجندى و هو مذكور فى كتب السير

يوم التروية

مضت على الإمام الحسين عليه السلام مدة أربعة أشهر وعشرة أيام في مكة المكرمة؛ حتى قرر مغادرتها في صبيحة الثامن من شهر ذي الحجة سنة ٦٠ للهجرة في يوم التروية متوجهاً مع الصفوة من أهله وانصار أهإ لى كربلاء المقدسة بعد ما تربصت له جلاوزة واوباش بني أمية بكل عتادها الأمني وتتبعت حركاته خطوة بخطوة في داخل الحرم المكي وفي ازقات مكة المكرمة وشوارعها حتى أوجس الأمويون منه هلعاً وخيفة مما جعل يزيد لعنه الله يتخذ قراراً بإ غتيال الإمام الحسين عليه السلام حتى ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

ولتفادي أي عارض يمس حرمة وقدسية بيت الله الحرام؛ قرر الإمام الحسين عليه السلام حينها مغادرة مكة المكرمة والذهاب إلى كربلاء المقدسة وفق ما قُدر له، وخرج مسرعاً مجداً في المسير إلى كربلاء لا يلوي على شيء معلناً جاهراً جهاده وتبليغه المقدس تلبيةً لنداء السماء وتنفيذا ًلمسيرة عاشوراء المقدسة.

تسائل محمد بن الحنفيه فما معنى حمل هؤلاء النسوة و الاطفال و انتخارج على مثل هذا الحال. فكان جواب الامام على تساؤل هؤلاء المشفقين على مستقبل نسائه و عائلته اشد اثارة و غرابة حيث قال«عليه‌السلام» قد شاءالله ان يراهن سبايا. (١) لانه سلام‌الله عليه كان يرى في حمله للنساء امتداد ثورته و نشر اصداء رسالته و خاصة في اخته الحوراء زينب«عليهاالسلام».

---

١) زينب الكبرى للشيخ النقدى

الفترة الخطيرة

وفي هذه الفترة الخطيرة التزمت أخته السيدة زينب عليها السلام جواره تشاطره أعباء وهموم مسؤولية التغيير والإصلاح في الأمة. وبدأت ساعات الإمتحان وساعة غربلة النفوس فالتحق بالإمام من التحق من أصحابه الخلص الأبرار وتخلف عن نصرته آخرون بحجة النصح والشفقة وربما لحاجات في نفس يعقوب ناشدوه بعدم المسير إلى العراق وعدم صحبة الأطفال والنساء معه.

فقد ضعفوا في مواجهة أهواء النفس اللوامة ومغريات الشيطان ليس كغيرهم ممن بلغوا الفتح والنصر مع الإمام الحسين عليه السلام . وكادت (... كلمته متّفقٌ على السبب بحجة أنّ أهل العراق أهل غدر وخيانة، وأنّهم قتلوا أباه وطعنوا أخاه.. ومن الغريب أنْ نجدَ في الناصحين: القريب والغريب، والشيخ والشابّ، والرجل والمرأة، ثمّ نجدُ الصحابيّ، والتابعيّ، والصديق، والعدوّ) .

وقد أشارت إلى الناس بأنهم هم المسؤولون عن قتل الحسين فقالت: "ويلكم أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي عهد نكثتم؟ ..." و كان كلامها غايةً في الفصاحة و البيان مستعينةً بآيات من القرآن و كلامها يفيض بحرارة الايمان. فضج الناس بالبكاء و العويل.(١)(٢) و عندما أدخلت نساء الحسين وأولاده ورهطه إلى قصر الكوفةحاول ابن زياد التهجّم على أهل بيت ، والشماتة بما حصل لهم في كربلاء، فكان ردّ زينب قويا وعنيفا ولم تلبه بحالة الأسر والمعاناة التي كانت عليها. حين سألها ابن زياد:" كيفَ رأيتِ فعلَ اللهِ بأهل بيتكِ ؟! قالت ألا جميلا..

---

١ ـ السيدة زينب، محمود يوسف، مجلة: الموسم ، السنة ١٤٠٩ ، صفحة:٩٤٢-٩٤٣.

٢ ـ عقيلة آل البيت زينب بنت علي ، نعمة، عبدالله، من مجلة: العرفان، صفحة:٢٦-٢٧.

موضوع الخروج

وذكر ابن عساكر في كتابه تأريخ دمشق أسماء الأشخاص الذين تقدّموا آنذاك لنصح الإمام الحسين عليه السلام وما دار بينهما من تساؤلات وحوارات حول موضوع الخروج، فكان فيهم الهاشمي وغير الهاشمي وأيضاً فيهم المخالف والمعاند لنهضة الإمام الحسين عليه السلام. فعبدالله بن عباس؛ ابن عم رسول الله وابن عم الحسين عليه السلام الذي أطلق عليه أبناء العامة بحبر الأمة والذي بالغال إعلام الأموي والعباسي في تحسين وتلميع شخصيته بعدة صور بقيت له محفوظة في تأريخه، أخفق في إقناع الإمام الحسين عليه السلام بالعدو لعن الخروج حتى قال ناصحاً (إن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فإني لخائف أنْ تُقتلكما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه) . (١) .في حين ذكرت السيرة ان وهب المسيحي وعائلته الكريمة كانوا ينتظرون بكل شغف اليوم الموعود الذي ينصروا فيهابن سبط النبي الذي سمعوا وقرأوا عنه في كتبهم المقدسة بأنه سيقتل في هذا اليوم وفي هذا المكان.

الخروج الى العراق

ومما يثير الاستغراب ابو الدهشة هو مع علم عبدالله بن جعفر بمكانة الإمام الحسين عليه السلام عند الله وإنه الإمام المعصوم المفترض الطاعة وإنه سفير الله على الأرض الذي يعلم الغيب ولا يجوز لأحد أن يتقدم عليه في أي أمر كان،إلا أنه يرسل رسالة بيد ابنيه محمد وعون ينصح فيها الإمام بعدم الخروج إلى العراق وجاء في رسالته: (أما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا، فإني مشفق عليك من هذا التوجُّه الذي توجَّهت له، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، ولا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي والسلام) وأمام كل هذا لمتقبل عقيلة بني هاشم زينب صلوات الله عليها بهذه الضجة والضوضاء التي اثيرت حول خروج أخيها بصحبتها والعائلة والأطفال.(٢)

١- حياة الإمام الحسين القرشي ج ٣ ، ص ٢٧ .
٢-زينب الكبرى النقدي ص ٩٤ .

مكة المكرمة

وأما عبدالله بن الزبير الذي اشتد عليه الأمر كثيراً عند وصول الإمام الحسين إلى مكة المكرمة الذي كان طامعاً فيها، كان أمامه أمرين لا ثالث لهما إما أن يشترك في إقناع الإمام الحسين عليه السلام بالخروج من مكة المكرمة فتصفى له أو يبقى في مكة ويشترك مع جماعة عمر بن سعيد الأشدق على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ويقال ان ابن الزبير لم يتأسف على خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة بل فرح فرحاً شديداً خاصة بعدان أعطاه يزيد لعنه الله الضوء الأخضر باغتياله حتى ولو كان مستلماً لأستار الكعبة. و قال له ابن عباس يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري وانقري ما شئت أن تنقري. هذا حسين يخرج إلى العراق، وعليك بالحجاز) أي بمعنى سيخللك الجو بخروجي. هذا ليس شئ يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شئ وان الناس لم يعدلوه بى فود أنى خرجت منها لتخلوله (١) .

محمد بن الحنفية

وتساءل محمد بن الحنفية أخ الإمام الحسين عليه السلام عن سبب خروج الحسين عليه السلام فقال له الإمام: (أتاني رسول الله وقال لي: يا حسين أخرج فإن الله شاء أن يراك قتيلا) ثم تساءل محمد بن الحنفية: فما معنى حمل هؤلاء النسوة والأطفال وأنت خارج على مثل هذا الحال؟ وكان جواب الإمام عليه السلام: قد شاء الله أن يراهن سبايا . وربما كان محمد بن الحنفية أكثر تيقناً من غيره بخروج الإمام عليه السلام إلى كربلاء المقدسة وبالخصوص حينما قال له أما بعد: فإن من لحق بى استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح والسلام .(٢) وفي ذلك رفع الإمام عليه السلام دهشة ابن عباس من خروجه بالعائلة والأطفال حينما قال: يا ابن العمّ إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وقد أمر بأمر لا أقدر على خلافه، وإنه أمرني بأخذهم معي، فقال: يا بن العم إنهنّ ودائع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا آمن عليهن أحداً، وهن ايضاً لا يفارقني.. ١ . الطبري ٦ / ٢١٦ ٢. المصدر السابق ص ٣٢ .

الفصل الرابع

اعتراض ابن عباس

وروي (إن السيدة زينب اعترضت على نصيحة ابن عباس للإمام بأن لا يحمل معه النساء:

فسمع ابن عباس بكاء من ورائه وقائلة تقول: (يا بن عباس، تشير على شيخنا وسيّدنا أن يخلفنا هاهنا ويمضي وحده، لا والله بل نحيا معه ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره.. وأجهش ابن عباس في البكاء وجعل يقول: يعزّ والله عليّ فراقك يا بن العمّ) .

كما أجاب الإمام الحسين عليه السلام على تساؤلات من نصحه بإعادة النظر في الخروج إلى كربلاء المقدسة، ورفضها جميعها، كما (رفض الأمان الّذي حصل عليه عبد الله بن جعفر الطيار من عمرو بن سعيد بن العاص عامل يزيد على مكة، وصارحه بأنّ سرّاً كبيراً وغاية عظيمة يستطيبنها الموقفُ،

وليسَ بوسعه أنْ يبوحَ به لقد خاطب عبدالله بن جعفر بقوله إنّي رأيتُ رؤيا، رأيت فيها رسول الله، وأمرْتُ فيها بأمر أنا ماض له، عليّ كان أو لي، فقال: فما تلك الرّؤيا؟ قال: ما حدّثتُ أحداً بها، وما أنا وفي رواية : فقال الحسين : لئن اقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن اقتل بمكة وتستحل بى ، فبكى ابن عباس (١).

وفي رواية فقال : فذلك الذي سلا بنفسي عنه (٢) .محدّثٌ بها حتّى ألقى ربّي).

---

١ ـ تاريخ ابن عساكر بترجمة الامام الحسين الحديث ٦٤٢ - ٦٤٤ ، وابن كثير ٨ / ١٦٥ ، وذخائر العقبى ص ١٥١ ، ومقتل الخوارزمي ١ / ٢١٩ .

٢ ـ معجم الطبراني ح - ٩٣ ، ومجمع الزوائد ٩ / ١٩٢ .

وقوف زينب أمام الحكم الأموي

فقد أظهرت زهراء بنت الرسول بقوة وصلابة عن حقّ سيّد العترة الإمام أمير المؤمنين، رائد العدالة الاجتماعية في الإسلام، فناهضت حكومة أبي بكر في خطابها التأريخي الخالد،

وسائر مواقفها المشرّفة التي وضعت فيها الأساس المشرق لمبادئ شيعة أهل البيت، فهي المؤسِّسة الأولى بعد أبيها (صلّى الله عليه وآله) لمذهب أهل البيت(عليهم السّلام)،

وكذلك وقفت ابنتها العقلية أمام الحكم الأموي الأسود الذي استهدف قلع الإسلام من جذوره ومحو سطوره، وإقصاء أهل البيت(عليهم السّلام) عن واقعهم الاجتماعي والسياسي، وإبعادهم عن المجتمع الإسلامي،

فوقفت حفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله) مع أخيها أبي الأحرار في خندق واحد، فحطّم أخوها بشهادته وهي بخطبها في أروقة بلاط الحكم الأموي، ذلك الكابوس المظلم الذي كان جاثماً على رقاب المسلمين.

كان لزينب دور بطولي وأساسي في ثورة كربلاء التي تعتبر من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله ، و كان دورها لا يقل من دور أخيها الحسين و أصحابه صعوبةً و تأثيراً في نصرة الدين. و أنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها و كان لها دور إعلامي .فأوضحت للعالم حقيقة الثورة، وأبعادها وأهدافها.(١)

١ـ المرأة العظيمة قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي،حسن صفار، صفحة:٤٠.

الطباق

الطباق: المقصود منه هو المعاني و الألفاظ توابع وقوالب، كقوله تعالى: (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ) سورة الكهف - سورة ١٨ /١٨، أو في فعلين (يحيي و يميت)(١)

قالت السيّدة ليزيد: "لعمري لقد ناديتهم لو شهدوك، ووشيكا تشهدهم ولن يشهدوك". قالت: لو شهدوك -لو- قال ابن مالك ما معناه – لو: حرف يقتضى في الماضى امتناع ما يليه ويتلزمه لتاليه (٢) وشيكا: أي سريعا أو قريبا، بناء على هذا يكون كلام السيّدة لقد تمنيت يا يزيد: لو كان أسلافك حاضرين كي يشهدوك ويشهدوا أنك أخذت لثارهم، ولكن هذه الأمنيات لا تتحقق لك فأسلافك موتى، ومن المستحيل أن يعودوا الآن ويشهدوا ما قمت به من الجرائم، وليقولو لك "سلمت يداك" سوف تموت قريبا عاجلا، لأن ملكك يزول سريعا ولا تطول أيام حياتك وتنتقل إلى عالم الاخرة إلى جهنّم، لكنّهم لا يرونك، أي لا تجتمع معهم في مكان واحد، لأنك ستكون في درجة أسفل في طبقات نار جهنم لأنّ جرائمك الموبقة تستوجب العذاب الأشدّ .

التضاد: هو جمع معنيين متضادّين، كقوله تعالى: (فلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) سورة المائدة - سورة ٤٤/٥ ، قالت السيّدة: (يتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد والشّريف والوضيع والدّني والرفيع)، يتصفّح أي يتأمل وجوههنّ لينظر إلى ملامحهنّ الشريف والوضيع والدنيّ والرفيع، والحال ليس معهن من رجالهن وليٌّ ولا من حماتهنّ حميٌّ، عائلة محترمة وليس معهن من رجالهن أحد يشرف على شؤونهن ويحرسهنّ من الأشرار والأخطار، كل هذه الجرائم التى صدرت منك وبأمرك كانت "عتوا منك على الله...

١ـ مختصر المعاني: ١٨٧.

٢ـ مغني اللبيب: ٣٤٢.

أم المصائب :

سُمّيت أم المصائب ، وحق لها أن تسمّى بذلك ، فقد شاهدت مصيبة وفاة جدّها النبي (صلى الله عليه وآله) ، وشهادة أمّها الزهراء (عليها السلام) ، وشهادة أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وشهادة أخيها الحسن (عليه السلام) ، وأخيراً المصيبة العظمى ، وهي شهادة أخيها الحسين (عليه السلام) ، في واقعة الطف مع باقي الشهداء (رضوان الله عليهم) .

موقفها في كربلاء :

كان لها (عليها السلام) في واقعة كربلاء المكان البارز في جميع المواطن ، فهي التي كانت تشفي العليل وتراقب أحوال أخيها الحسين (عليه السلام) ساعةً فساعة ، وتخاطبه وتسأله عند كل حادث ، وهي التي كانت تدبّر أمر العيال والأطفال ، وتقوم في ذلك مقام الرجال .
والذي يلفت النظر أنّها في ذلك الوقت كانت متزوّجة بعبد الله بن جعفر ، فاختارت صحبة أخيها على البقاء عند زوجها ، وزوجها راضٍ بذلك ، وقد أمر ولديه بلزوم خالهما والجهاد بين يديه ، فمن كان لها أخ مثل الحسين (عليه السلام) ، وهي بهذا الكمال الفائق ، فلا يستغرب منها تقديم أخيها على بعلها .

وروي أنّه لمّا كان اليوم الحادي عشر من المحرّم ، بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حمل عمر بن سعد النساء ، فمرّوا بهنّ على مصرع الحسين (عليه السلام) فندبت زينب (عليها السلام) أخاها وهي تقول : (بأبي مَن فسطاطة مقطع العُرى ، بأبي مَن لا غائب فيُرتجى ، ولا جريح فيُداوى ، بأبي مَن نفسي له الفداء ، بأبي المهموم حتّى قضى ، بأبي العطشان حتّى مضى ، بأبي مَن شيبته تقطر بالدماء ، بأبي مَن جدّه رسول إله السماء ، بأبي مَن هو سبط نبي الهدى).

بكاء اهل الكوفة :

لمّا جيء بسبايا أهل البيت (عليهم السلام) إلى الكوفة بعد واقعة الطف ، أخذ أهل الكوفة ينوحون ويبكون ، فقال بشر بن خزيم الأسدي : ونظرتُ إلى زينب بنت علي (عليهما السلام) يومئذ ، فلم أرَ امرأة (عفيفة) أنطق منها ، كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد أومأتْ إلى الناس أن اسكتوا فارتدتْ الأنفاس ، وسكنتْ الأجراس ، ثمّ قالت :
(الحمد الله والصلاة على محمّد وآله الطاهرين ، يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر ، أتبكون ؟ فلا رقأت الدمعة ، ولا قطعت الرنة ، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة ، أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف النطف ...) إلى آخر الخطبة الشريفة ، وهي معروفة .

موقفها في الشام :

أرسل عبيد الله بن زياد والي الكوفة السيّدة زينب (عليها السلام) مع سبايا آل البيت (عليهم السلام) - بناءً على طلب يزيد - ومعهم رأس الحسين (عليه السلام) وباقي الرؤوس إلى الشام ، فعندما دخلوا على يزيد دعا برأس الحسين (عليه السلام) فوضع بين يديه ، فلمّا رأت زينب (عليها السلام) الرأس الشريف بين يديه صاحت بصوت حزين يقرح القلوب : (يا حسيناه ، يا حبيب رسول الله ، يا ابن فاطمة الزهراء) ، فأبكت جميع الحاضرين في المجلس ويزيد ساكت . من خلال هذه الخطبة بيّنت للناس الغافلين الحقائق، وفضحت أفعال بني امية وجرائمهم التي ارتكبوها في حادثة كربلاء حيث كان يعتقدأهل الشام أن الحسين و أصحابه من المارقين عن الدين.(١)

---

١ ـ في مواقف السيدة زينب عليها السلام من موقعشبكة المعارف الإسلامية.

الخطبة

وروي أنّ يزيد عندما أخذ ينكث ثنايا الإمام الحسين (عليه السلام) بقضيب خيزران ، قامت (عليها السلام) له في ذلك المجلس ، وخطبت قائلة : (الحمد لله رب العالمين ،وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين : أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نُساق كما تُساق الإماء ، إن بنا هواناً على الله ، وبك عليه كرامة ، وإنّ ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً ، أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك ، وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا ، قد هَتكتَ ستورهنّ ، وأبدَيتَ وجُوههُن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد) .

وفاتها :

توفّيت أم المصائب زينب (عليها السلام) في الخامس عشر من شهر رجب عام ٦٢ هـ ، واختُلِفَ في محل دفنها ، فمنهم من قال : في مصر ، ومنهم من قال : في الشام ، ومنهم من قال : في المدينة . ذكر الكثير من المؤرخين وسير الأخبار بأنها توفيت ودفنت في دمشق، ورأي آخر على أنها دفنت في القاهرة مع انه لا يوجد أي كتاب مؤرخ لمزارات مصر يدل على وجود قبر لزينب في مصر بل دلت كثيرا على قبر السيدة نفيسة مثل الإمام الشافعي الذي زار قبر السيدة نفيسة ويرجح البعض إلى ان قبر السيدة زينب في القاهرة هو قبر السيدة زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (١)

---

١ - جريدة الأهرام، ٢٠٠٧/١/١٠ ،فتحي حافظ الحديدي (باحث في التاريخ وعضو في اتحاد الكتاب)

سبع روايات .

السيدة زينب الكبرى عليها السّلام من المهد إلى اللحد، للسيّد محمد كاظم القزويني - الفصل الثامن: مسانيدها ١٠٩ - ١٢٠، نقل لنا سبع روايات مهمة ومطولة.

فبدأت من يوم رحيلها إلى أرض كربلاء برفقة أخيها سيّد الشهداء الحسين عليه السّلام تؤازره وتنصره، وتقدّم أولادها بين يديه ضحايا فداء لإمامته، فقطعت ذلك الطريق الصعب من المدينة المنورة إلى طفّ الغاضرية حيث مصارع الأحبة الكرام، إخوتها وبني عمومتها وولدها وأصحاب أهل بيتها، وبني إخوتها وآل أبي طالب وبني هاشم.

فكانت نعمت الأخت المواسية لأخيها، ونعمت الموالية المضحية للإمامة. أقدمت على يقين وبصيرة وإيمان، واصطحبت ركب الإمام الحسين وعقائل الوحي، وكان عليها أن ترى الفجائع بأم عينيها، وكُتب عليها أن تجلس عند الضحايا، أشلاء مُجزّرين على صعيد المنايا، وتشاهد مصارع الشهداء، وبينهم سيدهم ريحانة المصطفى

لقد وَثِقَ الحسينُ بها لكنّما *** تقومَ بحمل أعباءٍ ثقيلـــه

وقد بانت كفاءتُها لديهِ *** وأعلن عن بني الدنيا رحيلـه

فناداها: أزينبُ أنتِ بعدي *** إحفظِ عوائلي كوني كفيلـه

فجلُّ الفادحات وإن تناهت *** تهونُ في حزمها السامي ضئيلـه

صلاةُ الله تترى كلّ حين *** عليها.. ما تلا الشادي هديلـه

سيّد شباب أهل الجنة

أما سيّد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السّلام، فقد أخلص لله تعالى كأعظم ما يكون الإخلاص، وذاب في محبته وقد قدّم نفسه والكواكب المشرقة من أبنائه وأخوته وأبناء عمومته قرابين خالصة لوجه الله، وقد طافت به المصائب والأزمات التي يذوب من هولها الجبال، وامتحن بما لم يمتحن به أحدٌ من أنبياء الله وأوليائه، كل ذلك في سبيل الله تعالى، فقد رأى أهل بيته وأصحابه الممجدين صرعى، ونظر إلى حرائر النبوة وعقائل الوحي، وهنّ بحالة تميد من هولها الجبال، وقد أحاطت به أرجاس البشرية وهم يوسعونه ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح، ليتقرّبوا بقتله إلى سيّدهم ابن مرجانة، لقد قال وهو بتلك الحالة كلمته الخالدة، قال: (لك العتبى يا ربّ إنّ كان يرضيك هذا، فهذا إلى رضاك قليل)، ولمّا ذُبح ولده الرضيع بين يديه، قال:(هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله)(١).

أرأيتم هذا الإيمان الذي لا حدود له!

أرأيتم هذا الانقطاع والتبتل إلى الله!

بعد أن يتحدث العلامه الشيخ جعفر النقدي عن بلاغة علي عليه السلام وبيانه، يقول عن بلاغة السيّدة زينب: "فاعلم أن هذه الفصاحة العلوية والبلاغة المرتضوية، قد ورثتها هذه المخدرة الكريمة بشهادة العرب أهل البلاغة والفصاحة أنفسهم، قد تواترت الروايات عن العلماء وأرباب الحديث بأسانيدهم. عن حزيم ابن كثير: قال قدمت الكوفة في المحرم إحدى وستين -وكان حزيم بن كثير من فصحاء العرب- قال: نظرت إلى زينب بنت علي يومئذ فلم أرَ خفرة –والله- أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخذته الدهشة عن برائتها وشجاعتها الأدبية.

---

١ - حياة الإمام الحسين(عليه السّلام) ٣:٢٧٦.

سفيرة الحسين

رسالة الثورة و تبليغ اهدافها حيث اقامت المأتم في كل مكان و جلست للعزاء و فضحت بني امية بكل بيان حتى ضاق لوجودها والي بني امية في المدينة و كتب الى يزيد يقول: ان وجود زينب ابنة علي بين اهل المدينة، مهيج للخواطر، فانها فصيحة عاقلة لبيه، و قد عزمت هى و من معها على القيام بالاخذ بثار الحسين، فعرفني رايك " فكتب اليه يزيد: ان فرق بينها و بين الناس (١) .فقصدها و الي المدينة و طلب اليها ترك المدينة كى لا تثير الامر عليه و على اميره.

ولم تمض سنة ونصف السنة على واقعة كربلاء وفاجعتها حتّى ضاق البلاط الأُموي بالعقيلة زينب عليها السّلام؛ فهي سفيرة الحسين وراوية قصته قصة الشهادة العظمى بلسانها ونحيبها

وجميع حالاتها،فأُبعدت عن موطن جدها، إلى أين ؟ إلى الشام من جديد، حيث ذكريات السبي والدخول وسط الشامتين والمجابهة في قصر الطاغية يزيد، وحيث هناك على رأس الشهيد على شجرة أيّاماً مُرّة، فأجهشت، ثم شهقت، ثم غصّت غصة الحزن العميق كانت فيها نفسُها الطاهرة الزكية.

فكانت شهيدة بيت الوحي أيضاً، لا بسيف ولا برمح ولا سُمّ، ولكن بمصائب عجيبة، فقضت حزناً على حبيب المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم وحباً له وشوقاً إليه. ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم هو القائل (من مات على حُبّ آل محمّد مات شهيدا).

---

١ ـ زينب الكبرى، للشيخ جعفر النقدى، ص١٢٠-١٢٢

سليلة أحمد..

بنفسي مَن حَوَت أسمى المزايا ومَن يسمو الثناءُ بها ويحلو فإن كثُرتْ مدائحُها وفاضت هيَ الحوراء زينبُ عن عُلاها ومَن للمَكرُمات غَدَت خليلهْ وأجدرُ بالنعوتِ المستطيلةتُعَدّ بشأنها السامي قليله لَتَقْصر كلُّ ذاتِ يدٍ طويله سليلةُ أحمدٍ مَولى الموالي فمهما تبلغ الألبابُ عِلماً وكم قد جاء برهانٌ جليٌّ وكم قال ابنُ عباسٍ فخوراً: ألا نِعمتْ لأحمدَ مِن سليلة فلن تُحصي مواهبَها الجليلة بعصمتِها وعفّتها النبيلة عقيلتُنا.. ويا نِعَم العقيلة! فكانت في البرايا كنزَ طُهرٍ إليها قد تناهى كلُّ فَخْرٍ ولا عجَبٌ إذا الباري حَباها بها مِن أُمِّها الزهراء سجايا ومصدرَ كلِّ منقبةٍ جزيله وفضلٍ بعدفاطمةَ البتولة صفاتٍ في العقائل مستحيلة وشيمةُ حيدرٍ رمز البطولة إذا ربُّ الفصاحةِ قد نماها كفاها مفخر مُذْ يومَ ألقَتْ كأنّ لسانَها إذْ ذاك نَصْلٌ به قد أخرسَتْ نُطْقَ الأعادي لقد أدلَتْ بخُطبتها معانٍ فأضحى الجمعُ مندهشاً مَرُوعاً ومَن نشأت بعِزٍّ.. مستحيلٌ فقد وَرثَتْ فصاحتَه وقِيلَه على كو فانَ خُطبتَها المَهولة شَباه يفضحُ البيضَ الصقيلة وردّت منه أعينَ هم كليله بها قدمَثّلت عِزَّ القبيلة ولاقى كلُّ ذيلُبّاذُهولَه أمامَ الجمع وقفتُها ذليله بربّك مَن كزينبَ في البرايا فيا للهِ ما لاقت وقاست أثُحمَل فوق ظَهْر العُجْفِ قَسْراً فأبدتْ بعد يوم الطفّ حزماً وحِلْماً لا يُقاس بثِقْل " رضوى لوقع النائباتِ غَدَت حَمولة من الأشرار أربابِ الرذيلة وفتيتها على الرمضاء جديلة وما مِن حُرّةٍ أبدَتْ مثيلَه مَحالٌ أن يَرى رضوى عديلَه

لقد وَثِقَ الحسينُ بها لعَيْماء وقد بانت كفاءتُها لديهِ فناداها: زينب أنتِ بعدي فَجُلُّ الفادحات وإن تناهت صلاةُ الله تتري كلَّ حين تقومَ بحمل أعباءٍ ثقيلة وأعلن عن بني الدنيا رحيله لِحفظِ عوائلي كوني كفيله غَدَتْ في حزمها السامي ضئيلة عليها.. ما تلا الشادي هيدلة.

سليلةُ أحمدٍ مَولى الموالي *** ألا نِعمتْ لأحمدَ مِن سليله
فمهما تبلغ الألبابُ عِلماً *** فلن تُحصي مواهبَها الجليله
وكم قد جاء برهانٌ جليٌّ *** بعصمتِها وعفّتها النبيله
وكم قال ابنُ عباسٍ فخوراً *** عقيلتُنا.. ويا نِعَم العقيله!

عالمة غير معلّمة

زينب عليها السلام عالمة غير معلّمة العلم من أفضل السجايا الإنسانية، وأشرف الصفات البشرية، به أكمل الله أنبياءه المرسلين، ورفع درجات عباده المخلصين، قال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)(١).

وإنما صار العلم بهذه المثابة لأنه يوصل صاحبه إلى معرفة الحقائق، ويكون سببا لتوفيقه في نيل رضاء الخالق، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) يحثون الأمة على طلب العلم، وكانوا يغذّون أطفالهم العلم كما يغذّونهم اللبن. أما زينب (عليها السلام) المتربية في مدينة العلم النبوي، المعتكفة بعده ببابها العلوي، المتغذية باللبان الفاطمي من أمها الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها)، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزّقانها العلم زّقاً، فهي من عياب علم آل محمد (عليهم السلام) وعلى فضائلهم التي اعترف بها عدوهم الألد يزيد الطاغية بقوله في الإمام السجاد (عليه السلام): (إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا)(٢).

فكانت في البرايا كنز طُهر *** ومصدر كلّ منقبةٍ جزيله

إليها قد تناهى كلُّ فخر *** وفضل بعد فاطمة البتوله

ولا عجبٌ إذا الباري حباها *** صفاتٍ في العقائل مستحيله

بها من أمّها الزهرا سجايا *** وشيمةُ حيدر رمز البطوله

---

١ - سورة المجادلة: الآية ١١.

٢ - بحار الانوار ج٤٥ ص ١٣٨ ب ٣٩ ح١.

الفصل الخامس

كلام الإمام السجاد(عليه السلام)

وقد نص لها بهذه الكلمة ابن أخيها علي بن الحسين (عليهما السلام): (أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة)(١).
وهذا اللقب منحها الإمام زين العابدين (عليه السلام) ووصفها به، وذلك حينما أراد تسليتها وتعزيتها وتكريمها وتزكيتها (عليها السلام) على مرأى من الناس ومسمع، ليعلمهم:
أولا: بالمقام الرفيع الذي وهبه الله تعالى لها (سلام الله عليها)، وليهون من وقع المصائب العظيمة عليها.

ثانيا: فإن الإمام زين العابدين(عليه السلام) لما رأى عمته زينب (عليها السلام) وهي في أسرها تخطب على الجماهير المتجمعة من أهل الكوفة، الذين قد خرجوا للتفرج عليهم، والتفت إلى أنها (عليها السلام) قد استعادت في ذاكرتها كل المصائب العظيمة التي جرت عليها واستعرضت كل انتهاكات القوم أمام مخيلتها، خاف عليها أن تموت حسرة وغصة، فخاطبها قائلا: (أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة...)(٢).

بربّك مَن كزينبَ في البرايا *** لوقع النائباتِ غدَت حمولهْ
فيالله ما لاقَت وقاست *** من الأشرار أرباب الرذيلهْ
أتحمل فوق ظهر العُجْف قسرا*** وفتيتها على الرمضا جديلهْ
فأبدتْ بعد يوم الطف حزما *** وما من حُرّةٍ أبدتْ مثيلهْ
وجلما لا يُقاس بكل رضوى *** محالٌ أن يرى رضوى عديلهْ

---

١ ـ الاحتجاج ص٣٠٥ فصل خطبة زينب بنت علي ابن ابي طالب (عليه السلام).
٢ ـ الاحتجاج ص٣٠٥ فصل خطبة زينب بنت علي ابن ابي طالب (عليه السلام)

المقام الرفيع

ثم إنه يمكن أن يستفاد من كلام الإمام السجاد(عليه السلام) في حق عمته زينب (عليها السلام) أموراً:

*: أن السيدة زينب (عليها السلام) كانت قد بلغت هذه المرتبة العظيمة والمقام الرفيع عند الله تعالى وأن مادة علمها من سنخ ما منح به رجالات بيتها الرفيع أفيض عليها إلهاما، لا بتخرج على أستاذ وأخذ عن مشيخة،

وإن كان الحصول على تلك القوة الربانية بسبب قابليتها وتهذيبات جدها وأبيها وأمها وأخويها، ولانتمائها إليهم واتحادها معهم في الطينة، فأزيحت عنها بذلك الموانع المادية، وبقي مقتضى اللطف الفياض الإلهي وحده وإذ كان لا يتطرقه البخل بتمام معانيه عادت العلة لإفاضة العلم كله عليها بقدر استعدادها تامة، فأفيض عليها بأجمعه،

سوى ما اختص به أئمة الذين (عليهم السلام) من العلم المخصوص بمقامهم الأسمى.

ولولا ذلك لما نعتها ابن أخيها الإمام السجاد (عليه السلام) وهو معصوم بهذا النعت، ولما وصفها بهذه الصفة.

إذا ربُّ الفصاحةِ قد نماها *** فقد وَرثَتْ فصاحتَه وقِيلَه
كفاها مفخراً مُذْ يومَ ألقَتْ *** على كوفانَ خُطبتَها المَهوله
كأنّ لسانَها إذْ ذاك نَصْلٌ *** شَباه يفضحُ البيضَ الصقيله
به قد أخرسَتْ نُطْقَ الأعادي *** وردّت منهأعينَهم كليله
لقد أدلَتْ بخُطبتها معانٍ *** بها قدمَثّلت عِزَّ القبيله
فأضحى الجمعُ مندهشاً مَرُوعاً*** ولاقى كلُّ ذيلُبّاًذُهوله
ومَن نشأت بعِزٍّ. مستحيلٌ *** أمامَ الجمعوقفتُها ذليله

إظهار عظمتها

: إن الإمام (عليه السلام) أراد بكلامه المذكور في حق عمته زينب (عليها السلام) بيان شأنها وإظهار عظمتها.

*: إن الإمام (عليه السلام) أراد أن يشكر عمته زينب (عليها السلام) بكلامه هذا، على ما أسدته (عليها السلام) إليه في كربلاء من خدمة كبرى حيث رأته يجود بنفسه من عظم المصاب فعزته بمصابه وصبرته عليه، فقام(عليه السلام) في الكوفة بعمل مماثل لما قامت به (عليها السلام) تجاهه،

إضافة أن من أهم الكمالات النفسية، والمقامات الإنسانية، هو مقام العلم، فإن العلم هو قمة كل شرف، وأفضل كل الملكات، وغذاء الروح، وبه استمرار الحياة المعنوية، وشرفه ذاتي، وهذا ما لا يستطيع أحد إنكاره، إذ علو مقام العلم لا يخفى على أحد.

واعلم إن العلم على قسمين: اكتسابي وموهوبي، وبعبارة أخرى: تحصيلي ولدني.

أما الإكتسابي والتحصيلي: فهو أن يسعى الإنسان في طلب العلم ويجّد في تحصيله، وبقدر سعيه وجدّه يستطيع الإنسان أن ينال من در زينب عليها السلام عالمة غير معلمة،

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله (سبحانه) حيث يقول : (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) (١) .جات العلم وينتفع من بركاته.

---

١ ـ سورة الروم اية ١٠ .

العلم منحها الله

وأما الموهوبين والدني: فهو العلم الذي يمنحه الله تعالى خالق الإنسان بعض عباده ممن له أهلية ذلك، ويقذفه في قلب من هو كفو لها، وذلك من غير تجشم عناء التعليم،

ولا تحمل أتعاب التحصيل، فبعض يلهمه الله تعالى العلم إلهاماً غيبياً ومن دون واسطة، وبعض يلهمه بواسطة الملائكة ويريه الملائكة أيضاً ويسمى بالوحي، وبعض لا يريه الملائكة ويسمى هذا الذي يوحى إليه بواسطة الملائكة ولا يرى الملائكة بالمحدّث، ولكل مقام خاص ودرجة خاصة تتفاوت رفعة وعلواً.

والحصول على هذه المقامات الرفيعة من العلم اللدني صعب جدا، ولا يتسنى لأحد من الناس الوصول إليها إلا للأنبياء و الرسل، والأوصياء والأولياء.

ثم إن الأنبياء و الرسل و الأوصياء و الأولياء الذين هم وحدهم المختصون بالعلم اللدني يكونون بالنسبة إلى هذا العلم على

العلم من أفضل السجايا الإنسانية، وأشرف الصفات البشرية، به أكمل الله أنبياءه المرسلين، ورفع درجات عباده المخلصين، قال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)(١).

درجات، فمنهم من قد حاز على درجة منه، و منهم على درجتين، ومنهم على ثلاث درجات، والذي قد حاز على كامل الدرجات وأعلى المراتب، هو أكمل المخلوقات، وأشرف الكائنات، سيد الأنبياء وأشرف المرسلين، حبيب إله العالمين، محمد وأهل بيته المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

سورة المجادلة: الآية ١١.

العلم والمعرفة

وإذا تأمّل هذا الكلام المتأمل رأى فيه علماً جماً، فإذا عرف صدوره من طفلة كزينب (عليها السلام) يوم ذاك، بانت له منزلتها في العلم والمعرفة.

وما كان منها: في زمن أبيها أمير المؤمنين(عليه السلام) من مجلس درسها في الكوفة، فقد جاء في بعض المصادر أنها (عليها السلام) كانت تدير في بيتها أيام خلافة أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) الظاهرية في الكوفة مجلساً نسائياً يحضره نساء أهل الكوفة تفسّر لهن فيه القرآن، وقد كان درسها في أحد الأيام تفسير قوله تعالى (كهيعص)(١) وفي الأثناء دخل عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) واطلع على موضوع تفسيرها، فقال لها بعد ذلك: نور عيني زينب سمعتك تفسّرين قوله تعالى: (كهيعص)(٢) للنساء، فقالت: نعم يا أبه فدتك ابنتك.

فقال لها: يا نور عيني إن هذه الآية الكريمة ترمز الى المصائب التي سوف ترد عليكم أهل البيت، ثم ذكر لها بعض ما سيجري عليهم من المصائب والرزايا فضجت السيدة زينب (عليها السلام) بالصراخ والعويل وأجهشت بالبكاء والنحيب، وهذا منها (عليها السلام) مع أنه كان فقط تذكاراً لعلمها بما سيجري عليهم، يدل على عظم المصاب وشدة وقعه، فكيف بها (عليها السلام) وهي تواجه كل تلك المصائب العظيمة والرزايا الجليلة وجها بوجه.

---

١ - سورة مريم: الآية ١.

٢ - سورة مريم: الآية ١.

الحلال والحرام

وما كان منها: في نيابتها الخاصة عن الحسين (عليه السلام) حيث كان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين (عليه السلام) من مرضه. كما رواه الصدوق محمد بن بابويه.

وما كان منها (عليها السلام): عند ما مروا بالأسرى على قتلاهن، فإنها (عليها السلام) صاحت من بين كل السبايا قائلة: (يا محمداه ! هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذريتك مقتّلة) فأبكت كل عدو و صديق حتى جرت دموع الخيل على حوافرها، ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت: (إلهي تقبل منا هذا القربان)(١).وهذا ما لا يستطيع قوله إلا مثل زينب (عليها السلام) العالمة غير المعلمة، والتي كانت قد تعهدت لله تبارك وتعالى أن تشارك نهضة أخيها الإمام الحسين(عليه السلام) وتكون معه جنبا إلى جنب:

وتشاطرت هي والحسين بدعوة *** حتم القضاء عليهما ان يندبا
هذا بمشتبك النصول وهذه في *** حيث معترك المكاره في السبا

إمام الصبر

وما كان منها (عليها السلام): عند ما رأت ابن أخيها الإمام السجاد(عليه السلام) - وهو إمام الصبر ومعلمه - يجود بنفسه لما نظر إلى أهله كالأضاحي مجزرين وبينهم ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحالة تنفطر لها السماوات، وتنشق الأرض، وتخر منه الجبال هدّاً، فقالت له تسلّيه وتصّبره قائلة: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي و أخوتي، فوالله إن هذا لعهد من الله إلى جدّك و أبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطّعة، والجسوم المضرّجة، فيوارونها، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس اثره، ولا يمحى رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر، وأشياع الضلال في محوه و تطميسه، فلا يزداد إلا علواً)(١).وقد تحقق كل ما قالته (عليها السلام) مع أنها أمور غيبية لا يطلع عليها أحد إلا من كان ملهماً من الله تعالى..

---

١ - الكبريت الأحمر ج٣ ص١٣. ٢ - كامل الزيارات ص٢٦١.

العبادة و أسرار الشهادة

وما كان منها: ما أشار إليه الفاضل الدر بندي وغيره: أنها عليها السلام كانت تعلم علم المنايا والبلايا، بل جزم في (أسراره) أنها (صلوات الله عليها) أفضل من مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، ومن نظر في (أسرار الشهادة) رأى فيه من الاستنباطات والتحقيقات في حق زينب (صلوات الله عليها) ما هو أكثر بكثير. في أنها (ع) العابدة والمنقطعة إلى الله تعالى

: الشكر لله تعالى على نعمه الكثيرة التي لا تحصى، ومواهبه العظيمة التي لا تعدّ ولا تدرك عظمتها.فإنه تعالى هو المنعم المطلق الذي خلق الإنسان بقدرته، ومنحه نعمة الوجود بعد أن لم يكن شيئا مذكورا، ورزقه من النعم ما لا يعد ولا يحصى، فهو تعالى أهل لأن يعبد، وإنما يعبده الأحرار لأنه أهل للعبادة كما قال الإما م أمير المؤمنين(عليه السلام): (الهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك)(١) وتلك هي عبادة الأحرار

المقامات الرفيعة

نعم، بالعبودية لله تعالى يتحرر الإنسان من عبودية ما سوى الله، كما أن بالعبودية لله تعالى ينال الإنسان المقامات الرفيعة والجاه العظيم عند الله سبحانه، وأن مقام كل مقرب عند الله يكون بقدر عبوديته وعبادته لله تعالى.وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي الليل كله، ولقد قام (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه، فأنزل الله عليه: (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)(٢).فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (أو لا أكون عبدا شكورا) (٣).وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، ولم يترك النافلة حتى في الحروب، كما روي عنه في صلواته ليلة الهرير بصفين.وكذلك كانت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) تصلي عامة الليل، فإذا اتضح عمود الصبح أخذت تدعو للمؤمنين والمؤمنات.وكان الأئمة من ولدها (صلوات الله عليها) يضرب بهم المثل في العبادة.

١ . بحار الأنوار ج٤١ ص١٤ ب١٠١ ح٤.
٢ . سورة طه الآية ١-٢.
٣ . بحار الأنوار ج١٠ ص ٤٠ ب٢ ح ١

التهجد وتلاوة القرآن.

أما زينب (صلوات الله عليها) فلقد كانت في عبادتها ثانية أمها الزهراء (عليها السلام)، وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن.

وإنها (صلوات الله عليها) ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها، حتى ليلة الحادي عشر من المحرم.

فقد روي عن زين العابدين(عليه السلام) أنه قال: (رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس).

وعنه (عليه السلام) أنه قال: (إن عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا الى الشام ما تركت نوافلها الليلية).

وفي مثير الأحزان: قالت فاطمة بنت الحسين(عليه السلام): (وأما عمتي زينب فانها لم تزل قائمة في تلك الليلة - أي: العاشرة من المحرم - في محرابها تستغيث الى ربها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنة).

شدة الجوع

وروى بعض عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) أنه قال:

(إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة الى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع و الضعف منذ ثلاث ليال، لانها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال،لان القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفا واحدا من الخبز في اليوم و الليلة) فاذا تأمل المتأمل إلى ما كانت عليه هذه الطاهرة من العبادة لله تعالى والانقطاع إليه لم يشك في عصمتها (صلوات الله عليها).

فاعلم: ان العصمة وسام عظيم، ودرجة راقية، ومقام شامخ، اختص به خواص عباد الله من الأنبياء والاوصياء، علما بأن العصمة لغة: الحفظ والوقاية، والمنع والإباء، واصطلاحا: قوة معنوية، وملكة ربانية يهبها الله من يشاء من عباده يحفظه بها من الخطأ و الزلل، والسهو و النسيان، وذلك على وجه لا يسلب منه الاختيار الذي هو من لوازم التكليف.

العصمة

وحكمة منح العصمة - هذه الموهبة الإلهية - للأنبياء و أوصياء الانبياء، ان الله تعالى لما خول أنبيانه و أوصيانهم حقه، وفوض إليهم ولايته، وجعلهم بالمؤمنين أولى من أنفسهم، وامر الناس باطاعتهم والانقياد لهم، كان من اللازم تزويدهم بالعصمة، وحفظهم بها من الخطأ و الزلل، والسهو و النسيان،

فاذا لم يكن النبي أو الإمام حائزا على العصمة، لاحتمل الاشتباه والنسيان، والزيادة والنقصان فيما يبلغه النبي عن الله تعالى، والإمام عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبذلك تنعدم الثقة والاطمئنان، وتبطل الشرائع والأديان، وحاش لله تعالى ان يُخلّ بدينه و يُبطل آياته و حججه.

واعلم: ان العصمة على مراتب ودرجات، وقد جعل الله تبارك وتعالى اعلى درجات العصمة واسمى مراتبها خاصا برسوله الكريم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطيبين الطاهرين(عليهم السلام) حيث قال تعالى:

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)(١).

---

١ - سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

الخير والإحسان

ولما كانت السيدة زينب (عليها السلام) عقيلة خدر الرسالة من سلالة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته، وقد هذّبت نفسها وروضتها على العبادة والتقوى،

والخير والإحسان، تأهلت لان تنال حظاً من العصمة المعبر عنه بـ: العصمة الصغرى، وقد أشار الى ذلك الإمام زين العابدين (عليه السلام) في بعض كلامه لها، كما وأشارت هي (عليها السلام) الى ذلك في بعض خطبها.

مواقف كمواقف أمها الزهراء (عليهما السلام)

لقد أشبهت زينب (عليها السلام) في احتجاجها على يزيد وابن زياد احتجاج أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) في قصة فدك، وقضية خلافة بعلها أمير المؤمنين(عليه السلام) حيث بذلك بان كبير فضلها، وغزارة علمها، ووفور عقلها،

وكثرة فهمها، وحسن معرفتها بالأحكام والقرآن، مما لم يتسنى لأحد الا لمن هو ملهم من عند الله تعالى.

ذاكرتها كل المصائب العظيمة التي جرت عليها واستعرضت كل انتهاكات القوم أمام مخيلتها، خاف عليها أن تموت حسرة وغصة، فخاطبها قائلا: (أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة...)(١).ثم إنه يمكن أن يستفاد من كلام الإمام السجاد(عليه السلام) المزبور في حق عمته زينب (عليها السلام).

١ـ الاحتجاج ص٣٠٥ فصل خطبة زينب بنت علي ابن ابي طالب (عليه السلام).

قامت مقام أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام)

ونابت (عليها السلام) أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مهمة الإبقاء، وقامت مقامها - وبأحسن وجه - لأداء دور المشاركة في هذه المهمة، ويشهد لذلك مواقفها البطولية المشرفة من بدء قيام أخيها الإمام الحسين(عليه السلام) باعباء الإمامة حتى شهادته (عليه السلام) وخاصة من بدء نهضته (عليه السلام) حتى انتهاء قضايا السبي والأسر، والرجوع ببقايا حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة، ومنها حتى ارتحالها من هذه الدنيا الى الدار الأخرة.ففي كل هذه المدة الطويلة والفترة العصيبة قامت السيدة زينب (عليها السلام) مقام امها فاطمة الزهراء (عليها السلام) في دور المشاركة ونابت عنها في مهمة الإبقاء وقدمت في سبيل ذلك كل ما قدمته، حتى لقبت بكونها: نائبة الزهراء (عليها السلام).

فكما ان الام شاركت زوجها و إمامها الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في مهمة الإبقاء، وقدمت نفسها ضحية، ودمها وقاءا، ومحسنها قربانا، ليبقى الإسلام على نزاهته و قدسيته، وطهارته وبرائته مما ارتكبه المتقمصون للخلافة ومما فعله الغاصبون لفدك باسم الإسلام. ما زينب (عليها السلام) المتربية في مدينة العلم النبوي، المعتكفة بعده ببابها العلوي، المتغذية باللبان الفاطمي من أمها الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها)، وقد طوت عمراً من الدهر مع الإمامين السبطين يزقانها العلم زقاً، فهي من عياب علم آل محمد (عليهم السلام) وعلى فضائلهم التي اعترف بها عدوهم الألد يزيد الطاغية بقوله في الإمام السجاد (عليه السلام): (إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا)(١).

١ـ بحار الانوار ج٤٥ ص ١٣٨ ب ٣٩ ح١.

ذكريات للسيدة زينب

كانت للسيدة زينب تاريخ وذكريات فقد كانت سيدة الكوفة أيام خلافة أبيها، فلا بد أن تستعيد في نفسها صورة تلك الأيام وأن تتصور في قلبها ومخيّلتها الذكريات، ثم زادت السيّدة من درجة توبيخ الناس محاولةً منها لإيقاظ تلك الضمائر ولتعلن لهم أنهم سوف لا يصلون إلى أي هدف تحركوا من أجله بالرغم ممّا قاموا بِهِ من الجريمةِ النكراء بقتل الامام الحسين (ع) لقد جعله الله مصباحَ هُدىً وملاذاً ومفزعاً ومداراً ومدرةً لهم، ولكن الناس تجمعوا عليه و كسروا ذلك المصباح ففي الظلام تقع حوادث السرقة وجرائم القتل والاغتصاب والسقوط في الحفائر وغير ذلك .

*الكناية: الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناها مع جواز ارادة ذلك المعنى(١). قالت السيدة: (لقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة).

*خاب السعي: لم ينل ما طلب أو انقطع رجاؤه. أي أنكم آثرتم سلطة يزيد على بيعة الإمام الحسين وذهبتم الى حربه لتحافظوا على كرسي يزيد ولكن سعيكم هذا خاب وخسر وهو دمار وخُسرانٌ. وتبت الأيدى: التب: الخسران والهلاك، قيل القطع والبتر، وهنا أدمجت السيّدة كلامها بالقرآن الكريم واستلهمت منه تَبَّتْ يَدَاأَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) سورة المسد: ١. والمعنى أنّ لا كرامة ولا أمان ولا مستقبل زاهراً لأهل الكوفة. وخسرت الصفقة: الصفقة معاملة البيع خاصة أو أي معاملة أخرى، و المعنى أنكم يا أهل الكوفة بعتم معاملة الدين والآخرة في قبال الدنيا فمن الفشل والجنون أن يبيع أحد في قبال الإهانة والتحقير وعذاب مستمر بثمنٍ هو قتلُ ابن رسول الله، وفي صورة واقع هو يدَّعي فيه أنه مسلم من المسلمين.

١مختصر المعانى: ١٨٢)

الذم ولمدح

تأكيد الذم بما يشبه المدح: أن يثبت لشيء صفة ذم ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى(١) قالت ليزيد: (حمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة وختم لأصفيائه بالشهادة ببلوغ الارادة ونقلهم الى الرحمة والرأفة والرضوان والمغفرة ولم يشق بهم غيرك ولا ابتلى – بهم سواك)، وحكم لأوليائه: قضى لهم، قدر لهم (المعجم الوسيط). وأصفياؤه: الصفي من كل شيء صفوه، و جمعه أصفياء، بقلب مليء بالايمان بالله تعالى، والرضا بما اختاره الله لعباده، وتقصد السيّدة من الأولياء هنا –الامام الحسين– الذي هو سيد الأولياء وأصحابه الذين قتلوا معه و–نالوا– بذلك شرف الشهادة، فالذي يلتزم بالدين يفيضُ الله عليه الألطاف الخاصة التي لا تشمل غيره من الناس ومن أبرز تلك الألطاف الخاصة: السعادة الأبدية، كقوله تعالى (وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ) سورة البقرة - سورة ١٠٥/٢.

إنَّ أولياءه كانوا يفكرون في جلب رضا الله، وعلى هذا الأساس يقضي الله لهم بالفوز والتفوق والسعادة الأبدية، وأحيانا بقدر الله تعالى لهم بعض المكاره والصعوبات، وتلك الأسرار والحكم يعلمها الله سبحانه، فترى الأولياء يحملون في أنفسهم كلّ استعداد لتحمُّل وتقبُّل تلك المكاره، فيستقبلونها بقلب واسع وصبر جميل، وختم الله لأصفيائه بالشهادة، فقد كانت حياتهم كلها خيرا وبركة منذ البداية الى النهاية، فمن المؤسف حقا أن يموت الولي ميتة طبيعية على الفراش، بل المتوقع له أن يوفقه الله تعالى للشهادة والقتل في سبيله، فاستشهادهم يوقظ الغافلين غير الملتزمين بالدين يفكرون ويبحثون عن هوية القاتل وهدفه من قتل هذا الرجل. قالت نقلهم الى الرحمة والرأفة والرضوان والمغفرة، والمعنى نقلهم الى عالم يرفرف على رؤسهم رحمة الله الواسعة المخصصة للشهداء في سبيل الله تعالى.

١ـ مختصر المعاني: ٢٠٢.

الفصل السادس

يعسوب الدين

قالت في خطبتها في الشام: (لعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب الدين وشمس آل عبدالمطلب).

بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة وابن يعسوب الدين، وشمس آل عبد المطلب، فلم يكن الامام الحسين رجلا مجهولا خامل الذكر وغير معروف عند الناس بل كان مشهورا عند جميع المسلمين بكل ما للعظمة والجلالة والقداسة من معان، وأحاديث رسول الله في مدحه والثناءِ عليه وفي مكانته ومنزلته كانت أشهر من الشمس في رابعة النهار، كقوله صلى الله عليه و أله وسلم "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة".

وابن يعسوب الدين: يعسوب: النحلة التى يعبر عنها بـ "الملكة: في مملكة النحل، وقد لقب رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بلقب يعسوب الدين وشبه أتباعه بالنحل الذي يعيش في ظل تلك المملكة ويتبع ذلك اليعسوب، فقد استمرت السيّدة زينب تذكر سلسلة من جوانب العظمة في أخيها لِتُبيّنَ للناس مكانته وقالت كان ابن يعسوب الدين، ثم عبرت عن الإمام الحسين بـ "شمس آل عبدالمطلب"، ويا لهذا التعبير من بلاغة راقية، وتشبيه جميل، فإن الامام الحسين كان هو وجه المشرق الوضاء الواجهة المتلألئة لآل عبد المطلب بن هاشم، وسبب الفخر والاعتزاز بهم، وكانوا المجموعة أو العشيرة الطيبة لقبيلة قريش، وقريش كانوا أشرف قبائل العرب(١)...

---

١ ـ زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ٣٢١.

قوة الايمان

وكانت حفيدة الرسول زينب سلام الله عليها كأبيها وأخيها في عظيم إيمانها وانقطاعها إلى الله، فقد وقفت على جثمان شقيقها الذي مزّقته سيوف الشرك، هو جثة هامدة بلا رأس، فرمقت السماء بطرفها، وقالت كلمتها الخالدة التي دارت مع الفلك وارتسمت فيه:(اللّهمّ تقبّل منّا هذا القربان)(١).

إنّ الإنسانية تنحني إجلالاً وخضوعاً أمام هذا الإيمان الذي هو السرّ في خلودها وخلود أخيها.

لقد تضرعت بطلة الإسلام بخشوع إلى الله تعالى أن يتقبّل ذلك القربان العظيم الذي هو ريحانة رسول الله (صلّى الله عليه وآله).

فأيّ إيمان يماثل هذا الإيمان؟!

وأيّ تبتّل إلى الله تعالى يضارع هذا التبتّل؟!

لقد أظهرت حفيدة الرسول بهذه الكلمات الخالدة معاني الوراثة النبوية، وأظهرت الواقع الإسلامي وأنارت السبيل أمام كلّ مصلح اجتماعي، وأنّ كلّ تضحية تُؤدّى للأمّة يجب أن تكون خالصة لوجه الله غير مشفوعة بأيّ غرض من أغراض الدنيا.

ومن عظيم إيمانها الذي يبهر العقول، ويحيّر الألباب أنّها أدّت صلاة الشكر إلى الله تعالى ليلة الحادي عشر من المحرّم على ما وفّق أخاهاووفّقها لخدمة الإسلام ورفع كلمة الله.

---

١ - المصدر السابق ٣:٣٠٤.

مهمة الإبقاء

فكذلك البنت شاركت أخاها وإمامها الإمام الحسين (عليه السلام) في مهمة الإبقاء، وقدمت ما قدمت لتصون نزاهة الإسلام، وتحفظ قدسيته وطهارته مما ارتكبه الطلقاء وأبناء الطلقاء من تشويه وتمويه، وجرائم وجنايات ضد الإسلام، باسم الإسلام.

ولكن هذه المرة كان القربان هو الإمام الحسين (عليه السلام) وزينب (عليها السلام) شاطرته بتقديم نفسها اسيرة، ودم ولديها وقاءا، وراحت في موكب السبي من كربلاء الى الكوفة ومنها الى الشام لتبلّغ دم الشهيد حتى في قصور الظالمين، وتوصل اهداف الشهادة الى العالم اجمع، والى كل الأجيال على مدى التاريخ ومر العصور والزمان. . كل عدو و صديق حتى جرت دموع الخيل على حوافرها، ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت: (إلهي تقبل منا هذا القربان)(١).

ولولا مشاطرتها وتحملها في سبيل الله ما تحملته من البلايا والرزايا، والمصائب والمحن لأبطل بنو امية دم الإمام الحسين(عليه السلام) ومحوا أثره، ولا استطاعوا بعد ذلك من اجتثاث جذور الإسلام والقضاء عليه بالمرة، اذ ورثة المتقمصين للخلافة الطلقاء، وابناء الطلقاء كانوا قد عرّفوا أنفسهم - كذبا وزورا.

١- الكبريت الأحمر ج٣ ص١٣

الإنتباه نتيجه التحقيق

الإنتباه والتأكيد: النتيجه تدل على تحقيق ما بعدها وتدخل على جملتين(١))، كقوله تعالى: أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ (البقرة: ١٣)، وتستخدم للتوبيخ والإنكار(٢) قالت السيّدة: ألا إنّها نتيجة إحلال الكفر، (ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان).

الإقتباس: تضمين الشعر أو النثر أو شيءٍ من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما((٣) قالت السيّدة في خطبتها مخاطبةً أهلَ الكوفة: (أيْ والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا)، مقتبس منَ القرآن الكريم: (فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) سورة التوبة- سورة ٨٢/٩

وقالت فى نفس الخطبة: "لقد خاب السعي وتبت الأيدي"، و"إنما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم".

التلميح: فهو أن يشار في الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل(٤)). لقد بدأتِ السيّدة خُطبتها في الشام: الحمد لله رب العالمين والصلاة على جدّي سيد المرسلين. صدق الله وسبحانه كذلك يقول (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون) سورة الروم- سورة ١٠/٣٠، وقالت لا يستفزنك القرح بقتلهم (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون) سورة آل عمران - سورة ٣/ ١٦٩- ١٧٠. وقالت: (وبؤتم بغضب من الله)، كما قال الله تعالى: (وَبَآؤُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) سورة البقرة:٦١.

١مختصر المعانى: ٢٠١

٢شرح شواهد المغني: ٢١٢\١، مغني الاديب في شرح مغني اللبيب:٣٤\١).

٣العقد الفريد: ٢٢١).

٤ مختصر المعاني: ٢٢٢

كشف زيفهم

ـ بانهم أولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وصوروا بان جرائمهم وجناياتهم هو انعكاس عن الإسلام الصحيح، وكان بيدهم السيف والسوط والدعاية والتبليغ وقد سخروها جميعا لتثبيت سلطانهم، فكانوا بسوطهم وسيفهم يقمعون الأحرار،

وبدعاياتهم وإعلامهم يضللون الجماهير، فلم يكن احد من الناس يجرأ على مناجزتهم ومجابهتهم، وكشف زيفهم وزيغهم، وبيان كذبهم وغدرهم، والتنديد باستبدادهم ودكتاتوريتهم، وفضح تآمرهم على الله ورسوله، وعدائهم للإسلام والمسلمين، سوى الإمام الحسين(عليه السلام)،

وذلك باغلى ثمن وحتى بمثل سبي حرم رسول الله وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ووطنت السيدة زينب (عليها السلام) نفسها على كل ذلك وتلقته بصدر رحب وبوجه منبسط وشاطرت أخاها الإمام الحسين(عليه السلام) في البقاء على الإسلام وطهارته ونزاهته، وأبلغت صوته (عليه السلام) الى مسامع التاريخ وفي أذان الأجيال حيث قال الشاعر عن لسان الإمام (عليه السلام):

ان كان دين محمد لم يستقم * الا بقتلي يا سيوف خذيني

البلايا ورزايا

ثم ان السيدة زينب (عليها السلام) مع علمها بما يجري عليها وعلى موكب كربلاء من بلايا ورزايا في هذه الرحلة، شاركت أخاها الإمام الحسين(عليه السلام) في سفره هذا مشاطرة له همومه، وهي مسرورة على انها في خدمة أخيها وإمامها، ومبتهجة بذلك، وكانت للسيدة زينب (عليها السلام) في المنازل التي مروا بها في الطريق وكذلك في كربلاء مواقف أخوية صادقة، وقضايا شجاعة وهامة، ومصائب عظيمة و مؤلمة منها: انها (عليها السلام) قدمت ولديها محمدا وعونا وألبستهما لباس الحرب، وأمرتهما بنصرة أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) ومجاهدة أعدائه وتفدية أنفسهما من اجله، فتقدم بين يدي الإمام الحسين(عليه السلام) اولا محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) وأخذ يقاتل وهو يترجز ويقول:

نشكو الى الله مـن العدوان * قتال قوم في الورى عميان
قد تركوا معالـم القـــرآن * ومحـــكم التنزيل و التبيـان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقاتل بين يدي إمامه قتال الأبطال حتى قتل عشرة من الأعداء، قتله بعدها عامر بن نهشل التميمي.

عون بن عبد الله بن جعفر

ثم برز بعده أخوه عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام)وهو يرتجز ويقول:

ان تنكروني فانا بن جـــعفر * شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخـــضـــر * كفى بهذا شرفا في المحشـر

ثم كرّ على الأعداء، وجدل الصناديد والأبطال وقاتل قتالا شديداً حتى قتل جمعاً من الفرسان ومن الرجالة، فشد عليه حينئذ عبد الله بن بطة الطائي فقتله، وقيل: قتله عبد الله بن قبطنة التيهاني.

نعم، قدمت السيدة زينب (عليها السلام) بين يدي أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) ولديها وفلذتي كبدها عونا ومحمدا بكل إخلاص، واحتسبتهما لله، ولم تذكرهما في شيء من مراثيها، ولم تنوّه باسمهما، ولم تتطرق الى شيء يخصهما أو يذكر بشهادتهما، ولم تخرج حتى عند شهادتهما حين سقطا على الأرض، كل ذلك تجلدا منها وصبراً، وتفانياً منها ومواساة، كي لا تمن على أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) بهما، ولا يمس اخاها الضرّ من اجلهما، ولا ترى آثار العسر و الحرج في وجه أخيها .

معرفت أمامها

فأنها من شدة معرفتها بأمامها كانت ترى كل شيء - حتى شهادة فلذتي كبدها - في قبال الإمام الحسين (عليه السلام) صفرا، وتجاهه صغيرا ضئيلا، كما انها كانت ترى أسرها وسبها كذلك، مع أنه كان من الصعب عليها جداً أن ترى نفسها في البلد الذي كان يتسابق من أجل الوصول الى خدمتها نساء الأعيان والأشراف، ان تكون الآن فيه اسيرة بيد الأعداء يسوقونها مسبّية الى ابن زياد.

المرأة الثانية من الأولين والآخرين

ان الذي يستفاد من الأخبار و الروايات هو: ان لمحبة الإمام الحسين(عليه السلام) ومودته - رغم وجوبها على كل مسلم - امتيازات خاصة تميّزه عن محبة غيره، ففي الحديث الشريف: (ان للحسين (عليه السلام) في قلوب المؤمنين محبة مكنونة). وفي حديث آخر: (احب الله من أحبّ حسينا)(١) وغير ذلك مما يشير الى ان محبة الإمام الحسين (عليه السلام) هي في مقدمة الطاعات والعبادات، بل فوق كثير منها، ولها أجر خاص ليس لغير محبته (عليه السلام) من العبادات والطاعات مثل اجرها.

التضحيات العظيمة

كيف لا يكون كذلك وقد قدّم الإمام الحسين (عليه السلام) في محبة الله كل شيء حتى نفسه الزكية، وضحّى من أجل محبة الله كل ما عنده حتى طفله الرضيع؟.

وبتضحياته العظيمة، استطاع (عليه السلام) تثبيت محبة الله في قلوب المؤمنين جيلا بعد جيل، حتى صار حبه طريقا الى محبة الله تبارك وتعالى؟.

ولذلك نرى ان جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبه، وأباه أمير المؤمنين (عليه السلام) يحبه، وأمه الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تحبه، وكل المعصومين (عليهم السلام) يحبّونه، ويبالغون جميعهم في حبّه مما يتجاوز حبهم له عن حب الأبوة والبنوة وحب القرابة والأخوة، فان كل ذلك الحب انما هو لان حبه (عليه السلام) فوق كل الطاعات والعبادات.

ثم ان محبة السيدة زينب (عليها السلام) ومودتها، كمحبة أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) ومودته، من أعظم الطاعات والعبادات، ومن افضل القربات الى الله تعالى، كيف لا، وقد بلغت في محبة الله وكذلك في محبة أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) مقاما رفيعا لا يمكن لأحد تصوره.

---

١ - بحار الانوار ج٣٧ ص٧٣ ب٥٠ ح٤٠.

صفاتها الحميدة

فان فاطمة الزهراء (عليها السلام) ورّثت ابنتها الوفية: السيدة زينب ابنة علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، كل خصالها الخيرة، وجميع صفاتها الحميدة، والتي على رأسها الحفاظ على حدود الله تعالى وحرماته، وصون كرامة رسول الله المصطفى وأهل بيته.

وعلمتها كيف تقف امام المعتدين وتندد بهم، وتشجب أعمالهم، وتحاججهم بكتاب الله، وتخاصمهم بالعقل والمنطق السليم.

وأوصتها بأن تجود بالبذل والعطاء فيما لو استدعى وقوفها بوجه المعتدين الى الفداء والتضحية، حتى ولو كان بالنفس، بل واصعب منه وهو السبي والأسر، لأن السبي والأسر أمرّ من الموت والقتل على الإنسان الغيور.

وكذلك فعلت السيدة زينب (عليها السلام) فقد عملت بوصية امها كاملة، وطبقتها حرفيا، وأقرت عين أمها بمواقفها الشجاعة، وحافظت بقيمة أسرها وسبيها على حدود الله وحرماته، وصانت قدسية جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكرامة أهل بيته (عليهم السلام) من اكاذيب وتهم بني أمية و افتراءاتهم.

الشكر لله

وقدمت القرابين شاكرة لله: إلهي تقبّلْ منا هذا القربان. وأيّ قربان كان! سيّد شباب أهل الجنة. وهانت عليها المصائب والرزايا رغم عِظَمها، لأنها في عين الله، ولأنها خالصة لوجه الله.

ثمّ كان السبي، وما أدرانا ما السبي! ثمّ كان عليها أن تخطب في الكوفة والشام، وأن تواجه الطغاة، وأن تحفظ وديعة الله وإمام عصرها السجاد عليّ بن الحسين عليه السّلام، وأن ترعى العيال وهم جمع من الأرامل واليتامى يتصارخون مما لاقوا.

ثمّ كانت عليها السّلام أن تصدع بقصة الطف الرهيبة، تطبّق بها الآفاق. فتبعث الرسائل الحسينية إلى حيث استطاعت، فتنزل بذلك على الحكم الأُموي دمغات ولعنات، وهي ما تزال اللّبوة الحيدرية، مع جراحاتها البالغة وقد جاوزت الرابعة والخمسين من عمرها، فترى تلك النوازل. ومنها أن يُشهَر أمامها راس أخيها الحسين عليه

السّلام، فضربت جبينها بمقدم المحمل حتّى سال الدم من تحت قناعها، ثمّ أومأت إليه بحرقة:

ياهلالاً لمّا استتمّ كمالا ما توهّمتُ يا شقيقَ فؤادي
غالَه خسفُه فأبدى غروبا كان هذا مقدّراً مكتوبا

الوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)(١)، وقال تعالى: (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب)(٢)، وقال تعالى: (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانو يعملون)(٣).

ليلة الفاجعة

لقد أدّت الشكر في أقسى ليلة وأفجعها، والتي لم تمرّ مثلها على أيّ أحدٍ من بني الإنسان، فقد أحاطت بها المآسي التي تذوب من هولها الجبال، فالجثث الزواكي من أبناء الرسول وأصحابهم أمامها لا مغسّلين ولا مكفّنين، وخيام العلويات قد أحرقها الطغاة اللئام، وسلبوا ما على بنات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من حُلي وما عندهنّ من أمتعة وهن يعجن بالبكاء لا يعرفن ماذا يجري عليهن من الأسر والذلّ إلى غير ذلك من المآسي التي أحاطت بحفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله) وهي تؤدي صلاة الشكر لله على هذه النعمة التي أضفاها عليها وعلى أخيها. تدول الدول وتفنى الحضارات وهذا الإيمان العلوي أحقّ بالبقاء، وأجدر بالخلود من هذا الكوكب الذي نعيش فيه.

---

١ ـ سورة البقرة: الآية ١٥٥-١٥٧
٢ ـ سورة الزمر: الآية ١٠.
٣ ـ سورة النحل: الآية٩٦.

الصبر على نوائب الدنيا

من النزعات الفذة التي تسلّحت بها مفخرة الإسلام وسيّدة النساء زينب (عليها السّلام) هي الصبر على نوائب الدنيا وفجائع الأيام، فقد تواكبت عليها الكوارث منذ فجر الصبا، فرزئت بجدّها الرسول (صلّى الله عليه وآله) الذي كان يحدب عليها، ويفيض عليها بحنانه وعطفه، وشاهدت الأحداث الرهيبة المروعة التي دهمت أباها وأمّها بعد وفاة جدّها، فقد أُقصي أبوها عن مركزه الذي أقامه فيه النبي (صلّى الله عليه وآله)، وأجمع القوم على هضم أُمّها حتى توفيت وهي في روعة الشباب وغضارة العمر، وقد كوت هذه الخطوب قلب العقيلة إلا أنّها خلدت إلى الصبر، وتوالت بعد ذلك عليها المصائب، فقد رأت شقيقها الإمام الحسن الزكي(عليه السّلام) قد غدر به أهل الكوفة، حتى أضطر إلى الصلح مع معاوية الذي هو خصم أبيها وعدوّه الألد، ولم تمض سنين يسيرة حتى اغتاله بالسمّ وشاهدته وهو يتقيأ دماً من شدة السمّ حتى لفظ أنفاسه الأخيرة. وكان من أقسى ما تجرعتّه من المحن والمصائب يوم الطف، فقد رأت شقيقها الإمام الحسين(عليه السّلام) قد استسلم للموت لا ناصر له ولا معين، وشاهدت الكواكب المشرقة من شباب العلويين صرعى قد حصدتهم سيوف الأمويين، وشاهدت الأطفال الرضع يذبحون أمامها.

ابتلاء زينب برزايا

إن أي واحدة من رزايا سيدة النساء زينب لو ابتلي بها أيّ إنسان مهما تذرّع بالصبر وقوة النفس لأوهنت قواه، واستسلم للضعف النفسي، وما تمكن على مقاومة الأحداث، ولكنّها سلام الله عليها قد صمدت أمام ذلك البلاء العارم، وقاومت الأحداث بنفس آمنة مطمئنة راضية بقضاء الله تعالى وصابرة على بلائه، فكانت من أبرز المعنيين بقوله تعالى: (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)(١)، وقال تعالى: (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير

حساب)(٢)، وقال تعالى: (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانو يعملون)(٣)، لقد صبرت حفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله) وأظهرت التجلّد وقوة النفس أمام أعداء الله، وقاومتهم بصلابة وشموخ، فلم يشاهد في جميع فترات التأريخ سيدة مثلها في قوة عزيمتها وصمودها أمام الكوارث والخطوب.

يقول الحجّة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في صبرها وعظيم محنتها:

لله صبر زينب العقيلة ... كم شاهدت مصائباً مهولة

رأت من الخطوب والرزايا ... أمراً تهون دونه المنايا

رأت كرام قومها الأماجد ... مجزرين في صعيد واحد

تسفي على جسومها الرياح ... وهي لذوبان الفلا تباح

رأت رؤوساً بالقنا تشال ... وجثثاً أكفانها الرمال

رأت وضيعاً بالسهام يفطم ... وصبية بعد أبيهم أيتموا

رأت شماتة العدو فيها ... وصنعه ما شاء في أخيها

وإن من أدهى الخطوب السود وقوفها بين يدي يزيد

وقال السيّد حسن البغدادي:

جبل الصبر

يـا قـلب زينب مالاقيت من محن فـيـك الـرزايا وكل الصـبر قـد جمعـا

لـو كـان ما فيك من صبر ومن محن في قلب أقوى جبال الأرض لانصدعـا

يكـفيك صـبراً قلوب الناس كلـهم تـفـطّرت للـذي لاقـــيته جـزعـاً

لقد قابلت العقيلة ما عانته من الكوارث المذهلة والخطوب السود بصبر يذهل كل كائن حي.

المحنة

ثم مواكبتها لمحنة أخيها الحسن وما تجرع فيها من غصص وآلام، فكل تلك المعايشة للأحداث والمعاصرة للتطورات.. كانت لإعداد السيدة زينب (عليها السلام) لتؤدي امتحانها الصعب ودورها الخطير في نهضة أخيها الحسين (عليه السلام) بكربلاء.

فواقعة كربلاء تعتبر من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله (ص).

وكان للسيدة زينب (عليها السلام) دور أساسي ورئيسي في هذه الثورة العظيمة، فهي الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الحسين (ع).

كما أنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها الحسين (ع) وأكملت ذلك الدور العظيم بكل جدارة.

لقد أظهرت كربلاء جوهر شخصية السيدة زينب (ع)، وكشفت عن عظيم كفاءاتها وملكاتها القيادية، كما أوضحت السيدة زينب للعالم حقيقة ثورة كربلاء، وأبعاد حوادثها..

---

١ - سورة البقرة: الآية ١٥٥-١٥٧.

٢ - سورة الزمر: الآية ١٠.

٣ - سورةالنحل: الآية٩٦.

شخصية سيدة النساء

من أبرز الصفات النفسية الماثلة في شخصية سيدة النساء زينب (عليها السّلام) هي: العزة والكرامة، فقد كانت من سيّدات نساء الدنيا في هذه الظاهرة الفذة، فقد حُملت بعد مقتل أخيها من كربلاء إلى الكوفة سبية ومعها بنات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد نُهب جميع ما عليهنّ من حُلي وما عندهنّ من أمتعة، وقد أضرّ الجوع بأطفال أهل البيت وعقائلهم،

فترفعت العقيلة أن تطلب من أولئك الممسوخين - من شرطة ابن مرجانة- شيئاً من الطعام لهم، ولمّا انتهى موكب السبايا إلى الكوفة، وعلمن النساء أنّ السبايا من أهل بيت النبوة سارعن إلى تقديم الطعام إلى الأطفال الذين ذوت أجسامهم من الجوع، فاتبرت السيّدة زينب مخاطبة نساء أهل الكوفة قائلة:(الصدقة محرّمة علينا أهل البيت...).

ولما سمع أطفال أهل البيت من عمّتهم ذلك ألقوا ما في أيديهم وأفواههم من الطعام، وأخذ بعضهم يقول لبعض: إن عمّتنا تقول: الصدقة حرام علينا أهل البيت.

أيّ تربية فذّة تربّى عليها أطفال أهل البيت إنّها تربية الأنبياء والصدّيقين التي تسمو بالإنسان فترفعه إلى مستوى رفيع يكون من أفضل خلق الله.

ولمّا سُيّرت سبايا أهل البيت من الكوفة إلى الشام لم تطلب السيّدة زينب طيلة الطريق أيّ شيء من الإسعافات إلى الأطفال والنساء مع شدّة الحاجة إليها، فقد أنفت أن تطلب أيّ مساعدة من أولئك الجفاة الأنذال الذين رافقوا الموكب.

لقد ورثت عقيلة بني هاشم من جدّها وأبيها العزّة والكرامة والشرف والإباء، فلم تخضع لأي أحدٍ مهما قست الأيام وتلبدت الظروف، إنها لم تخضع إلاّ إلى الله تعالى.

يقول العلوي السيّد حيدر:

فـتـلـقى الجـمـوع فـرداً * ولكن كل عضو في الروع منـجموع

رمـحـه مـن بـنانه وكـأن * مـن عزمه حـد سـيفه مـطبـوع

زوّج السـيف بـالنفتتوس ولكن مهرهـا الموت والخضـاب النجـيع

ولما سقط (سلام الله عليه) على الأرض جريحاً قد أعياه نزف الدماء تحامى الجيش الأموي من الإجهاز عليه خوفاً ورعباً منه، يقول السيّد حيدر:

عفـيراً متـى عـاينته الكمـاة يخـتطف الـرعب ألـوانـها

فـما أجـلت الحـرب عن مثله صـريعاً يجـبّن شـجعانـها

الشجاعة

ولم يشاهد الناس في جميع مراحل التاريخ أشجع ولا أربط جأشاً ولا أقوى جناناً من الأسرة النبوية الكريمة، فالإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) عميد العترة الطاهرة كان من أشجع خلق الله، وهو القائل:

(لو تضافرت العرب على قتالي لما وليت عنها)، وقد خاض أعنف المعارك وأشدّها قسوة، فجندل الأبطال، وألحق بجيوش الشرك أفدح الخسائر، وقد قام الإسلام عبل الذراع مفتول الساعد بجهاده وجهوده، فهو معجزة الإسلام الكبرى، وكان ولده أبو الأحرار الإمام الحسين(عليه السّلام) مضرب المثل في بسالته وشجاعته، فقد حيّر الألباب وأذهل العقول بشجاعته وصلابته وقوة بأسه، فقد وقف يوم العاشر من المحرم موقفاً لم يقفه أي أحدٍ من أبطال العالم، فإنه لم ينهار أمام تلك النكبات المذهلة التي تعصف بالحلم والصبر، فكان يزداد انطلاقا وبشراً كلما ازداد الموقف بلاءً ومحنةً، فإنه بعدما صُرعَ أصحابه وأهل بيته زحف عليه الجيش بأسره - وكان عدده فيما يقول الرواة ثلاثين ألفاً- فحمل عليهم وحده وقد طارت أفئدتهم من الخوف والرعب، فانهزموا أمامه كالمعزى إذا شدّ عليها الذئب - على حد تعبير بعض الرواة- وبقي صامداً كالجبل يتلقى الطعنات والسهام من كل جانب، لم يوهن له ركن، ولم تضعف له عزيمة.

الفصل السابع

خاطاب زينب الى يزيد

وقالت لم يشقهم غيرك، إن الذي صار شقيا وتعيسا ومطرودا من رحمة الله هو أنت يا يزيد بسبب قتلك إياهم وطعنتك في قلب الاسلام النابض وهو الامام الحسين. إن الذي امتحن بالقدرة والسلطة وبمشاهدة كرسي الملك الذي مهد لك فأراد القضاء على كل من لا يركع له،

وبذلك سقط في الامتحان سقوطا ذريعا، هو أنت أيها الخامل الحاقد فسوف يكون مصيرك في أسفل درك من الجحيم(١) تعتبر خطبه حفيدة الرسول صلى الله عليه واله وسلم من أروع الخطب أثرا في الاسلام، وهي من متممات النهضة الحسينية الخالدة، فقد دمرت في يزيد بن معاوية جبروت الطاغية وألحقت به الهزيمة والعار،

وعرّفته أن دعاة الحق لا تنحني جباههم أمام الطغاة والظالمين، روي عن باقر شريف القرشي نقلا عن السياسة الحسينية. يقول كاشف الغطاء" أتستطيع ريشة أعظم مصوّر وأبدع ممثل أن يمثل حال يزيد وشموخه بأنفه وزهوه بعطفه وسروره وجذله باتساق الأمور، وانتظام الملك ولذة الفتح والظفر والتشفي والانتقام بأحسن من ذلك التمثيل والتصوير، وهل في القدرة والامكان لأحد أن يدفع خصمه بالحجة والبيان والتقريع والتأنيب .

زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ٣٤٨.

الشجاعة وصلابة

وتمثلت هذه البطولة العلوية بجميع صورها وألوانها عند حفيدة الرسول وعقيلة بني هاشم السيّدة زينب (سلام الله عليها)، فإنّها لمّا مثلت أمام الإرهابي المجرم سليل الأدعياء ابن مرجانة احتقرته واستهانت به، فاندفع الأثيم يظهر الشماتة بلسانه الألكن قائلاً :

الحمد لله الذي فضحكم، وقتلكم، وكذّب أُحدوثتكم...فانبرت حفيدة الرسول بشجاعة وصلابة قائلة:

(اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ، وَطَهَّرَنَا مِنَ الرِّجْسِ تَطْهِيراً، إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ وَيَكْذِبُ الْفَاجِرُ، وَهُوَ غَيْرُنا، وَهُوَ غَيرنَا يَا بْنَ مَرْجَانَة..)(١). لقد قالت هذا القول الصارم الذي هو أمض من السلاح، وهي والمخدرات من آل محمّد في قيد الأسر، وقد رفعت فوق رؤوسهن رؤوس حماتهن، وشهرت عليهن سيوف الملحدين.

كلام السيدة زينب

لقد أنزلت العقيلة - بهذه الكلمات- الطاغية من عرشه إلى قبره، وعرّفته أمام خدمه وعبيده أنّه المفتضح والمنهزم، وأنّ أخاها هو المنتصر، ولم يجد ابن مرجانة كلاماً يقوله سوى التشفّي بقتل عترة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قائلاً: كيف رأيت صنع الله بأخيك..؟(١). وانطلقت عقيلة بن هاشم ببسالة وصمود، فأجابت بكلمات الظفر والنصر لها ولأخيها قائلة:

(مارَأَيْتُ إِلاّ جَميلاً، هؤُلاءَ قَوْمٌ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ، فَبَرَزُوا إِلى مَضَاجِعِهِمْ، وَسَيَجْمَعُ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، فَتَحَاجّ وَتُخَاصَمُ، فَانْظُرْ لِمَن الْفَلجُ يَوْمَئِذٍ، ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ يَا بْنَ مَرْجَانَةَ..).

أرأيتم هذا التبكيت الموجع؟ أرأيتم هذه الشجاعة العلوية؟ فقد سجلت حفيدة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم بموقفها وكلماتها فخراً للإسلام وعزاً للمسلمين ومجداً خالداً للأسرة النبوية. أما موقفها في بلاط يزيد، وموقفها مع الشامي وخطابها الثوري الخالد فقد هزّ العرش الأموي، وكشف الواقع الجاهلي ليزيد ومن مكنه من رقاب المسلمين..

---

١ - تاريخ الطبري: ٦:٢٦٣

١ - زنيب الكبرى: ٦١.

الفاجعة الكبرى

حينما حدثت الفاجعة الكبرى بمقتل أخيها الحسين (ع) بعد قتل كل رجالات بيتها وأنصارهم خرجت السيدة زينب تعدو نحو ساحة المعركة، تبحث عن جسد أخيها الحسين بين القتلى غير عابئة بالأعداء المدججين بالسلاح،

فلما وقفت على جثمان أخيها العزيز الذي مزقته سيوف الحاقدين وهي تراه جثة بلا رأس مقطع إرباً إرباً، فالكل كان يتصور أنها سوف تموت أو تنهار وتبكي وتصرخ أو يغمى عليها، لكن ما حدث هز أعماق الناظرين، فأمام تلك الجموع الشاخصة بأبصارها إليها جعلت تطيل النظر إليه فوضعت يدها تحت جسده الطاهر المقطع وترفعه نحو السماء وهي تدعو بمرارة قائلة ((اللهم تقبل منا هذا القربان)).

أي كلام تنطق به هذه السيدة، إن كان لا يعدى عدة كلمات إلا أنه كبير وعميق في مغزاه ومحتواه، بهذا الكلام هزت الجيش الأموي، كانت كالعاصفة دمرت الطغاة القتلة أعداء الرسول من الاعماق، فقد كانوا يتصورون عندما ترى السيدة زينب (ع) هذا المشهد المرعب والمريع سوف تضعف وتنهار لكنها كانت صامدة وصابرة ولم تنهار وإنما أعطت الأمة دروساً قيمة في التضحية من أجل العقيدة حينما دعت الله تبارك وتعالى أن يتقبل من هذا البيت الطاهر قربان العقيدة وفداء الإيمان.

الموقف في الكوفة

وهناك موقف آخر في الكوفة عندما أدخلوا السبايا على ابن زياد كان يعلم اللعين أن السيدة زينب موجودة مع النساء فأراد إذلالها في مجلسه وأمام الملأ، فالتفت نحوها قائلاً: من هذه الجالسة؟.

فلم تجبه استهانة به واحتقاراً لشأنه، وأعاد السؤال، عندها قامت إحدى السبايا وقالت له: هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله.

عندها انفعل من ترقّع السيدة زينب عن إجابته واندفع يخاطبها غاضباً متشمتاً: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

هنا برزت السيدة زينب مع أنها كانت تحبذ التسامي والتعالي على مخاطبة ابن زياد، إلا أن الموقف كان يتطلب منها ممارسة دورها الرسالي في الدفاع عن ثورة أخيها الحسين، وأيضاً تمزيق هالة السلطة والقوة التي أحاط بها ابن زياد نفسه لذلك بادرت إلى الرد عليه قائلة: ((الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا يا ابن مرجانة..)).

لقد هزت كيان ابن زياد بهذا الرد الشجاع القوي مع أنها تمر بأفظع مأساة وأسوأ حال، فأراد ابن زياد أن يتشف بها فقال لها: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟.

لكن العقيلة زينب أفشلت محاولته وانطلقت تجيبه بكل بسالة وصمود: ((ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلاح يومئذٍ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة!!)).

دور الامتناع

تقوم بدور الامتناع فقط لكن لا بد لذلك من عامل يجذب الناس نحو الاستماع إلى هذه الأدلة، وأقوى عوامل الجذب هو: العامل العاطفي وهو متوفر ويعد بندا من بنود هذه الفاجعة، إن الخطب تحمل في طياتها كلام صدق واستدلالا منطقيا وعقليا مقنعا وتهديدا مرعبا، جعلت يزيد ينهار رغم ما كان يشعر به جبروت وكبرياء.

المقابلة: من المحسنات المعنوية، وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين ثم يؤتى بما يقابلهما على الترتيب كقوله تعالى (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(١) قالت السيّدة في خطبتها في سوق الحميدية بدمشق مستشهدة بالقرآن الكريم: (٢) "فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"(٣) فقد أتى سبحانه بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المقابلين لهما .. والمعنى فليضحك هؤلاء المنافقين قليلا لأن الضحك لو استمر فإنه ينتهي بفناء الدنيا، وهو قليل لدى المقايسة مع بكائهم الدائم في يوم القيامة، لأن ذلك(٤) (في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) وهم يبكون فيه كثيرا.. وهذا تهديد وانذار من السيّدة زينب لأهل الكوفة وليس أمرا لهم بالضحك، بل االتقليل من الضحك، - تهديد ضمني- أن لا مبرر لضحك وفرح يتعقبه بكاء طويل و عذاب مستمر.

---

١ سورة الفتح - سورة ٢٩/٤٨

٢- مختصر المعاني ١٨٨،

٣- سورة التوبة - سورة ٨٢/٩،

٤- سورة المعارج - سورة ٧٠/ ٤

مواجهة التحدي

إنه لموقف عظيم لقد تجاوزت السيدة زينب بإرادتها وبصيرتها النافذة كل ما أحاط بها من آلام المأساة ومظاهر قوة العدو الظالم، فقد واجهته بالتحدي وجهاً لوجه أمام أعوانه وجمهوره، معلنة انه لا ينتابها أي شعور بالهزيمة والهوان، فما حدث لأسرتها شيء جميل بالنظر للرسالة التي يحملونها وما حدث هو استجابة لأمر الله تعالى الذي فرض الجهاد ضد الظلم والعدوان، وهي واثقة من أن المعركة قد بدأت ولم تنته.

ثم تختم كلامها بالدعاء بالهلاك للطاغية المتجبر أمامها مخاطبة إياه بقولها: ((ثكلتك أمك يا بن مرجانة..)).

وكان ردها عليه قاسياً شديداً أسقط هيبته الزائفة في أعين الحاضرين جميعاً. كيف لا وهي ابنة علي الكرار (ع)، لا تفر أبداً..

فضحت يزيد

لاشك أن خطبة السيدة زينب (ع) قد فضحت يزيد عليه اللعنة وهي تتكلم بكل فصاحة وطلاقة دون أن ترتعد فرائصها أو ينتابها الرعب أمام هذا الحاكم الظالم وهو محاط بجلاوزته وحاشيته.

ومرغت كبرياءه بالوحل وفضحت مخططاته التي استهدفت الإسلام ووقفت ابنة علي كاللبوة في مجلس الظالمين،

إن هذه الكلمات النارية التي رددتها بنت الرسالة أماطت اللثام عن الوجه الحقيقي للأمويين، وكشفت للناس زيفهم وكفرهم، وعرفوا الناس الحقيقة المرة،

هنا انعكس الأمر على يزيد وتحول المجلس إلى ساحة محاكمة لجرائمه وفوجئ يزيد بهذا الانقلاب المفاجئ وفقد السيطرة على نفسه ولم يعد يدري كيف يواجه هذا الأمر فكان يتهرب من الموقف بقطع الكلام على السيدة زينب (ع) إلا أنها كانت تسمو أكثر فأكثر..

موقفها في مجلس يزيد:

أما موقفها في مجلس يزيد بن معاوية فهو من أروع مواقف الدفاع عن الحق والتحدي لجبروت الطغاة والظلم. فيزيد كان أمامهم متربعاً على كرسي ملكه، وفي أوج قوته، وزهو انتصاره الزائف تحف به قيادات جيشه، ورجالات حكمه وزعماء الشام، كما أن أجواء المجلس كانت مهيأة ومعدة ليكون الاجتماع مهرجاناً للاحتفال بقتل أهل البيت.

وكانت السيدة زينب (ع) في ظروف بالغة القسوة والشدة جسدياً ونفسياً فهي ما زالت تعيش تحت تأثير الفاجعة المؤلمة، كما أن هناك أجواء الشماتة والإذلال والتنكيل إلى مالا نهاية، كل ذلك لم يشغل العقيلة زينب عن أداء دورها البطولي أمام هذا الأموي اللعين فعندما سمعت يزيد يترنم بهذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدر شهدوا* جزع الخزرج من وقع الأسل

إلى أخر الأبيات..

وقفت هذه السيدة العظيمة وردت عليه بكل شجاعة وإباء مستصغرة قدره وسلطانه، ومستنكرة فعلته النكراء وقالت:

((الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله سبحانه حيث قال: (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) (الروم: ١٠).

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وأفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة وأن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك..)) إلى اخر الخطبة.

الثورة الحسينية

من خلال تلك المواقف والأحداث تجلت لنا كفاءات السيدة زينب وعظمة شخصيتها، فهي حمت الثورة الحسينية بعد الإمام الحسين وبعدها جاءت لتدلي إلينا بدروسها العظيمة، فدروس خطبها (ع) تعلمتها من جدها وأبيها وأمها وأخويها ومن تطلعها التاريخي. فكانت نعم الأخت المواسية المساندة لأخيها الحسين (ع) فقد شاركت أخاها في ثورته العظيمة الخالدة، وقادت بعده ركب النهضة المقدسة تلك هي ابنة علي وفاطمة السيدة زينب (ع).

مواقف زينب كمواقف أمها الزهراء (عليهما السلام)، زينب.. جبل الصبر وصرخة الحق، زينب (عليها السلام) شجاعة أدبية وجسارة علوية، زينب ومصائب كربلاء، السيدة زينب.. بنت علي.. شهيدة المجزرة الوحشية في كربلاء..!!، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى . أن بنا على الله هواناً ، وبك عليه كرامة ؟ .

المصادر التاريخية

جاء التعبير عن زينب في بعض المصادر التاريخية، وعلى لسان بعض الخطباء والمؤلفين بـ"العقيلة"، والعقيلة وصف لها وليس اسماً، فيقول أبو الفرج الأصفهاني:

"العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة في فدك، فقال: حدثتنا عقيلتنا زينب بنت علي".(١) وللعقيلة معاني عديدة في اللغة، فمنها: المرأة الكريمة، والنفيسة، والمُخَدَّرة.(٢) ويقول ابن منظور في لسان العرب: "عقيلة القوم: سيدهم، وعقيلة كل شيء: أكرمه". كما يقول الفيروز آبادي في القاموس المحيط:

العَقِيلَةُ: الكريمة من النساء.- الرجل: زوجته، تستعمل في المواقف الرسمية بخاصة؛ وجَّه الرئيس وعقيلتُه الدعوةَ إلى رئيس الدولة الصديقة وعقيلته.-:سيّد القوم؛ كان عقيلةُ القبيلة كبيرَها سنًّاوعقلاً (عقائل)".(٣)

---

١ - النقدي، جعفر. زينب الكبرى. صفحة ١٧.

٢ - المحلاتي، ذبيح الله. رياحين الشريعة - ج٣. صفحة ٣٣.

٣- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. بطلة كربلاء. صفحة ١٦.

الشماتة

كما انتشر عدد من الألقاب لزينب، منها: زينب الكبرى، للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها وكنيت بكنيتها. الحوراء ، أم المصائب وسُمّيت أمّ المصائب، لأنّها شاهدت مصيبة وفاة جدّها محمد رسول الإسلام، ومصيبة وفاة أمّها فاطمة الزهراء ومحنتها، ومصيبة قتل أبيها علي بن أبي طالب ومحنته،

ومصيبة شهادة أخيها الحسن بن علي بالسمّ ومحنته، والمصيبة العظمى بقتل أخيها الحسين بن علي من مبتداها إلى منتهاها(١)وقتل ولداها عون ومحمد مع خالهما أمام عينها وحملت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة وأدخلت على ابن زياد إلى مجلس الرجال وقابلها بما اقتضاه لؤم عنصره وخسة أصله من الكلام الخشن

الموجع واظهار الشماتة وحملت أسيرة من الكوفة إلى الشام ورأس أخيها ورؤوس ولديها وأهل بيتها امامها على رؤوس الرماح طول الطريق حتى دخلوا دمشق على هذا الحال وادخلوا على يزيد في مجلس الرجال وهم مقرنون بالحبال.(٢) وكذلك سميت الغريبة. العالمة غير المعلمة، الطاهرة، السيدة. وإذا قيل في مصر السيدة فقط عرفت انها السيدة زينب.

١ـ المعاجم العربية - معنى الزينب

٢ـ القزويني، محمد كاظم. زينب الكبرى من المهد إلى اللحد. صفحة ٣٨.

زينب في معركة كربلاء

كان لزينب دور بطولي وأساسي في ثورة كربلاء التي تعتبر من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله ، و كان دورها لا يقل من دور أخيها الحسين و أصحابه صعوبةً و تأثيراً في نصرة الدين. و أنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها و كان لها دور إعلامي .فأوضحت للعالم حقيقة الثورة، وأبعادها وأهدافها.(١)

لمَّا تحرك الحسين بن علي مع عدد قليل من أقاربه وأصحابه، للجهاد ضد يزيد بن معاوية، فقد رافقته شقيقته زينب إلى كربلاء، ووقفت إلى جانبه خلال تلك الشدائد.(٢)، و شهدت كربلاء بكل مصائبها و مآسيها، و قد رأت بعينيها يومَ عاشوراءَ كلَّ أحبتها يسيرونَ إلى المعركة ويستشهدون . حيث قُتل أبناؤها وأخوتها و بني هاشم أمام عينيها. و بعد انتهاء المعركة رأت اجسادهم بدون رؤوس و أجسامهم ممزقة بالسيوف .وكانت النساء الأرامل من حولها وهن يندبن قتلاهن وقد تعلق بهن الاطفال من الذعر والعطش .و كان جيش العدو يحيط بهم من كل جانب وقاموا بحرق الخيم، واعتدوا على حرمات النساء والأطفال. وبقيت صابرة محتسبة عند الله ما جرى عليها من المصائب .وقابلت هذه المصائب العظام بشجاعة فائقة.(٣)

---

١ ـ الأصفهاني، أبو الفرج. مقاتل الطالبين. صفحة ٦٠.
٢ ـ القزويني، محمد كاظم. زينب الكبرى من المهد إلى اللحد. صفحة ٦٠.
٣ ـ المعاجم العربية ـ معنى العقيلة

النداء زينب لأهل الكوفة

النداء: قالت لأهل الكوفة: (يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر).
الختل: الغدر، الخدعة من غفلة (المعجم الوسيط)، وفي نسخة "الختر" وهو شبه الغدر(كتاب العين)، ولكنه أقبح أنواع الغدر (القاموس، فيروز ابادي)، إذ نادت السيّدة لأهل الكوفة يا "أهل الختر" أو "الختل .. لقد كانت هذه الكلمات أشدّ الأثر في نفوس أهل الكوفة فانّها قد أوجدت فيهم اليقظة والوعي بصورة عجيبة، وكانت من نتائج محنها أنْ شعور التأنيب بدأ يأخذ بضمائرهم وأن وجدانهم صار يُوبخهم على جرائمهم العظيمة، حيث ذكّرتهم كلمات السيّدة بتاريخهم الأسود حيث صدر منهم الغدر مرات عديدة، منها:

١- في يوم صفين عند تحكيم الحكمين، غدر أهل الكوفة بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع).

٢- حينما قتل الأمام علي(ع)، حيث تهافت أهل الكوفة على مبايعة ابنه الامام الحسن(ع)، وعندما خرج معاوية لحرب الامام الحسن(ع) خذله أهل الكوفة.

٣- بعد وفاة معاوية أرسل أهل الكوفة اثنى عشر ألف رسالة الى الامام الحسين(ع) يطلبون منه التوجُّه الى العراق، فبعث إليهم سفيره مسلم بن عقيل الذي قبض عليه ثم قُتل حيث شدوا حبلا برجل مسلم وجعلوا يسحبون جثمانه في أسواق الكوفة.
٤- حينما لبّى الامام الحسين(ع) وخرج أهل الكوفة مع عائلته، فقتلوا من كان مع الامام، وأخيرا قتلوه عطشانا، وأسروا عائلته ورفعوا الرؤوس على الرماح وجاؤوا بها من كربلاء الى الكوفة.
هذا هو الملف الأسود المليء بالغدر والخيانة (١).

١- زينب الكبرى من المهد الى الاحد ٢٢٣

الفصل الثامن

الكوفة

دخلت قافلة السبايا إلى الكوفة بعد مقتل الحسين بأمر من عبيد الله بن زياد الذي كان واليا علي الكوفة آنذاك ،فخرج أهل الكوفة للنظر إليهم، فصارت النساء يبكين وينشدن. فخطبت زينب خطبتها الشهيرة في أهل الكوفة قبل دخولها إلى مجلس ابن زياد، فقالت لهم زينب :"أتبكون فلا سكنت العبرة و لا هدأت الرنة". وقد أشارت إلى الناس بأنهم هم المسؤولون عن قتل الحسين فقالت: "ويلكم أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي عهد نكثتم؟ ..." و كان كلامها غاية في الفصاحة و البيان مستعينة بآيات من القرآن و كلامها يفيض بحرارة الايمان. فضج الناس بالبكاء و العويل.(١) و(٢) عندما أدخلت نساء الحسين وأولاده ورهطه إلى قصر الكوفة حاول ابن زياد التهجّم على أهل بيت ، والشماتة بما حصل لهم في كربلاء، فكان ردّ زينب قوياً وعنيفاً ولم تأبه بحالة الأسر والمعاناة التي كانت عليها. حين سألها ابن زياد:" كيفَ رأيتِ فعلَ اللهِ بأهل بيتكِ ؟!" فقالت: "ما رأيت إلا جميلا. هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم..." وكان كلامها معبراً عن حالة الرضا والتسليم المطلق لله عزّ وجلّ. وانتهى موقفها في الكوفة إلى فضح القتلة وتبيين مقام شهداء كربلاء وقرابتهم من الرسول.(٣)

١- محمد ري شهري- الصحيح من مقتل سيد الشهداء و أصحابه عليهم السلام-ج١-ص١٠٧٣

٢ - سيد محسن الأمين-أعيان الشيعة-ج٧-ص١٣٧

٣ - المرأة العظيمة قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي،حسن صفار ، صفحة: ٤٠.

الشام

ثم جُلبت أسيرة من الكوفة إلى الشام، بأمر من يزيد بن معاوية، ورأس أخيها الحسين ورؤوس شهداء أمامها على رؤوس الرماح طول الطريق، حتّى دخلوا دمشق وأُدخلوا على يزيد وهم مُقرّنون بالحبال و القيود، فعندما دخلوا على يزيد أمر برأس الحسين فوضع بين يديه، وأخذ ينكث ثنايا الحسين بقضيب خيزران بيده،فأثار هذا المشهد غضبها و مشاعرها فقامت وخطبت في مجلس يزيد معلنة انتصار الحق، ونهاية الحكم الأموي حيث ردت عليه بكل شجاعة وإباء مستصغرة قدره وسلطانه، ومستنكرة فعلته النكراء وقالت :"أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء، فاصبحنا نساق كما تساق الإماء... أنسيت قول الله تعالى : وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ. أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وامائك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهنّ وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد،..."(١) و من خلال هذه الخطبة بيّنت للناس الغافلين الحقائق، وفضحت أفعال بني امية وجرائمهم التي ارتكبوها في حادثة كربلاء حيث كان يعتقدأهل الشام أن الحسين و أصحابه من المارقين عن الدين.(٢).(٣)

---

١ ـ كريمة الدارين . . السيدة زينب رضى الله عنها ، أحمد فرحات أحمد؛ مجلة: الجديد ، ١٥ يونيه ١٩٨١ ،صفحة:١٥.

٢ ـ فى يوم الطف،من مجلة الموسوم، ،عبدالعزيز الأهل،صفحة:٨٢٠-٨٢٦.

٣ ـ عقيلة آل البيت زينب بنت على ، نعمة،عبدالله؛ من مجلة: العرفان، صفحة:٢٦-٢٧.

أخبار الزينبيات

وذكر النسابة العبيدلي في أخبار الزينبيات على ما حكاه عنه مؤلف كتاب السيدة زينب: أنّ زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر بني أميّة إلى المدينة أخذت تؤلّب الناس على يزيد بن معاوية، فخاف عمرو بن سعد الأشدق انتقاض الأمر، فكتب إلى يزيد بالحال، فأتاه كتاب يزيد يأمره بأن يفرّق بينها وبين الناس، فأمر الوالي بإخراجها من المدينة إلى حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينة وقالت: لا أخرج وإن أهرقت دماؤنا،(١) فقالت لها زينب بنت عقيل: يا ابنة عمّاه قد صدقنا الله وعده وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء، فطيبي نفساً وقرّي عيناً، وسيجزي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً؟ ارحلي إلى بلد آمن، ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطّفن معها في الكلام، فاختارت مصر، وخرج معها من نساء بني هاشم فاطمة ابنة الحسين وسكينة، فدخلت مصر لأيام بقيت من ذي الحجة، فاستقبلها الوالي مسلمة بن مخلد الأنصاري في جماعة معه، فأنزلها داره بالحمراء،(٢) فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة اثنتين وستين هجرية، ودفنت بمخدعها في دار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى، حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري بالقاهرة فيما تشير روايات أخرى إلى أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحل من المدينة، وانتقل مع زينب إلى ضيعة كان يمتلكها قرب دمشق في قرية اسمها راوية وقد توفيت زينب في هذه القرية ودفنت في المرقد المعروف باسمها والمنطقة معروفة الآن بالسيدة زينب وهي من ضواحي دمشق.

---

١ . من مواقع جامع الأخبار المميزة.
٢ . السيدة زينب الكبرى ، وجيه يغمور، من مجلة الموسم، السنة ١٤٠٩ صفحة:٧٦٦.

وفاتها ومدفنها

ضريح السيدة زينب في القاهرة.

مرقد السيدة زينب في دمشق

اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاتها، وان كان الأرجح عند كثير من الباحثين أنها توفيت في سنة ٦٢ هـ، لكن ذهب آخرون إلى أن وفاتها سنة ٦٥ هـ، بالرغم من الاتفاق أن وفاتها كانت في يوم ١٥ رجب.

[بحاجة لمصدر] وذكر الكثير من المؤرخين وسير الأخبار بأنها توفيت ودفنت في دمشق، ورأي آخر على أنها دفنت في القاهرة مع انه لا يوجد أي كتاب مؤرخ لمزارات مصر يدل على وجود قبر

لزينب في مصر بل دلت كثيرا على قبر السيدة نفيسة مثل الإمام الشافعي الذي زار قبر السيدة نفيسة ويرجح البعض إلى ان قبر السيدة زينب في القاهرة هو قبر السيدة زينب بنت يحيى المتوج بن الحسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.(١)

---

١ ـ السيدة زينب، محمود يوسف؛ مجلة: الموسم ، السنة ١٤٠٩ ، صفحة:٩٤٢-٩٤٣.

عصمة النبي

١ يعتقد الشيعة بعصمة النبي محمد وابنته فاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر، ويعتقدون بأن بعضاً من أبنائهم وبناتهم معصومون أيضاً، ولكن عصمتهم تختلف. يقول محمد الحسيني الشيرازي في كتاب «العباس والعصمة الصغرى»: "ليسوا معصومين عصمة الأنبياء والأئمّة لكنّهم يمتلكون بعض خواصّ المعصومين، وهذه ما أسماها البعض مثلا بالعصمة الصغرى. والفرق أنّ من له العصمة الكبرى يستحيل عليه العصيان استحالة وقوعية، وأمّا من له العصمة الصغرى لا يعصي الله سبحانه وتعالى طرفة عين وإن لم يكن العصيان عليه مستحيلاً".(١)

٢ من القضايا الخلافية الأساسية بين الشيعة والسنة هو المحسن بن علي بن أبي طالب، حيث يعتقد الشيعة بأن فاطمة الزهراء قد أسقطته بعد حادثة كسر الضلع. فيما ينكر السنة وقوع هذه الحادثة أصلا، ويقولون بأن المحسن قد ولد ولكنه لم يُقدر له أن يعيش، فتقول الكاتبة السنية عائشة عبد الرحمن في كتاب بطلة كربلاء ما نصّه: "إنها الزهراء بنت النبي، توشك أن تضع في بيت النبوة مولوداً جديداً، بعد أن أقرت عيني الرسول بسبطيه الحبيبين: الحسن والحسين، وثالث لم يقدر الله له أن يعيش، هو المحسن بن علي".(٢)

١ـ في مواقف السيدة زينب عليها السلام من موقع شبكة المعارف الإسلامية.
٢ـ جريدة الأهرام، ٢٠٠٧/١/١٠ مفتحي حافظ الحديدي (باحث في التاريخ وعضو في اتحاد الكتاب)

الإيجاز

الإيجاز: جمع المعانى المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح(١)، وهو نوعان:

إيجاز قصر: يكون بتضمين العبارات القصيرة معانى كثيرةً من غير حذف، قالت السيدة: (فتعسا ونكسا)، أي تعستم تعسا ونكستم نكسا. في المعنى هلاكا، أى ألزمه الله إهلاكا وفرقاً أو تعساً أي وقع عليه بلاء وأهلكه وأفناه وخرَّبه.

إيجاز حذف: يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيّن المحذوف. قالت: (فمهلا مهلا)، أي مهلتم مهلا، يقال للمتفرد برأيه وللمسرع في مشيه مهلا أي أمهل ولا تسرع ليس الأمر كما ترى وتعتقد أو كما تظن وليس الإسراع في العمل صحيحا منك فلا تعجل حتى تتبيّنَ لك الحقيقةُ .

السجع: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير أفضله ما تساوت فقره (٢).

للسجع ثلاثة أقسام:

السجع المتوازي: قالت: ألا إنه نتيجة الكفر وغضب يجر جراً في الصدر لقتلى يوم بدر.

جرجر البعير: إذا ردَّد صوته في حنجرته، أي وحقد يتأجج في الصدر.

كان يزيد يطالب للأخذ بثارات المقتولين في غزوة بدر، وهم أقطاب المشركين الذين كانوا قد خرجوا من مكة لمحاربة رسول الله وقتال المسلمين، وهم المشركون الذين تَمنّى يزيد حضورهم بقوله:

ليت أشياخي ببدر شهدوا .... جزع الخزرج من وقع الأسَل
لأهلوا واستهلوا فرحـــا ... ولقالوا: يا يزيد:لا تُشَلْ ...(٣)

١ـ مختصر المعانى: ١١٨
٢ـ مختصر المعانى: ٢٠٢
٣ـ مقتل الحسين لابن مخنف: ٢٢٦).

حياة السيدة زينب في المدينة بعد وقعة الطف و الي وفاتها

حدثنا زهران بن مالك، قال: سمعت عبدالله بن عبدالرحمان العتبي، يقول: حدثني موسي بن سلمة، عن الفضل بن سهل، عن علي بن موسي، قال: أخبرني قاسم بن عبدالرزاق و علي بن أحمد الباهلي، قالا: أخبرنا مصعب بن عبدالله، قال: كانت زينب بنت علي و هي بالمدينة تؤلب الناس علي القيام بأخذ ثأر الحسين، فلما قام عبدالله بن الزبير بمكة و حمل الناس علي الأخذ بثأر الحسين و خلع يزيد، بلغ ذلك أهل المدينة، فخطبت فيهم زينب و صارت تؤلبهم علي القيام للأخذ بالثار، فبلغ ذلك عمرو بن سعيد فكتب الي يزيد يعلمه بالخبر، فكتب اليه أن فرق بينها و بينهم، فأمر أن ينادي عليها بالخروج من المدينة و الاقامة حيث تشاء.

فقالت: قد علم الله ما صار الينا، قتل خيرنا، و سقنا كما تساق الأنعام و حملنا علي الأقتاب، فو الله لا خرجنا؛ و ان أهريقت دماؤنا. فقالت لها زينب بنت عقيل: يا ابنة عماه! قد صدقنا الله وعده و أورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء فطيبي نفسا و قري عينا و سيجزي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هوانا، ارحلي الي بلد أمن، ثم اجتمع عليها نساء بني هاشم (١) و تلطفن معها في الكلام و واسينها (٢) .

قدوم زينب الى الشام

و بالاسناد المذكور مرفوعا الي عبيد الله ابن أبي رافع قال: سمعت محمد أبا القاسم بن علي يقول: لما قدمت زينب بنت علي من الشام الي المدينة مع النساء و الصبيان ثارت فتنة بينها و بين عمرو بن سعيد الأشدق و الي المدينة (٣) من قبل يزيد، فكتب الي يزيد يشير عليه بنقلها من المدينة (٤)، فكتب له بذلك فجهزها هي و من أراد السفر معها من نساء بني هاشم الي مصر فقدمتها لأيام بقيت من رجب (٥) .حدثني أبي، عن أبيه، عن جدي، عن محمد بن عبدالله، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن قال: لما خرجت عمتي زينب من المدينة خرج معها من نساء بني هاشم فاطمة ابنة عم الحسين و أختها سكينة.

---

١. المشار اليه لحسن الله وأوفاه بين يديه (١) . (٢) .
٣. العبيلي، أخبار الزينبات، /١٢٢ - ١١٥
٤. عبد السلامي، مرقد العقيلة زينب، /٨٥ - ٨٣،
٥. موسى محمد علي، السيدة زينب، /١٤٠ - ١٣٧

زينب بنت علي بمصر

و حدثني أبي قال: روينا بالاسناد المرفوع الي علي بن محمد بن عبدالله قال: لما دخلت مصر في سنة ١٤٥ سمعت عسامة المعافري يقول: حدثني عبدالملك بن سعيد الأنصاري، قال: حدثني وهب بن سعيد الأوسي، عن عبدالله بن عبدالرحمان الأنصاري، قال: رأيت زينب بنت علي بمصر بعد قدومها بأيام، فوالله ما رأيت مثلها، وجهها كأنه شقة قمر.

و بالسند المرفوع الي رقية بنت عقبة بن نافع الفهري، قالت: كنت فيمن استقبل زينب بنت علي لما قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدم اليها مسلمة بن مخلد و عبدالله بن الحارث و أبوعميرة المزني فعزاها مسلمة و بكي، فبكت و بكي الحاضرون و قالت: (هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون) (١) ثم احتملها الي داره بالحمراء. فأقامت به أحد عشر شهرا و خمسة عشر يوما و توفيت و شهدت جنازتها، و صلي عليها مسلمة بن مخلد في جمع بالجامع، و رجعوا بها فدفنوها بالحمراء بمخدعها من الدار بوصيتها.

وفاة زينب بنت علي

حدثني اسماعيل بن محمد البصري - عابد مصر و نزيلها - قال: حدثني حمزة المكفوف، قال: أخبرني الشريف أبوعبدالله القرشي، قال:سمعت هند بنت أبي رافع بن عبيد الله بن رقية بنت عقبة بن نافع الفهري تقول: توفيت زينب بنت علي عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوما مضت من رجب سنة ٦٢ من الهجرة،

و شهدت جنازتها و دفنت بمخدعها بدار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوى حيث بساتين عبدالله بن عبدالرحمان بن عوف الزهري. مسجد راوية مستجد علي[قبر]أم كلثوم. و أم كلثوم هذه ليست بنت رسول الله صلي الله عليه و سلم التي كانت عند عثمان، لأن تلك ماتت في حياة النبي صلي الله عليه و سلم، و دفنت بالمدينة..

١- موسي محمد علي، السيدة زينب، /١٤٦

أم كلثوم بنت علي

أم كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها عمر بن الخطاب لأنها ماتت هي و ابنها زيد بن عمر بالمدينة في يوم واحد و دفنا بالبقيع،

(١) و انما هي امرأة من أهل البيت سميت بهذا الاسم، و لا يحفظ نسبها، و مسجدها مسجد بناه رجل قرقوبي من أهل حلب(٢). (٣).

رواية (٤) (٥)بكسر الواو و ياء مثناة من تحت مفتوحة (٦) بلفظ راوية الماء (٧) قرية من غوطة دمشق بها قبر أم كلثوم.

زينب الكبري (رضي الله عنها) بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه - و أمها فاطمة (رضي الله تعالي عنها) - أخت سيدنا الحسن و الحسين (رضي الله عنهما). و هي مدفونة بقرية راوية قرب حجيرا من غوطة دمشق المعروفة بقبر الست.

١- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢ - ٥ - ٢/٢٠٤

٢- عنه: الأمين، أعيان الشيعة، ١٧/١٣٦، السابقي،

٣- مرقد العقيلة زينب، /١٠٨

٤-٥ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٧٤٣

٦- عنه: الأمين، أعيان الشيعة، ١٧/١٣٦،

٧ - الهاشمي، عقيلة بني هاشم، /٦٩

السيدة زينب الكبرى

[ثم ذكر زوجها و أولادها كما ذكرناه].وذكرهاابن طولون في مصنف له فيها، و ذكر لها مناقب و كرامات. و مشهدها الحاوي من الجلالة و الاكرام ما هو لائق بمنصب بنت الكرام (رضي الله عنها).

قال الشيخ أبوبكر الموصلي في كتابه «فتح الرحمان»: بقيت نحو اثنتي عشر سنة أزور السيدة زينب الكبري بنت علي بن أبي طالب (رضي الله عنها)، و هي أخت الحسن و الحسين و محسن الذي مات صغيرا، و كلهم من فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه و سلم. و هي مدفونة بقرية بقرب دمشق يقال لها (راوية). و كنت لما أزورها لا أدخل قبرها و لا أستقبله بوجهي، بل أنحرف عنها لكونها أم المؤمنين (كذا)، علي صورة ما ذكره العلماء أن يعامل الزائر

الميت كما يعامله لو كان حيا. فبعض الأيام زرتها علي هذه الحالة، و نمت فرأيتها خرجت من قبرها و اذا بها (٩) امرأة محترمة متجالة. فقالت: يا بني! زادك الله أدبا، ان جدي و أصحابه كانوا يزورون أم أيمن حاضنته بعد موتها، و ان أبابكر رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه: اذهب بنا نزول أم أيمن. انتهي. (١)

بقناطر السباع

قال الشيخ الشعراني في متنه: أخبرني سيدي علي الخواص، أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي (٢) ،

و أنها في هذا المكان بلا شك، و كان يخلع نعله من عتبة الدرب و يمشي حافيا حتي يجاوز مسجدها و يقف تجاه وجهها و يتوسل (٣) الي الله تعالي في أن الله يغفر له. (٤) و في سنة ثلاث و سبعين و مائة و ألف جدد رحابها و وسعه حضرة...

١- العدوي، الزيارات، /٢٣ - ٢١

٢- الصبان، اسعاف الراغبين، /٢١٨

٣ - المازندراني، معالي السبطين، ٢/٢٢٤؛

٤- مثله الشبلنجي، نور الأبصار، /٣٧٩ ، ٣٧٧

توفيت دون الستين

ان أهل السير ذكروا أنها لم تمكث بعد أخيها الا يسيرا و قد قيل: انها توفيت بعد ورود المدينة بثمانين يوما و ان قبرها بها ولكن لها قبر معروف بالشام و آخر بمصر و من شاء شرح ذلك فليراجع كتب السير، و عمرها حين توفيت دون الستين و لم أتحقق تاريخ وفاتها فتفحص.

(تنبيهات الأول) ان في خارج دمشق موضعا يعرف بالزينبية و فيه بقعة يقال: انها بقعة زينب الكبري بنت أميرالمؤمنين، ولكن لم أعثر في المزارات المعتبرة و المقاتل ما يؤيد ذلك بل قد صرح الفاضل ميرزا عباس قليخان المستوفي في تاريخه الطراز المذهب بأن الذي يصح عنده أن زينب لما رجعت من الشام توفيت بالمدينة المنورة و دفنت هناك، قال:

و لا أدري متي كان وفاتها، ثم قال: و أظن أن البقعة المزبورة هي لزينب الصغري بنت الحسين عليه السلام، أو لأحد بناتها أو أحفادها هذا. و نقل بعض الموثقين عن أستاده المحدث النوري (١) انه وقع قحط عظيم في المدينة، و أن عبدالله بن جعفر انتقل الي الشام فرارا من القحط، و من قصده الرجوع الي المدينة بعد ارتفاع القحط عنها، و كانت زينب معه. فاتفق أنها مرضت في أيام اقامتها في الشام في القرية التي فيها المزار الأن فماتت هناك في ضيعة في تلك القرية، انتهي.

---

١. المامقاني، تنقيح المقال، ٢/٨٠ - ٣

زينب الصغرى

(١) و يحتمل أن تكون البقعة لزينب الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام المكناة بأم كلثوم. قال ابن جبير في رحلته: و من مشاهد أهل البيت (رضي الله عنهم) مشهد أم كلثوم ابنة علي ابن أبي طالب (رضي الله عنهما) و يقال لها: زينب الصغرى و أم كلثوم كنية أوقعها النبي
صلي الله عليه و آله و سلم عليها لشبهها بابنته أم كلثوم (رضي الله عنها) و الله أعلم بذلك و مشهدها الكريم بقرية قبل البلد تعرف برواية علي مقدار فرسخ و عليه مشهد كبير و خارجه مساكن و له أوقاف و أهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم مشينا اليه و تبركنا برؤيته، نفعنا الله بذلك.

محل قبرها:

يجب أن يكون قبرها في المدينة المنورة فانه لم يثبت أنها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها و ان كان تاريخ وفاتها و محل قبرها بالبقيع و كم من أهل البيت أمثالها من جهل محل قبره و تاريخ وفاته خصوصا النساء و فيما الحق برسالة (نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين) في النجف و كربلاء المطبوعة بالهند، نقلا عن رسالة تحية أهل القبور بالمأثور عند ذكر قبور أولاد الأئمة عليهم السلام ما لفظه: و منهم زينب (٢) الكبري بنت أميرالمؤمنين عليه السلام و كنيتها أم كلثوم (٣) قبرها في قرب زوجها عبدالله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف جاءت مع زوجها عبدالله بن جعفر أيام عبدالملك بن مروان الي الشام سنة المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر في ما كان له من القري و المزارع خارج الشام حتي تنقضي المجاعة فماتت زينب هناك و دفنت في بعض تلك القري هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك و غيره غلط لا أصل له (٤) فاغنتنم فقدوهم في ذلك جماعة فخبطوا العشواء أه بحروفه.

١- آل بحرالعلوم، تحفة العالم، ٢٣٦ - ١/٢٣٥

٢- عنه: السابقي، مرقد العقيلة زينب، /١٩٢

٣- (أما السفرة الرابعة) الي مصر،

٤- علي قول النسابة العبيدلي، فسيأتي تفصيلها عند

زينب أم كلثوم

* ان زينب الكبري لم يقل أحد من المؤرخين أنها تكني بأم كلثوم فقد ذكرها المسعودي و المفيد و ابن طلحة و غيرهم و لم يقل أحد منهم أنها تكني أم كلثوم بل كلهم سموها زينب الكبري و جعلوها مقابل أم كلثوم الكبري و ما استظهرناه من أنها تكني أم

كلثوم ظهر لنا أخيرا فساده كما مر في ترجمة زينب الصغري.

* قوله قبرها في قرب زوجها عبدالله بن جعفر، ليس بصواب و لم يقله أحد، فقبر عبدالله بن جعفر بالحجاز ففي عمدة الطالب و الاستيعاب و أسد الغابة و الاصابة و غيرها أنه مات بالمدينة و دفن بالبقيع، و زاد في عمدة الطالب القول بأنه مات بالأبواء و دفن بالأبواء و لا يوجد قرب القبر المنسوب اليها براوية قبر ينسب لعبدالله بن جعفر.

* مجيئها مع زوجها عبدالله بن جعفر الي الشام سنة الجماعة لم نره في كلام أحد من المؤرخين مع مزيد التفتيش و التنقيب و ان كان ذكر في كلام أحد من أهل الأعصار الأخيرة فهو حدس و استنباط كالحدس و الاستنباط من صاحب التحية، فان هؤلاء لما توهموا أن القبر الموجود في قرية راوية خارج دمشق منسوب الي زينب الكبري .

زينب الكبري

لذلك استنبطوا لتصحيحه وجوها بالحدس و التخمين لا تستند الي مستند، فبعض قال: ان يزيد (عليه اللعنة) طلبها من المدينة، فعظم ذلك عليها، فقال لها ابن أخيها زين العابدين عليه السلام: «انك لا تصلين دمشق»، فماتت قبل دخولها و كأنه هو الذي عده صاحب التحية غلطا لا أصل له، و وقع في مثله، وعده غنيمة، و هو ليس بها، وعد غيره خبط العشواء و هو منه، فاغتنم فقدوهم كل من زعم أن القبر الذي في قرية راوية منسوب الي زينب الكبرى، و سبب هذا التوهم ان من سمع أن في رواية قبرا ينسب الي السيدة زينب سبق الي ذهنه زينب الكبرى لتبادر الذهن الي الفرد الأكمل، فلما لم يجد أثرا يدل علي ذلك لجأ الي استنباط العلل العليلة. و نظير هذا أن في مصر قبرا و مشهدا يقال له مشهد السيدة زينب و هي زينب بنت يحيي و تأتي ترجمتها و الناس يتوهمون أنه قبر السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام، و لا سبب له الا تبادر الذهن الي الفرد الأكمل و اذا كان بعض الناس اختلق سببا لمجي ء زينب الكبرى الي الشام و وفاتها فيها، فماذا يختلقون لمجيئها الي مصر؟ و ما الذي أتي بها اليها؟ لكن بعض المؤلفين من غيرنا رأيت له كتابا مطبوعا بمصر غاب عني الآن اسمه ذكر لذلك توجيها بأنه يجوز أن تكون نقلت الي مصر بوجه خفي علي الناس. مع أن زينب التي بمصر هي زينب بنت يحيي حسنية أو حسينية كما يأتي، و حال زينب التي براوية حالها.

تعريف و معنى الزينب في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي

زَينَب: (اسم)

نَباتٌ مِنْ فَصيلَةِ الزَّبُرَقِيَّاتِ ،أَصْلُهُ مِنَ المِكْسيكِ ، يُزْرَعُ لِعَناقيدِهِ الجَميلَةِ ، وَحُسْنِ مَنْظَرِهِوَأَوْراقِهِ الطَّيِّبَةِ النَّافِذَةِ

الزَّيْنَبُ : الجبَانُ

عبدالله بن جعفر

* لم يذكر مؤرخ أن عبدالله بن جعفر كان له قري و مزارع خارج الشام حتي يأتي اليها و يقوم بأمرها، و انما كان يفد علي معاوية فيجيزه فلا يطول أمر تلك الجوائز في يده حتي ينفقها بما عرف عنه من الجود المفرط فمن أين جاءته هذه القري و المزارع؟ و في أي كتاب ذكرت من كتب التواريخ؟

* ان كان عبدالله بن جعفر له قري و مزارع خارج الشام كما صورته المخيلة فما الذي يدعوه للاتيان بزوجته زينب معه و هي التي أتي بها الي الشام أسيرة بزي السبايا و بصورة فظيعة و ادخلت علي يزيد مع ابن أخيها زين العابدين و باقي أهل بيتها بهيأة مشجية، فهل من المتصور أن ترغب في دخول الشام و رؤيتها مرة ثانية و قد جري عليها بالشام ما جري؟ و ان كان الداعي للاتيان بها معه هو المجاعة بالحجاز فكان يمكنه أن يحمل غلات مزارعه الموهومة الي الحجاز أو يبيعها بالشام و يأتي بثمنها الي الحجاز ما يقوتها به فجاء بها الي الشام لاحراز قوتها فهو مما لا يقبله عاقل، فابن جعفر لم يكن معدما الي هذا الحد مع أنه يتكلف من نفقة احضارها و احضار أهله أكثر من نفقة قوتها فما كان ليحضرها وحدها الي الشام و يترك باقي عياله بالحجاز جياعي.

قبرها في دمشق

* لم يتحقق أن صاحبة القبر الذي في راوية تسمي زينب، لو لم يتحقق عدمه فضلا عن أن تكون زينب الكبري، و انما هي مشهورة بأم كلثوم كما مر في ترجمة زينب الصغري لا الكبري، علي أن زينب لا تكني بأم كلثوم و هذه مشهورة بأم كلثوم. قبر الست الذي في قرية راوية: يوجد في قرية تسمي راوية علي نحو فرسخ من دمشق الي جهة الشرق، قبر و مشهد يسمي قبر الست،(١) و وجد علي هذا القبر صخرة رأيتها و قرأتها كتب عليها: «هذا قبر السيدة زينب المكناة بأم كلثوم بنت سيدنا علي رضي الله عنه» و ليس فيها تاريخ، و صورة خطها تدل علي أنها كتبت بعد الستمائة من الهجرة، و لا يثبت بمثلها شيء، و مع مزيد التتبع و الفحص لم أجد من أشار الي هذا القبر من المؤرخين سوي ابن جبير في رحلته، و ياقوت في معجمه، و ابن عساكر في تاريخ دمشق.

---

١ ـ الأمين، أعيان الشيعة، ١٤١ ـ ٧/١٤٠

قبر أم كلثوم

و ذلك يدل علي وجود هذا القبر من زمان قديم و اشتهاره. (١) قال ابن جبير في رحلته: التي كانت في أوائل المائة السابعة عند الكلام علي دمشق ما لفظه و من مشاهد أهل البيت (رضي الله عنهم) مشهد أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، و يقال لها: زينب الصغري و أم كلثوم كنية أوقعها عليها النبي صلي الله عليه و سلم لشبهها بابنته أم كلثوم (رضي الله عنها)، والله أعلم بذلك و مشهدها الكريم بقرية قبلي البلد تعرف براوية علي مقدار فرسخ و عليه مسجد كبير و خارجه مساكن و له أوقاف و أهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم مشينا اليه و بتنا به و تبركنا برؤيته نفعنا الله بذلك ا (٢).

[ثم ذكر كلام ياقوت الحموي و ابن عساكر كما ذكرناه].

فابن جبير و ان سماها زينب الصغري و كناها أم كلثوم حاكيا أن الرسول صلي الله عليه و آله و سلم كناها بذلك الا أن الظاهر أن ذلك اجتهاد منه بدليل قوله: ان أهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم مما دل علي أنها مشهورة بأم كلثوم دون زينب و قوله: أولا الله أعلم بذلك مشعر بتشكيكه في ذلك، و ياقوت و ابن عساكر كما سمعت لم يصرحا باسم أبيها و لا بأنها تسمي زينب بل اقتصرا علي تسميتها بأم كلثوم فقط (٣)...

١- ٢/٢٢٤؛ الميانجي، العيون العبري، /٣٠٧؛
٢ - الزنجاني، وسيلة الدارين، /٤٣٣ - ٤٣٢؛
٣- السابقي، مرقد العقيلة زينب، /١٩٨

الشك

و من هنا قد يقع الشك في أنها بنت علي عليه السلام فضلا عن أن اسمها زينب و يظن أنها امرأة من أهل البيت لم يحفظ نسبها كما قال ابن عساكر. و ان كان ما اعتمد عليه في ذلك غير صواب لتعدد من تسمي بأم كلثوم من بنات علي و عدم انحصارهن في زوجة عمر، و كيف كان فلو صح أنها زينب الصغرى فهي التي كانت تحت محمد بن عقيل فما الذي جاء بها الي راوية دمشق ولكن ذلك لم يصح كما عرفت، و ان كانت أم كلثوم كما هو الظاهر لدلالة كلام ابن جبير و ياقوت و ابن عساكر (١)علي اشتهارها بذلك، فليست أم كلثوم الكبرى لما مر ابن عساكر (٢) .

فيتعين كونها اما أم كلثوم الوسطي زوجة مسلم بن عقيل التي تزوجها عبدالله بن جعفر بعد قتل زوجها و وفاة أختها زينب الكبرى.و اما أم كلثوم الصغرى التي كانت مزوجه ببعض ولد عقيل.و حينئذ فمجي ء احداهما الي الشام و وفاتها في تلك القرية و ان كان ممكنا عقلا لكنه مستبعد عادة.

صحة انتساب القبر

هذا علي تقدير صحة انتساب القبر الذي في راوية الي أم كلثوم بنت علي، لكن قد عرفت أنه ليس بيدنا ما يصحح ذلك لولم يوجد ما ينفيه. ثم أنه ليس في كلام من تقدم نقل كلامهم ما يدل علي أن من تسمي بزينب تكني بأم كلثوم سوي كلام المفيد. و في كتاب نهضة الحسين للسيد الجليل السيد هبة الدين (دام علاه) قال:... و قد أفرغ (٣) لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص بها من موسوعة ناسخ التواريخ و جاء في الخيرات الحسان و غيره: ان مجاعة أصابت المدينة فرحل عنها عبدالله بن جعفر بأهله الي الشام في ضيعة له هناك و قد حمت زوجته زينب عليها السلام من وعثاء السفر أو ذكريات أحزان و أشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول صلي الله عليه و آله و سلم ثم توفيت علي أثرها في نصف رجب سنة خمس و ستين من الهجرة و دفنت هناك حيث المزار المشهور (٤) ، و قال جماعة: ان هذا لزينب الصغرى كما هو مرسوم علي صخرة القبر، و أن الكبرى توفيت بمصر و دفنت عند قناطر السباع حيث المزار المشهور بالقاهرة، انتهي.

---

١. الأنس، أعيان الشيعة، ١٣٧ ـ ٧/١٣٦ ٢. صبح السلطان، مرقد العقيلة زينب، /١٣٧ ـ ١٣٦
٣ـ البلدي، زينب الكبري (الهامش)، /٣٠ ـ ٢٩ ١. منتقلة المازندراني، معالي السبطين، ٢٢٥

الفصل التاسع

تحقيق مدفنها

ان من المأسوف عليه، أن حملة التأريخ علي توسعهم في سرد القصص و الأحوال في أشياء كثيرة، ربما يكون القارئ في غني عنها، أهملوا حقائق من التاريخ تمس اليها حاجة المنقب، و تساق اليها طلبة الباحث، و لسنا الآن في صدد الأسباب الباعثة علي ذلك، و لعلها لا تخفي علي الناقد البصير، غير أن المهم في هذا الكتاب هي ناحية واحدة أصبحت من مواضيعه، و هو البحث عن وفاة (عقيلة بني هاشم زينب الكبرى)، و تحري الوقوف علي مدفنها، و ان كانت المصادر التي نستمد منها لا تخلو جملة منها من تشويش و اضطراب، و علي العلات فنحن نتقدم الي القارئ الكريم ما قيل في ذلك و نحيل الحكم اليه.

(فقيل): انها توفيت و دفنت في المدينة المنورة، و كان ذلك بعد رجوعهم من الشام، ذكره صاحب الطراز عن بحر المصائب، و لو صح هذا، لبقي لعظيمة بنت الوحي أثر خالد و مشهد يزار كما بقي لمن دونها في المرتبة من بني هاشم، بل لمن يمت اليهم بالولاء من رجالات الأمة.

(و قيل): انها توفيت حوالي الشام، نقله صاحب الطراز أيضا عن أنوار الشهادة و بحر المصائب، في تفصيل لا مقيل له من ظل الحقيقة، و هو بالروايات الخرافية أشبه، فالأعراض عنه أجدر.

(و قيل): انها توفيت في الشام، نقله في الطراز أيضا عن كنز الأنساب، لكن قائله تفرد بروايته قصة في ذلك لم تتأكد.

(و قيل): انها توفيت في احدي قري الشام، نسبه في الطراز أيضا الي بعض المتأخرين، و تلهج الألسن في سبب ذلك بحديث المجاعة التي أصابت أهل المدينة المنورة فهاجرت مع زوجها عبدالله الي الشام و توفيت هنالك.

بلاغتها

أتت سيدتنا زينب (عليها السلام) على قدر كبير من الفصاحة والبلاغة والمقدرة الكلامية المتضمنة الحجج والبراهين فهي التي تربت وترعرعت في مدرسة الرسالة وتفقهت بفقه القرآن وتأدبت بالآداب العلوية العالية فهي((تمتاز بنصيب وافر من الوعي والإدراك ، تفتح عيناها في وجوه أسرتها الذين هم أشرف خلق الله ، وأطهر الكائنات ،وتنمو وتكبر وتدرج تحت رعاية والد لايشبه آباء العالم ، وفي حجر والدة فاقت بنات حواء شرفاً وفضلاً وعظمة)) (١) فالسيدة زينب (عليها السلام) قد تلقت دروس التربية الراقية في ذلك البيت الطاهر كالعلم بما في ذلك الفصاحة والبلاغة والأخبار عن المستقبل ومعرفة الحياة وقوة النفس وعزتها والعقل الوافر ، والحكمة الصحيحة في تدبير الأمور(٢)

فبلاغة السيدة زينب (عليها السلام) وشجاعتها الأدبية ليس من الأمور الخفية فقد اعترف بها كل من كتب عن واقعة كربلاء فبلاغتها وفصاحتها مكسوة بأنوار البلاغة العلوية وأسرار الخطبة الفاطمية التي تأثرت بها مذ كانت صغيرة فهي تعد أول خطبة حفظتها وهذا وان دل على شيء فأنما يدل على قوة بلاغتها ومقدرتها الأدبية التي مكنتها من حفظ هذه الخطب

فهي لم تحفظها فحسب ، بل تأثرت بها ولهذا نجدها حينما خطبت أمام يزيد في الشام شابهت أمها الزهراء (عليها السلام) في توظيف الخطبة لتظهر الأحداث الجسيمة التي هزت الأمة الإسلامية وأودت بآل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)..

١- تاريخ الطبري: ٦\٢٩٣)

٢- تظلم الزهراء ٢٥٢، ، الملهوف ٢٠١،

الجراة الأدبية

فهذه الخطبة قد كشفت عن الجراة الأدبية فضلا عن الشجاعة النادرة التي جعلتها – وهي أسيرة مثكولة مفجوعة – تواجه بكلام معظمه تقريع وإظهار لحقائق حاول يزيد إخفاءها ولذلك تكون السيدة زينب (عليها السلام) قد وظفت قوة بلاغتها ورفعة فصاحتها في قلب الراي العام على دولة بني أمية (١) فقد كان موقف العقيلة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد من المواقف البطولية الرائعة التي قد توازي شهادة أخيها الحسين (عليه السلام)في تحدي الظلم والطغيان

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن،...تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد يستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي،...

وكيف يرتجي مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف لا يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنئان والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا متعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكا موردهم ولتودنّ أنك شللت وبكمت ولم تكن فعلت ما فعلت وقلت ما قلت،...فو الله! ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، وحسبك بالله

حاكما وبمحمد (صلى الله عليه وآله) خصيما وبجبرئيل ظهيرا وسيعلم من سوى لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا، وأنكم شر مكانا وأضعف جندا،...ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك أني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء لحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنطف من دمائنا وتلك الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى وعليه المعول،...فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح * ما أهون الموت على النوائح((٢)

ومعنى قولها: " لقتل حزب الله النجباء لحزب الشيطان الطلقاء " قتل الناس حزب الله لأجل حزب الشيطان.

البلاغة: معرفة الوصول من الفصل، وقيل ايجاز الكلام وحذف الفصول وتقريب البعيد، البلاغة تكون على أربعة أوجه: تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منهما له حظ من البلاغة و البيان وموضع لا يجوز فيه غيره(٣) نجد الجوانب البلاغية في خطبها .

١- الإرشاد ٢٤٣

٢- بحار الأنوار ٤٥\١١٨).

٣- العقد الفريد: ١\٢٨٤)

خبر دخول السبايا على ابن زياد:

وفي الطبري ـ والإرشاد ـ واللهوف، واللفظ للأخير: جلس ابن زياد في القصر للناس وأذن إذنا عاما وجئ برأس الحسين (عليه السلام) فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين (عليه السلام) وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي (عليهما السلام) فأقبل عليها

فقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم، ...

فقالت: إنما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا، ...

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ ...

فقالت: ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذ هبلتك أمك يا ابن مرجانة، ...

فغضب ابن زياد وكأنه هم بها، فقال له عمرو بن حريث: إنها مرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها، ...

فقال ابن زياد: لقد شفي الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك، ...

فقالت: لعمري! لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت، ...

فقال ابن زياد: هذه سجاعة ولقد كان أبوك شاعرا سجاعا، ...

فقالت: يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة .(١)

١ـ زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ٤٨).

أبنائها (عليهم السلام):

وعد (نسب قريش مصعب الزبيري) أولادها من زوجها عبد الله بن جعفر ثلاث بنين، وهم: جعفر الأكبر وعون الأكبر وعلي وبنتين أم كلثوم وأم عبد الله.... هذا، وعد مقاتل أبي الفرج المقتولين بالطف من ولد عبد الله بن جعفر ثلاثة " محمد وعبيد الله " من الخوصاء بنت خصفة، و " عون الأكبر " من زينب.. وأما الطبري والزبيري فلم يذكرا فيهم من ولدها، بل جعل المقتول " عونا الأصغر " من جمانة بنت المسيب بن نجبة و " محمدا الأصغر " من بنت خصفة وزاد الثاني أن " عونا الأكبر " من زينب انقرض وكان أبوه يجديه وجدًا شديدًا وحزن عليه حزنا وعرف فيه حتى أبصر بعد ورجع.هذا، والترجمة لزينب الكبرى من فاطمة (عليها السلام) وله (عليه السلام) زينب الصغرى من أم ولد، وفي نسب قريش الزبيري: " كانت زينب الصغرى عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله الذي يحدث عنه، وفيه: العقب من ولد عقيل " وقلنا في " أم كلثوم ": أن قول الإرشاد أنها أيضا " زينب الصغرى

حديث السير

و هو حديث لا أثر له في كتب التأريخ و السير و الأنساب و التراجم، و لم يذكره المنقبون في الآثار ممن كتب في أهل البيت، كالكليني و الصدوق، و الشيخ المفيد، و السيد المرتضي،

و الشيخ الطوسي، و ابن شهر آشوب، و الطبرسي، و ابن الفتال، و العلامة الحلي، و ابن طاوس، و الوزير الاربلي، و المجلسي الذي جمع فأوعي، و قد احتوت مكتبته علي ما لا يوجد في غيرها من آلاف الكتب، و تبرز هو في الاحاطة بالسير و الآثار و أخبار أهل البيت عليهم السلام، الي غيرهم كسبط ابن الجوزي و ابن الصباغ المالكي، و ابن طلحة الشافعي، و الحافظ الكنجي، و ابن الصبان، و الشبلنجي، و المحب الطبري، و البدخشي، و السيد علي الهمداني الي نظرائهم، و ما أدري (و لا المنجم يدري) من أين جاء القائل بحديث المجاعة، و قد خلت عنه زبر الأولين الذين هم أقرب عهدا بأمثال هذه الوقائع من هذا القائل و ذويه؟

مواقف السيدة زينب

١. كان موقف السيدة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد موقف بطولي يوازي شهادة أخيها الحسين (عليه السلام) فقد شاهدت في مجلس يزيد قضايا وسمعت منه كلمات تعتبر من أشد أنواع الاهانة والاستخفاف بالمقدسات فهل يصح أن تسكت وهي ابنة صاحب الشريعة الإسلامية الرسول الأقدس سيدنا محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وهي تعلم إن بإمكانها أن تزيف تلك الدعاوي وتفند تلك الاباطيل لأنها مسلحة بسلاح المنطق المفعم والدليل القاطع وقدرة البيان وقوة الحجة بالرغم من أنها كانت أجل شأنا وأرفع قدرا من أن تخطب في مجلس ملوث لايليق بها ، لأنها سيدة المخدرات والمحجبات ولكن الضرورة أباحت لها ذلك.

٢. وظفت سيدتنا زينب (سلام الله عليها) النص القرآني في خطبتها وذلك لقوة تأثيره في النفوس واستحواذه على القلوب .

٣. أشارت السيدة زينب (عليها السلام) في خطبتها في مجلس يزيد إلى حدث سياسي هو أن يزيد الحاكم عليهم من جماعة الطلقاء الذي أطلقهم الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد فتح مكه.

٤. استطاعت سيدتنا زينب (عليها السلام) في خطبتها أن تبين للحاضرين حقيقة من تكون عندما بينت لهم صلتها بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لان يزيد عمد إلى التعتيم الإعلامي لكل مجريات واقعة كربلاء .

.

٥ ـ استخدمت سيدتنا زينب (عليها السلام) أساليب الإنشاء الطلبي بكثرة في خطبتها مـن استفهام وأمر ونهي ونداء وذلك لما يتميز به الإنشاء الطلبي من لطائف بلاغية مختلفة إما التمني فلم يرد في خطبتها .

٦. خرجت معظم أساليب الإنشاء الطلبي في خطبة السيدة زينب (عليها السلام) عن معانيها الحقيقة إلى معانٍ مجازية تتناسب مع مقتضى الحال كالدعاء والإنكار والتوبيخ والتقريع فعلى الرغم من كثرة الاستفهامات في نص الخطبة ،إلا أنه لم يرد بصورة حقيقية بل خرج لأغراض بلاغية أ فادت المعنى وناسبت السياق

:

التشبيه: التشبيه بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أ كثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة(١). قالت في خطبتها تخاطب أهل الكوفة: إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أَيْمانَكُمْ دخلا بينكم. هذا التشبيه المستقى من القران الكريم وياله من مستوى رفيع في البلاغة و الأدب الراقي كما قال اللة تعالى في القران الكريم (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(٢).

١ـ: ١٣٦

٢ـ النحل\٩٢

صبر وشجاعة السيدة زينب (ع)

معروف أنّ المرأة تمتاز برقّة المشاعر، وشفافية العواطف، ممّا يساعدها على القيام بدور الأمومة الحانية، لذلك يكون تأثيرها العاطفي أسرع وأعمق من الرجل غالباً.. وإذا كانت تلك الحالة تمثّل الاستعداد الأوّلي في نفس المرأة، فلا يعني ذلك أنّها تأسر المرأة،

وتقعد بها عن درجات الصمود والصبر العالية.. فبإمكان المرأة حينما تمتلك قوة الإرادة، ونفاذ الوعي، وسموّ الهدف، أن تضرب أروع الأمثلة في الصبر والشجاعة، أمام المواقف الصعبة القاسية..

وهذا ما أثبتته السيدة زينب، في مواجهتها للآلام والأحداث العنيفة، التي صدمتها في باكر حياتها، وكانت هي الختام لسنوات عمرها..

لقد أبدت السيدة زينب تجلداً وصبراً قياسياً، في واقعة كربلاء، وما أعقبها من مصائب..

وإلاّ فكيف استطاعت أن تنظر إلى أخيها الحسين، ممزّق الأشلاء، يسبح في بركة من الدماء، وحوله بقيّة رجالات وشباب أسرتها، من أخوتها وأبناء أخوتها،

وأبناء عمومتها وأبنائها، ثم تحتفظ بكامل السيطرة على أعصابها وعواطفها، لتقول كلمة لا يقولها الإنسان إلاّ في حالة التلاشي والذوبان والاطمئنان، وهي قولها: اللهمّ تقبّل منا هذا القليل من القربان..

١- تظلم الزهراء ٢٥٢.

تصبّر ابن أخيها

وأكثر من ذلك فهي تصبّر ابن أخيها الإمام زين العابدين، حينما رأته مضطرباً، بالغ التأثّر، عند مروره على جثث القتلى.. ويُعبّر الشيخ النقدي عن فظيع مصائب السيدة زينب، وعظيم تحمّلها لها، بقوله: وبالجملة فإنّ مصائب هذه الحرّة الطاهرة زادت على مصائب أخيها الحسين الشهيد، أضعافاً مضاعفة، فإنّها شاركته في جميع مصائبه، وانفردت عنه (عليها السلام) بالمصائب التي رأتها بعد قتله، من النّهب والسلب والضرب وحرق الخيام، والأسر، وشماتة الأعداء..أمّا القتل فإنّ الحسين قتل ومضى شهيداً إلى روح وريحان، وجنّة ورضوان، وكانت زينب في كل لحظة من لحظاتها تقتل قتلاً معنوياً، بين أولئك الظالمين، وتذري دماء القلب من جفونها القريحة..وأيّ مستوى من الصبر عند السيدة زينب، حينما تصف ما رأته من مصائب، بأنّه شيء جميل: والله ما رأيت إلاّ جميلاً. رداً على سؤال ابن زياد لها: كيف رأيت صنع الله بأخيك؟!..(١)

المشركين

وهم عتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن شيبة. إن جميع ما قام به يزيد مِنْ قتله الإمام الحسين نتيجة طبيعية للكفر المكشوف والحقد الدفين في قلبه، فلم يكن يوجد في قلبه مقدار ذرة من الإيمان بالله تعالى وبيوم القيامة بل إنه اتخذ منصب خلافة رسول الله الكريم وسيلة لسلطته على الناس وانهماكه فى الشهوات ومحاربته للدين وعظماء الدين . السجع المتوازن: قالت السيدة ليزيد: (وقد هتكتَ ستورهنَّ وأبديتَ وجوهَهُنَّ). خاطبت السيّدة زينب بقولها أن جعلت جواريك والنساء الحرائر والساكنات في قصرك وراء الخدر، وتسوق بنات الرسالة وعقائل النبوة سبايافَبَعدَأَنْ كُنَّ محجّباتٍ وإذا الأعداء قد سلبوهنَّ ما كنَّ يسترن بهن وجوههنَّ .. من البراقع و المقانع . حسن المطلع وحسن الختام: بدأت كل خطبتها بحمد لله رب العالمين وانتهت على حسبن الله ونعم الوكيل، وإنّهُ رحيم ودود، وإنَّ ربَّكملَبِالمِرصادِ .

---

١ ـ تاريخ الطبري: ٦\٢٩٣.

السلام على زينب

السلام على ابنة الدلائل الواضحات والأيات البينات والمعجزات الباهرات والبراهين الظاهرات

السلام على المولودة في معقل العصمة والتقى ومهبط الوحي والهدى والموروثة عظيم الفضل والندى

سلام على المرأة الصالحة والمجاهدة الناصحة والحرة الأبية واللبؤة الطالبية والمعجزة المحمدية والذخيرة الحيدرية والوديعة الفاطمية.

سلام على سيدتنا ومولاتنا زينب بنت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ورحمة الله وبركاته.

فردت عليه السيدة: إن لي عن السجاعة لشغلا، ما للمرأة والسجاعة؟!(١)

... أروع ما قيل بالحوراء زينـب ...

صوت الحسين

كانت زينب صوت الحسين .. وصولته ..ودم الحسين وديمومته ..

وشخص الحسين ..وشخصيته ..وبصر الحسين وبصيرته..

كانت هي الحسين في قالب امرأه .

كفى بزينب فخراً انها من علم جدها رسول الله .. ومن شجاعة أبيها علي ..

ومن صلابة أمها فاطمة .. ومن حلم أخيها الحسن .. ومن جهاد أخيها الحسين ..

فأصبحت ملتقى فضائل أهل البيت عليهم السلام جميعاً ..

كانت زينب سيف الحسين الناطق ..

وتلك فضيلة أخرى من فضائلها ..

قتلوا الحسين لكي يسكتوه ..

فنطقت عن لسانه زينب .. وما استطاعوا إسكاتها ..

كما كانت الزهراء أم أبيها في المدينة ..

فقد كانت زينب أم أخيها في كربلاء ..

---

١. حلقون دوسرا: ١٦٠

دعاء السيدة زينب

وهتك عنا سدولنا، لم يكن للمؤمن مفزع إلاّ التضرع إلى الله والدعاء له في كشف الضر عنه، والاستغاثة لطلب المعونة والانتصار، معتقدا أنه لم يكن النصر الآمن قبل الله .

تجاهل العارف: قالت السيدة لأهل الكوفة: (هل فيكم إلاّ الصلف والعجب والشنف والكذب)؟، وخاطبت يزيد: (أمن العدل يا بن الطلقاء ... بنات رسول الله سبايا؟ أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي كريمة له أبرزتم)؟

أمن العدل يا بن الطلقاء؟ هذه كلمة إشارة إلى ما حدث يوم فتح مكة، فإنَّ الرسول لما فتح مكة وصارت تحت سلطته كان بإمكانه أن يقتلهم وقد صدرت منهم مواقف عدائيّة وحروب طاحنة ضد النبي الكريم وضد المسلمين، لكنه رغم ذلك التفت إليهم وقال لهم: يا معاشر قريش ما ترون إني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء. وكان فيهم معاوية وأبو سفيان. ويزيد هو ابن معاويه حفيد أبو سفيان ويطلق عليه ابن الطلقاء، وقد يستعمل ضمير الجمع في مورد التثنية، أما معنى كلمة "يا بن الطلقاء" قال طلقاء جمع طليق هو الأسير الذي أطلق من إساره وخلي سبيله، والظاهر أنَّ السيّدة زينب تقصد من كلمة يا بن الطلقاء أن تذكر يزيد بأنه ابن الطلقاء، ابن الطليقين الذين أطلقهما رسول الله مع أهل مكة كأنهم عبيد، فتكون الجملة تذكيرا له بسوء المخزية وملف أجداده، والاحتمال أن تقصد تذكير يزيد بالاحسان الذي بذله رسول الله لأسلاف يزيد حيث أطلقهم فقالت: "أمن العدل"؟ أي هل هذا جزاء إحسان رسول الله مع أسلافك؟ من الواضح أنها لا تقصد من كلامها هذا الاستفهام والسؤال بل تقصد توبيخ يزيد على معاملته وسلوكه القبيح وتنكر عليه تعامله السيء و تعلن له أنه بعيد عن أوليات الفطرة البشرية، وهي جزاء الإحسان بالإحسان . نكأ القرحة: قشرها بعد ما كادت تبرأ، واستأصلت الشافة: أي أزالها من أصله(١)...

١ـ لنهاية: ٢ \٤٣٧).

انعكاس سياسة ابيها عليها

وعن الإمام جعفر بن محمد قال : أتي علي بخبيص فأبى أن يأكله .
قالوا : تحرّمه ؟ .

قال : لا ولكني أخشى أن تتوق اليه نفسي .
ثم تلا : (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) (١) (٢) .
هكذا كانت السيدة زينب ترى حياة أبيها الخليفة ، وكانت سياسة أبيها تنعكس بالطبع على حياتها فقد روي أن زوجها عبدالله بن جعفر أصابته حاجة وهو ثري لكنه ينفق أمواله كرماً وجوداً .
فجاء الى عمه أمير المؤمنين علي ليطلب منه معونة من بيت المال ، وعبدالله عزيز على قلب عمه ، وهو زوج ابنته العزيزة الأثيرة زينب ، فبماذا أجابه علي ؟ . .
لنقرأ نص الرواية :

قال عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لعلي : يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة فوالله ما عندي الا أن أبيع بعض علوفتي .
وفي رواية : الا أن أبيع دابتي .
قال له علي : لا والله ما أجد لك شيئاً الا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك ! ! (٣) .

فعلي لا يجد لابن أخيه العزيز وزوج ابنته العزيزة عطاءً أكثر من حصته المقرّرة كسائر المسلمين ، ويعتبر أي عطاء اضافي نوعاً من السرقة من بيت المال ! ! .

١ـ المصدر السابق ص ٩٠ .
٢ ـ سورة الأحقاف ، الآية (٢٠) .
٣ ـ (الغارات) لابو اسحاق الثقفي ج ١ ، ص ٦٦ .

امتيازات الخلافة والسلطة :

وقال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) : إن علياً ولي الخلافة خمس سنين وما وضع آجرة ولا لبنة على لبن ولا أقطع قطيعاً ولا أورث بيضاء ولا حمراء (١) .

وقصة أخرى ينقلها التاريخ تحكي عن وضع بنات الإمام علي وعائلته اثناء خلافته ، وكيف انهم لم يستفيدوا أي شيء مادي من امتيازات الخلافة والسلطة :

عن علي بن أبي رافع قال : كنت على بيت مال علي بن أبي طالب وكاتبه ، وكان في بيت المال عقد لؤلؤ .

قال : فأرسلت اليّ بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقالت لي : بلغني أن في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو في يدك ، وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به في أيام عيد الأضحى . فأرسلت اليها ، وقلت : عارية مضمونة يا ابنة أمير المؤمنين . .

فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام . .

فدفعته اليها . . وإن أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه ، فقال لها : من أين صار اليك هذا العقد ؟ . .

فقالت : استعرته من ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزين به في العيد ثم أردّه . .

قال : فبعث اليّ أمير المؤمنين فجئته ، فقال : أتخون المسلمين يابن أبي رافع ؟ .

فقلت : معاذ الله أن أخون المسلمين .

فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير اذني ورضائي ؟ .

فقلت : يا أمير المؤمنين إنها ابنتك ، وسألتني أن أعيرها إياه تتزين به ، فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة ، وضمنته في مالي ، وعليّ أن أردّه مسلّماً الى موضعه .

---

١ - (علي من المهد الى اللحد) القزويني ص ١٤٠ .

تتزين النساء

فقال : ردّه من يومك وإياك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي ، ثم اولى لإبنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة لكانت أذن أول هاشمية قطعت يدها في سرقة .

قال : فبلغ مقالته ابنته ، فقالت له : يا أمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني ؟ .

فقال لها أمير المؤمنين : يا بنت علي بن أبي طالب لا تذهبي بنفسك عن الحق ، أكل النساء المهاجرين تتزين في هذا العيد بمثل هذا ؟ .

قال ابن أبي رافع : فقبضته منها ورددته الى موضعه (١) .

من كانت تلك البنت ؟ هل هي زينب ؟ أم احدى أخواتها ؟ لعلها لم تكن زينب لأن تقواها ومعرفتها بسياسة أبيها تمنعها من ذلك .

والمهم أن نعرف أن زينب لم تنل من امتيازات الخلافة والحكم شيئاً ، حتى بمقدار سدّ عوز وحاجة بيتها ، أو في حدود استعارة شيء من بيت المال كعارية مضمونة مردودة .

---

١ . (بحار الأنوار) المجلسي ج ٤٠ ص ٣٣٨ .

شبهت إ ببيها سيد البلغاء

حتى انه لم يتمكن أن يشبهها إلا بأبيها سيد البلغاء والفصحاء" (١) ومن الرواة الذين رَوَوْا خطبها كانوا ممن رأوا أمير المؤمنين وسمعوا كلامه وبعد أن استمعوا الى كلام السيّدة زينب، وبالمقارنة بين الكلامين تبيّنَ لهم أن خطب السيّدة صورة طبق الأصل لكلام أبيها من ناحية الأسلوب والبيان، والمستوى وغير ذلك، لقد روى الشيخ الطبرسي في كتابه "الإحتجاج" خطبة السيّدة زينب الكبرى ورواها أيضا السيد ابن طاووس في كتابه "الملهوف"، روى صاحب "الإحتجاج" تحت عنوان: إحتجاج زينب بنت علي: حين رأت يزيد يضرب ثنايا الحسين بقضيب قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس، وشرعت في الخطبة إظهارا لكمالات محمد صلى الله عليه إعلانا بأنّا نصبر لرضى الله، لا لخوف ولا لدهشة، فقامت إليه زينب بنت علي وأمها فاطمة بنت رسول الله وقالت: الحمد لله رب العالمين والصلاة على جدي سيد المرسلين صدق الله و سبحانه (ثم كان عاقبة الذين.....من عند الله) (٢). وذكر الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"، عن أبي اسحاق عن خزيمة الأسدي قال: دخلنا الكوفة سنة إحدى وستين فصادفت منصرف علي بن الحسين بالذرية من كربلاء الى ابن زياد بالكوفة، ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب ورأيت زينب بنت علي فلم أر والله خفرة أنطق منها ...."(٣). وقال ابن كثير: فقد كان للعقيلة زينب موقف سجله التاريخ بأحرف من نور عندما استقبل يزيد (الفسق والفجور) وفد الرؤس واصفا بين يديه وممثلا بقول شاعر المشركين بعد معركة أحد ليت أشياخي ببدر شهدوا..(٤)

١- زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ٤٨).
٢- الاحتجاج: ٢|١٤)
٣- البيان والتبيين: ١\٨٤)
٤- البداية والنهاية: ٤\٤١٩).

محنة الإمام

لقد اشتدت محنة الإمام وأحاطت به الآلام ، فصار يستعجل الرحيل عن هذه الدنيا وأهلها ، ويتشوق الى لقاء الله لكن عبر أفضل سبيل وأسرع طريق وهو الشهادة ، فهو يكره مغادرة الحياة بموت بارد ساذج ، ويرغب العروج الى الله متوشحاً برداء الشهادة مضمخاً بدمها الطاهر . . أو ليس هو القائل : « أن أكرم الموت القتل ! » . والذي نفس ابن أبي طالب بيده ، لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله » (١) .
وهو الذي كان يدعو ربه قائلاً : « اللهم . . فارزقنا الشهادة » (٢).
بالطبع كان عشق علي وشوقه للشهادة عميقاً في نفسه منذ أيام شبابه ، ولم يكن شيئاً مستجداً طارئاً على نفسه بعد أن كبرت سنه واشتدت معاناته ، وهذا ما يؤكده الإمام حين ينقل احدى ذكرياته مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقول :
« فقلت : يا رسول الله ، أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من أستشهد من المسلمين ، وحيزت عني الشهادة ، فشق ذلك عليّ ، فقلت لي : أبشر فإن الشهادة من ورائك ؟ .
فقال لي : إن ذلك لكذلك ، فكيف صبرك إذن ؟ .
فقلت : يا رسول الله ، ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر » (٣) .

---

١ ـ المصدر السابق ، الخطبة رقم : ١٢٣ .
٢ ـ المصدر السابق ، الخطبة رقم : ١٧١ .
٣ ـ المصدر السابق ، الخطبة رقم : ١٥٦ .

دور زينب عليها السلام في حفظ مسار العصمة (الورقة الأولى)

أدت العقيلة زينب عليها السلام في نهضة كربلاء المقدسة دوراً عظيماً وكبيراً في وقائع تسلسل الإمامة التي شاء الله لها أن تمتدّ عبر الزمن من خلال إمامة إثنا عشر معصوماً من ائمة أهل البيت عليهم السلام.

وقد لمسنا ذلك بوضوح في دفاع السيدة زينب عليها السلام المشرّف عن ابن أخيها الإمام المعصوم الرابع علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وفي جهودها الجبارة التي قدمتها في نهضة كربلاء المقدسة من أجل حمايته وإنقاذه من أيدي وبطش الأعداء.

وقد تمثل دفاع السيدة زينب عليها السلام عن ابن أخيها آنذاك في بعدين:

البعد الأول: قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

فحينما وجد علي بن الحسين عليهما السلام أباه وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين في المعركة حيث لا أخوة ولا أبناء ولا عشيرة من حوله وكلهم قد استشهدوا.. وحينما سمعه يستغيث في القوم ويردد فيهم: (هل من موحد يخاف الله فينا؟، هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالعويل..). . لم يتمالك علي زين العابدين عليه السلام نفسه أمام هذا الموقف العصيب فنهض من فراشه ليقف في صف أبيه الحسين عليه السلام ويقاتل الأعداء معه، لكن تدخل عمته الحوراء زينب عليها السلام و(... كان لنداء الإستغاثة وقع كبير على قلب الإمام زين العابدين...

الفصل العاشر

حزن الامام زين العابدين(ع)

فقد آلمه وأحزنه أن يكون مريضاً مقعداً لا يقدر على حمل السيف وقتال الأعداء، لكنه مع ذلك تحامل على مرضه، ووثب من فراشه، ومشى خطوات يتوكأ على عصا ويجر سيفه فرمقه الحسين، وتأثر لمنظره وهيئته، ونادى بأخته أم كلثوم: خذ يه واحبسيه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد. وأرجعته إلى الخيمة، وهو يقول: با عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله . ويؤكد أن أم كلثوم هذه هي السيدة زينب عليها السلام .

وقد يتبادر إلى الذهن عن هذا النص عدة استفهامات منها:

١- ما الحكمة من وجود الإمام علي السجاد عليه السلام في واقعة الطف؟، ولماذا دافع عنه أبوه الحسين عليه السلام وحرص على بقائه حياً سالماً في ذلك اليوم العظيم رغم إنه كان بحاجة إليه وإلى دفاعه فجميع من معه من الرجال أخوة وأصحاب قد استشهدوا فيه؟.

٢- الم يكن بقاؤه في المدينة المنورة أسلم وآمن له ولنسله الطاهر نسل آل محمد صلى الله عليه وآله" الذي سيرث الإمامة من بعده؟!

٣- من قول الإمام الحسين لأخته زينب عليهما السلام (احبسيه لئلا ينقطع نسل آل محمد)، فهل هناك علاقة بين كلمة احبسيه وقطع نسل آل محمد صلى الله عليه واله؟

مهمة الامام زين العابدين

فكيف يمكن للإمام زين العابدين عليه السلام تأدية جميع أدواره ومهامه بعد نهضة كربلاء المقدسة وإشهار مظلوميتها وبيان رسالتها وأهدافها للناس من دون أن يكون له حضوراً مسبقاً فيها. فوجوده فيها كان أساسياً ومهماً لأن به سيمثل وجود الشاهد من أهله. والشاهد لابد أن يكون له حضور حي في موقع الحادث حتى تكون جميع أقواله وتصريحاته حية وموثقة ومفصلة ومقبولة فيما بعد عند الناس، مع أن كل قول وفعل وإقرار من المعصوم هو حجة عليهم لكن ماذا يفعل مع الجهل والعناد اذا تفشى!

أما مسألة إنقاذ حياة "الإمام زين العابدين عليه السلام" وتخليصه من أيدي الأعداء في فاجعة كربلاء فلا أجد هناك علاقة لها بكلمة الأمر(احبسيه) المذكورة في النص. كما إن امتداد نسل الإمام زين العابدين عليه السلام الطاهر غير متوقف عليها أيضاً، وذلك بدليل إضاءة بعض الشواهد منها:-

أولا:- الظاهر إن معنى كلمة (احبسيه) في العبارة لا تدل على نفس المعنى اللغوي أو الظاهري الذي فهمناه منها بعقولنا المحدودة، أي المعنى المبين في قواميس اللغة العربية، وهو المسك والمنع عن القتال خوفاً من مقتل الإمام زين العابدين عليه السلام، إنما يبدو إن هذه الكلمة ترمز إلى مفهوم ودلالة خاصة بين الإمامين الحسين وابنه علي السجاد والسيدة زينب عليهم السلام.

مرض الإمام علي السجاد عليه السلام

إن مسألة نجاة الإمام علي السجاد عليه السلام في كربلاء المقدسة كانت من المسائل المعلومة عند نفسه وعند أبيه الحسين وعند عمته عليهم السلام. وهذا ما توضحه لنا الروايات، منها:

- فعن رواية تأريخيه أفصح فيها الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه وأخبرهم عن مصرعه ومصرع جميع أصحابه في كربلاء المقدسة ماعدا ابنه العليل المريض "السجاد" الذي سيحفظه الله وينجو منها بحماية ورعاية من عمته الحوراء زينب عليها السلام له.

(وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي في كتاب دلائل الإمامة قال: حدثنا أبو محمد سفيان بن وكيع، عن أبيه وكيع، عن الأعمش قال:

قال لي أبو محمد الواقدي وزرارة ابن خلج: لقينا الحسين بن علي عليهما السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاثة، فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة، وان قلوبهم معه وسيوفهم عليه. فأومأ بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء،

فنزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله عز وجل. فقال عليه السلام: «لولا تقارب الأشياء وحضور الأجل لقاتلتهم بهؤلاء، ولكني أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعي وهناك مصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلا ولدي علي» .

الامام الحسين(ع) وحيداً فريداً

- و (لمّا ضاق الأمر بالحسين عليه السلام وقد بقي وحيداً فريداً، التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدهاخالية منهم، ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم يرى أحداً منهم، فجعل يُكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.. وقال له: يا ولدي! أنت أطيب ذرّيّتي، وأفضل عترتي، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال، فإنهم غرباء مخذولون. وفي قول آخر له عليه السلام كما جاء في كتاب الدمعة الساكبة في بعض الروايات: لمّا ضاق الأمر بالحسين عليه السلام وقد بقي وحيداً فريداً، التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدهاخالية منهم، ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير أحداً منهم، فجعل يُكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم...وقال له: يا ولدي! أنت أطيب ذرّيّتي، وأفضل عترتي، وأنت، قد شملتهم الذلّة واليتم شماتة الأعداء ونوائب الزمان، سبكهم إذا صرخوا، وأنسهم إذا استوحشوا، وسلّ خواطرهم بليّن الكلام، فإنّهم ما بقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك، ولا أحد عندهم يشكون إليه حزنهم سواك، دعهم يشمّوك وتشمّهم، ويبكوا عليك وتبكي عليهم. ثم لزمه بيده، وصاح بأعلى صوته: يا زينب! ويا أمّ كلثوم! ويا سكينة! ويا رقيّة! ويا فاطمة! اسمعن كلامي، واعلمن أنّ ابني هذا خليفتي عليكم، وهو إمام مفترضُ الطاعة، ثم قال له: يا ولدي! بلّغ شيعتي عنّي السلام فقل لهم: إنّ أبي مات غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فا بكوه . شيعتي مهما شربتم عذبَ ماء فاذكروني فأنا السبط الذي من غير جرم قتلوني ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني كيف أستسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني...

وداع الحسين (ع) يوم عاشوراء

- ويؤكد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة هذا الأمر خاصةً في يوم وداعه يوم عاشوراء حينما جمع النساء والأطفال من حوله وقال لهم بأنهم في رعاية وحفظ من الله وسينجون من شر وجور الأعداء، وما عليهم سوى الاستعداد للبلاء والصبر، كما جاء ذلك في قوله عليه السلام (استعدوا للبلاء، واعلموا أن الله حافظكم وحاميكم، وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع البلاء ويعوضكم الله عن هذه البلية أنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم) .

- وما يدل على حتمية نجاة علي بن الحسين عليهما السلام أيضاً هو ما ذكرته بعض المراجع المستفيضة إن الإمام الحسين عليه السلام ترك بعض من الوصايا والمواريث بيد أم سلمة رضوان الله عليها وأخرى بيد ابنته فاطمة عليها السلام قبل خروجه من المدينة المنورة كي يتم لهما فيما بعد تسليمها للإمام زين العابدين عليه السلام، أي بعد نجاته وزوال الخطر عنه. و(أوصى الإمام الحسين عليه السلام بوصيتين لولده الإمام زين العابدين عليه السلام، ويظهر ان اولاهما كانت مجموعة مواريث الأنبياء التي أتى بها جبرئيل للنبي ودفعها إلى علي ثم إلى الحسن والحسين عليهما السلام، فقد ورد وصفها بأنها كتب. وروى في بصائر الدرجات/١٨٢،عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الكتب كانت عند علي عليه السلام فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة، فلما مضى عليٌّ كانت عند الحسن، فلما مضى الحسن كانت عند الحسين، فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين، ثم كانت عند أبي).(١) ، بروايتين وفيهما: استودع أم سلمة كتبه والوصية فلما رجع الحسن دفعتها إليه.

١- ونحوه/١٨٧، ومناقب آل أبي طالب:٣/٣٠٨ ، والكافي:١/٢٩٨،

وصية الامام الحسين(ع)

أما الوصية الثانية فكانت كالطومار، وقد دفعها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء لإبنته فاطمة لتعطيها للإمام زين العابدين عليه السلام عندما يزول عنه الخطر. فعن الإمام الباقر (عليه السلام)

قال: (إن الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتاباً ملفوفاً، ووصية ظاهرة ووصية باطنة، وكان علي بن الحسين عليه السلام مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام، ثم صار ذلك إلينا. فقلت فما في ذلك؟ فقال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفنى الدنيا) .

إذن عبارة (احبسيه لنلا..) تشير إلى حتمية بقاء الإمام زين العابدين عليه السلام وحتمية سلامته بعد فاجعة الطف وليس العكس، لأن الأمر الإلهي في "الإمامة" نصت فيه وذريته الطيبة من بعده وبقاءه سالماً بعد كربلاء المقدسة وبقاء واستمرار التسلسل والمد الإمامي من ذرية أبيه الإمام الحسين عليه السلام المتمثلة في صلبه وهم الأئمة التسعة المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام، كما جاء في قوله تعالى: {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ، وحتى يشاء الله بظهور آخرهم منقذ الأمة ومخلصها من الظلم والجور الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه شريف .

النفي

النفي: صورة لإنكار الفعل قد يكون للتوبيخ أو التكذيب أوالتهكم(١) قالت السيدة: (لم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت)، أي إكتسبت هذه السيئة الكبيرة فدفعت بك أسفل السافلين حيث يستقرُّ أفراد معينون من الجناة الذين جروا الويلات للبشرية جمعاء في كل الأجيال والبلاد والشعوب، وأسّسوا الأسس ومهدوا الطرق لمن يأتي بعدهم من الطغاة والخونة ليقوموا بكل جريمة بجرأة دون حياء.

حسن الإبتداء والتخلص: ينبغي للمتكلم أن يتألق قي ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون كلامه بليغا وأعذب لفظا، وأحسن سبكا وأوضح معنى، بأن يسلم من التناقض والابتذال ومن مخالفة العرف ونحو ذلك (٢) إنها النقاط البلاغية البديعية التي لم يسبقها مهرة البلغاء اليها لأن السيدة زينب ارتضعت درّ "الصديقة الكبرى" التى أخرست الفصحاء بخطابها المرتجل، وكسرت شوكة الأمراء بلهجةٍ أشد وأقوى، كانت تتكلم بصوت شجيّ، وكل كلمة منها تلهب أحاسيس الحزن والأسى والندم في الناس، وصار كل احتمال للتمرد والانتفاضة واردا فكيف يتصرفون؟ وماذا يصنعون؟ حتى يقطعوا على السيّدة خطابها ويصرفوا أذهان الناس إلى شيء آخر (٣))، وهنا ينبغى الالتفات الى حقيقة مهمة، وهي أن الأدلة العقلية والاستدلالات المنطقية في مجال دعوة الناس الى الالتزام بالدين...

١ـ مختصر المعاني: ٩١.
٢ـ مختصر المعانى: ٢٢٤.
٣ـ زينب الكبرى من المهد الى اللحد: ٢٥٠

زينب بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام

وشاءت الأقدار الإلهية للسيدة زينب عليها السلام أن تكون هي المدافعة والمحامية عن ابن أخيها زين العابدين عليه السلام وعن حياته الكريمة، خاصة في مرحلة السبي والأسر. تلك المرحلة التي تعرضت فيها قافلة آل الحسين عليه السلام إلى أسوأ الممارسات الوحشية من قبل العدو وهم يساقون نحو مدينة الكوفة والشام مكرهين ومجبرين على المسير بالأقدام.

فقد واجهت السيدة الطاهرة زينب صلوات الله عليها فيها عدة عراقيل وعواقب وقفت حائلاً بينها وبين بقاء ابن أخيها حياً سالماً لولا تدخلها ودفاعها عنه بقوة.

أليس هي من قالت لأبن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام فدتك روحي فأنت البقية الباقية من آل علي عليه السلام والإمام الوارث من العترة الطاهرة لقد أرادوا قتلك ولكن الله حفظك وأبعد عنك شرورهم وأثامهم) . ولولا دفاعها عليها السلام دون ابن أخيها زين العابدين عليه السلام لاستطالت أيادي الأمويين عليه، ولسرعت في قتله، لأنه لا يوجد عندهم مانع آنذاك يحول دون قتله خاصة للتو قتلوا أبيه الحسين عليه السلام وهو حفيد وسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وابن بنته فاطمة الزهراء عليها السلام الذي لم يراعوا فيه حرمة لله ولا لرسوله حينما قتلوه ومثلوا بجسده الطاهر بأبشع وأسوأ الطرق، وحينما قتلوا جميع أولاده وأصحابه الكرام ولا سيما ابنه الصغير عبد الله الرضيع عليه السلام الذي لم يترددوا للحظة واحدة في قتله بمجرد أن جاءهم الأمر من أميرهم عبيد الله بن زياد لعنهما الله!. فهل يرجى منهم بعد ذلك من صحوة تبعدهم وتمنعهم عن قتل الإمام زين العابدين عليه السلام وكان وجوده وبقاءه حياً بعد واقعة الطف يعد خطراً كبيراً عليهم وعلى مصير السلطة الأموية. لذا أصبحت مسألة القضاء عليه من قبل الأمويين من الأمور الضرورية وذلك لعدة أسباب:

المجزرة العظيمة

- لأنه الأبن الوحيد المتبقي من ذرية الإمام الحسين عليه السلام الطاهرة الذي شهد هذه المجزرة العظيمة بأكملها، فبإمكانه لو ترك حياً إدانة ومحاسبة جميع المجرمين الذين شاركوا فيها.

- كما إنه الأبن الوحيد الذي سيمّثل الامتداد المنهجي والإصلاحي والأمامي لمدرسة أبيه الحسين عليه السلام، وعلى ذلك سيكون هناك أكثر من حسين واحد، في وجه السلطات الأموية.

إذن حياة علي بن الحسين عليهما السلام كانت مهددة ومستهدفة جداً عند السلطات الأموية الغاشمة، وتكررت محاولات البطش به والنيل منه لولا دفاع عمته السيدة زينب عليها السلام عنه ووقوفها بجانبه في جميع تلك اللحظات الخطيرة. وقد تمثل هذا وبوضوح في عدة مواطن في مسيرة الأسر والسبي إلى الكوفة والشام:-

- في عشية يوم العاشر من المحرم حينما شبت النيران في خيام آل الحسين عليه السلام، والسيدة زينب عليها السلام تشاهد ابن أخيها زين العابدين عليه السلام والبنيات الفاطميات حفيدات المصطفى صلى الله عليه وآله، محبوسات وسط الخيام المستعرة بالنيران.

فماذا عسى زينب أن تفعل في تلك الساعات الرهيبة؟! ولا سيما وهي المرأة الشجاعة الباسلة بنت علي بن أبي طالب أسد الله الباسل ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله، فلولاها و لولا رباطة جأشها ومتانة أعصابها وقوة إيمانها وصمودها لتبدد وتفرق كل شيء.

اللحظات العصيبة

كيف تمكنت السيدة زينب عليها السلام في هذه اللحظات العصيبة أن تسابق تلك النيران في وسط الخيام. وكيف استطاعت أن تخرج من خبأ إلى أخر منها من دون اكتراث أو مبالاة لما ستتركه هذه النيران الملتهبة على جسدها الطاهر؟!

إن السيدة زينب عليها السلام كانت في ذلك الوقت تنظر بعين الحارس والناصر والمحامي عن ابن أخيها زين العابدين وعن بقية آل الحسين عليهم السلام فأصبح إنقادهم من النار من أهم وأكبر المسائل. فلما فرغ القوم من النهب والسلب، أمر عمر بن سعد بعنه الله بحرق الخيام. فأضرموا الخيم ناراً، ففررن بنات رسول الله من خيمة إلى خيمة، ومن خباء إلى خباء. وذكر في بعض كتب المقاتل: أن زينب الكبرى عليها السلام أقبلت إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وقالت: يا بقية الماضين وثمال الباقين! قد أضرموا النار في مضاربنا فما رأيك فينا؟ فقال عليه السلام: عليكن بالفرار. ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات.

قال بعض من شهد ذلك:

رأيت إمرأة جليلة واقفة بباب الخيمة، والنار تشتعل من جوانبها، وهي تارة تنظر يمنة ويسرة، وتارة أخرى تنظر إلى السماء، وتصفق بيديها، وتارة تدخل في تلك الخيمة وتخرج. فأسرعت إليها وقلت: يا هذي! ما وقوفك ها هنا والنار تشتعل من جوانبك؟! وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرقن، ولم لم تلحقي بهن؟! وما شأنك؟! فبكت وقالت: يا شيخ إن لنا عليلاً في الخيمة، وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض، فكيف أفارقه وقد أحاطت النار به؟ انّ هذه البنت ستبتلى ببلايا وترد عليها مصائب شتى، يا بضعتي وقرّة عيني، إنّ من بكى عليها، وعلى مصائبها يكون ثوابه كثواب من بكى على أخويها (١).

ثم سمّاها زينب، والزينب شجر حسن المنظر، طيب الرائحة، وبه سميت المرأة (٢)، فكانت ولادتها بحق فرحة مشوبة بالحزن.

١ـ بتلخيص من الدمع السارب، الكلام الخاص بحالة السيدة زينب

٢ـ هذا ما جاء في كتاب أسرار الحروف

حرق الخيام

وعن حميد بن مسلم قال (رأيت زينب ـ حين إحراق الخيام ـ قد دخلت في وسط النار، وخرجت وهي تسحب إنساناً من وسط لهيب النار، فظننت أنها تسحب ميتاً قد احترق، فاقتربت لأنظر إليه، فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين) .

ـ عندما هم الشمر بن ذي الجوشن قائد الميسرة في جيش عبيد الله بن زياد لعنهما الله في نفس عشية يوم العاشر من المحرم في كربلاء المقدسة بقتل الإمام علي بن الحسين عليه السلام،

كان ذلك أثناء عملية محاصرة خيام أحرار الحسين عليه السلام وحرقها وتشريد نساءها وأطفالها. فقد (روي عن السيدة زينب عليها السلام أنها قالت: كنت ـ في ذلك الوقت ـ واقفة في الخيمة إذ دخل رجل أزرق العينين فأخذ ما كان في الخيمة ، ونظر إلى علي بن الحسين وهو على نطع من الأديم وكان مريضاً فجذب النطع من تحته، ورماه إلى الأرض!

مرض زين العابدين(ع)

قال حميد بن مسلم: انتهيت إلى علي بن الحسين، وهو مريض ومنبسط على فراش، إذ أقبل ومعه جماعة من الرجالة، وهم يقولون [له]: ألا تقتل هذا العليل؟

فهم اللعين بقتله، فقلت: سبحان الله! أتقتل الصبيان؟! إنما هو صبي.

فلم يمتنع اللعين وسلّ سيفه ليقتله، فألقت زينب عليها السلام بنفسها عليه وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل فأخذ عمر بن سعد بيده وقال: أما تستحي من الله، تريد أن تقتل هذا الغلام المريض؟!

فقال شمر: قد صدر أمر الأمير عبيد الله بن زياد أن أقتل جميع أولاد الحسين فبالغ عمر في منعه، فكف عنه .

وهجم الفجرة الجفاة على الإمام زين العابدين عليه السّلام، وكان مريضاً قد أنهكته العلة، فأراد الخبيث الأبرص شمر بن ذي الجوشن قتله فنهره حميد بن مسلم وقال له:

سبحان الله أتقتل الصبيان، إنّما هو مريض.

فلم يعن به الخبيث، ورام قتل الإمام إلا أنّ العقيلة سارعت نحوه، فتعلّقت به، وقالت: (لا يقتل حتى أقتل دونه..) فكفّ اللئيم عنه، ولولا السيّدة زينب لمحيت ذرية أخيها الحسين..
أي بمعنى أن الشمر لعنه الله شرع مرتين في قتل الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في كربلاء المقدسة.

بن زياد في الكوفة

- في مجلس عبيد الله بن زياد لعنه الله بمدينة الكوفة عندما همّ هذا اللعين بقتل الإمام زين العابدين عليه السلام (فلما نظر- عبيد الله بن زياد- إلى الإمام عليه السلام وقال له من أنت قال أنا علي بن الحسين قال اللعين أوليس قد قتل الله علياً فقال الإمام عليه السلام كان لي أخ أكبر مني يسمى علي قتله الناس يوم كربلاء فقال ابن زياد بل الله قتله فقال الإمام الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال أوبك جرأة على رد جوابي.

غلمان جروا ابن الخارجي وأضربوا عنقه فقامت الجلاوزة وسحبوا الإمام إلى القتل فقامت العقيلة زينب عليه السلام ورمت بنفسها عليه وصاحت يا بن زياد حسبك من دمائنا ما سفك فاترك لنا هذا العليل وإن كنت قد أردت قتله فاقتلني قبله قالوا فنظر إليها ابن زياد وقال عجباً للرحم أنها والله لتود أن تقتل دونه فاتركوه لها فانه لما به فتركوه .

فوجود الإمام زين العابدين عليه السلام حياً سالماً بعد واقعة الطف كان من الضروريات لأنه تمكن بعدها وبفعل جهوده الكريمة في المدينة المنورة من إحياء الدين الحنيف ومواجهة التضليل والانحراف الديني والعقائدي الذي استشرى خطره كثيراً في ذلك المجتمع نتيجةً لما صنعته السياسات الأموية الضالة من شبهات ومغالطات مختلقة حول حقيقة نهضة أبيه الحسين عليه السلام .

الفصاحة

الموقفها: حين دخلت مجلس يزيد في دمشق (١)

تعتبر خطب السيّدة زينب ذروةً في الفصاحة وقمة البلاغة وآية في قوة البيان وعدم الوهن والانكسار، لأنها عاصرتْ أباها خَمْساً وثلاثين سنة، من خلالها كانت قريبة إلى قلبه، وعزيزةً عليه، كان هو الأقرب الى نفسها والأشد تأثيرا عليها ...

لذلك تقمصت السيّدة زينب شخصية أبيها في شجاعته ومثابرته وفي فصاحته وبيانه وانقطاعه الى الله تعالى وعبادته، وتتلمذت على يديه، فجمعت في خطبها بين فنون البلاغة وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان وبين معاني الحماسة وقوة الاحتجاج وحجة المعارضة والدفاع في سبيل الحرية والحق والعقيدة، ثم ان خطبها الشهيرة القاصعة لا تزال تنطق ببطولات الحوراء الخالدة وجرئتها النادرة. وقد احتوت النفس القوية الحساسية الشاعرة بالأخلاقية المثالية الرفيعة السامية، وسيبقي هذا الأدب الحي صارخا في وجوه الطغاة الظالمين على مدى الدهر وتعاقب الأجيال، وفي كل ذكرى لواقعة الطف الدامية المفجعة(٢)).

قال أحمد خليل جمعة، في تأليفه "نساء أهل البيت في ضوء القرآن": كانت زينب بنت علي من طراز فريد من بين النساء اللواتي عشن في عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة، وصدر الدولة الاموية، فقد كانت عاقلة لبيبة، ذات رأي صائب، لا تخاف من الكلام في أصعب المواقف أمام الأمراء والخلفاء(٣)...

١ـالحسين وبطلة كربلاء: ٢٥٦).

٢ـ حياة الامام حسين بن علي: ٣٨٩

٣ـ نساء أهل البيت: ٦٤١).

ذلّة الباطل

بلغته –سلام الله عليها– بتلك الحال الذي عرفت؟ ثم لم تقتنع منه بذلك حتى أرادت أن تمثل وللحاضرين عنده ذلّة الباطل وعزة الحق وعدم الإكتراث والمبالاة بالقوة والسلطة والهيبة والرهبة، وأرادت أن تعرّفه خسّة قدره، ودناءة مقداره و شناعة فعله، ولؤم فرعه وأصله(١) كان خطاب العقيلة كالصاعقة على رأس يزيد، أفقده غرورهُ وحطّم كبريائهُ، وأحدث موجة عاصفة في مجلسه، وأشاعت في نفوس الجالسين مشاعر الحزن والأسى والتذمّر وحار يزيد في الجواب، فلم يستطع أن يقول شيئاً إلا أنه تمثل بقول شاعر:

يا صيحة تحمد من صوانح ... ما أهون النوح على النوائح

ولم تكن أية مناسبة بين ذلك الخطاب العظيم الذي أبرزت فيه عقيلة الوحي واقع يزيد وجردته من جميع القيم الإنسانية، وبين ما تمثل به من الشعر الذي أعلن فيه أن ّالصيحة تحمد من الصوانح، وأن النوح يهون على النائحات فأي ربط موضوعي بين الأمرين(٢)(. لقد أنزلت السيدة الطاغية من عرشه إلى قبره وراح يقول إبن مرجانة، أمير الكوفة: هذه سجّاعة، لعمري كان أبوها شاعرا سجّاعا (وقع في تاريخ الطبري: هذه شجاعة ...شجاعا)(٣) فردت عليه السيدة: إن لي عن السجاعة لشغلا، ما للمرأة والسجاعة؟! (٤)

---

١ ـ الإمام الحسين: ٣٨٩).

٢ـ الإمام الحسين: ٣٩٠)

٣ـ تاريخ الطبري: ٢٩٣\٦)،

٤ـ خاتون دوسرا: ١٦٠ تظلم الزهراء ٢٥٢، الإرشاد ٢٤٣، الملهوف ٢٠١، بحار الأنوار ١١٨\٤٥)

الإمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة الطف

فقد أتيحت للإمام زين العابدين عليه السلام فرص كبيرة بعد واقعة الطف لتبليغ هذه الرسالة المباركة على الرغم من شدة وقسوة الظروف التي عاشها الإمام آنذاك تحت سيطرة الأمويين لعنهم الله، فقد (استمرت إمامته أربعةً وثلاثين سنة، عاصر فيها مُلك يزيد بن معاوية،

ومروان بن الحكم، وعبدالملك بن مروان، وتوفي مسموماً - حسب أكثر الروايات التاريخية - في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وذلك في النصف الأول من شهر محرم الحرام سنة خمس وتسعين للهجرة، وقيل قبل ذلك أو بعده بقليل...) .

وانتشر منهاج أبيه الحسين عليه السلام في المجتمع في انتصار حقيقي لم يحدث مثله من قبل حيث تفاعلت معه كل المجتمعات معنوياً وروحياً وآمنت به إيماناً بالغاً فأصبح فيما بعد دافعاً الجماعات المناصرة للحق والفضيلة والمناهضة للظلم والإرهاب، منها:

ثورة المختار الثقفي وثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي وثورة زيد بن علي بن الحسين.. وكانت مسألة الإنتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام وعذاب الضمير هما المنعطفان الأساسيان اللذان ساعدا على إطلاق أول شرارة من تلك الحركات الثورية بالرغم من الإرهاب الذي بذلته الأنظمة الغاشمة من أجل قمع هذه الحركات واجتثاث جذورها.

وجود الإمام زين العابدين(ع)

فثمة علة وحكمة بالغة في وجود الإمام زين العابدين عليه السلام مع وقائع نهضة كربلاء المقدسة:

١- لكي يكون هو وعمته السيدة زينب ومن معهم من الصفوة من آل الحسين عليهم السلام مراجع وشهود ثقة للتأريخ حتى يتم بهم بواسطتهم نقل وتداول هذه الفاجعة العظيمة وتسجيل تفاصيلها بأمانة وصدق. (فتؤكد المصادر التاريخية أنّ الإمام السجاد عليه السلام كان حاضراً في كربلاء إذ شهد واقعة الطف بجزئياتها وتفاصيلها وجميع مشاهدها المروعة، وكان شاهداً عليها ومؤرخاً لها، ولعلّه يعتبر أهم مراجعها على الإطلاق،

٢- ولقد ورد في بعض النصوص التاريخية المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام عند ذكر أسماء من حضر مع الإمام الحسين عليه السلام، أنّ الإمام السجاد عليه السلام قد قاتل في ذلك اليوم وقد جُرح، وكان ممّا ورد في هذا السياق ما نصه: (وكان علي بن الحسين عليلا، وأرث يومئذٍ، وقد حضر بعض القتال، فدفع الله عنهم وأُخذ مع النساء) .

٣- لأجل دعم ومساندة دور الإمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة الطف باعتباره الشطر الأخر المكمل لرسالة أبيه "رسالة نهضة كربلاء المباركة" بجانب دور عمته السيدة زينب عليها السلام أيضاً.

*** ـ ابن الأثير ، علي بن محمد الجزري :**

زينب بنت علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، القرشية ، الهاشمية ، وأمّها فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، أدركتْ النبي (صلّى الله عليه وآله) ووُلدت في حياته ، ولم تَلد فاطمةُ بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعد وفاته شيئاً ، وكانت زينب امرأة عاقلة ، لبيبة ، جزلة ، زوّجها أبوها علي (رضي الله عنهما) من عبد الله ابن أخيه جعفر ، فولدتْ له عليّاً ، وعوناً الأكبر ، وعباساً ، ومحمداً ، وأمّ كلثوم ، وكانت مع أخيها الحسين (رضي الله عنه) لمّا قُتل ، وحُملتْ إلى دمشق ، وحضرت عند يزيد بن معاوية ، وكلامها ليزيد ـ حين طلب الشاميّ أختَها فاطمة بنت علي مِن يزيد ـ مشهور ، ومذكور في التواريخ ، وهو يدل على عقل وقوّة جنان (١) .

*** ـ أبو النصر ، عمر :**

وأمّا زينب بنت فاطمة فقد أظهرتْ أنّها من أكثر أهل البيت جُرأة ، وبلاغة وفصاحة ، وقد استطارت شهرتها بما أظهرت يوم كربلاء وبعده من حجّة ، وقوّة ، وجُرأة ، وبلاغة ، حتى ضُرب بها المثل ، وشَهد لها المؤرّخون والكُتّاب (٢) .

*** ـ الأصفهاني ، أبو الفرج :**

زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب ،وأُمّها فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، والعقيلة هي التي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة (عليها السلام) في فدك ، فقال : حدّثتني عقيلتُنا زينب بنت علي (٣) .

١ـ زينب الكبرى من المهد إلى اللحد. محمد كاظم القزويني، طبع بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥ م، منشورات دار المرتضى.

٢ـ رياحين الشريعة. ذبيح الله المحلاتي، طبع طهران ـ إيران، ١٣٧٠ هـ، منشورات دار الكتب الإسلامية.

٣ـ زينب الكبرى. جعفر النقدي، طبع قم ـ إيران، ١٤٢٠ هـ، منشورات المطبعة الحيدرية

*** ـ الأمين العاملي ، السيد محمد :**

كانت زينب (عليها السلام) من فضليات النساء ، وفضلها أشهر من أنْ يُذكر ،وأبْيَن من أنْ يسطّر ، وتُعلم جلالة شأنها ، وعلوّ مكانتها ، وقوة حجّتها ، ورجاحة عقلها ، وثبات جنانها ، وفصاحة لسانها ، وبلاغة مقالها ، كأنّها تُفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبها بالكوفة والشام .. ، وليس عجباً من زينب أنْ تكون كذلك وهي فرْع من فروع الشجرة الطيبة النبوية ، والأرومة الهاشمية ، جدّها رسول الله ، وأبو الوصي ، وأُمّها البتول ، وأخواها لأُمّها وأبيها الحسنان ، ولا يدْع أنْ جاء الفرع على منهاج أصله (١) .

حرف الباء :

*** ـ البيلاوي ، محمود :**

سيدة جليلة ، ذات عقل راجح ، ورأي ، وفصاحة ، وبلاغة ، وُلدت قبل وفاة جدّها (صلّى الله عليه وآله) بخمس سنين (٢) .

*** ـ البرغاني ، العلاّمة :**

إنّ المقامات العرفانية الخاصّة بالسيدة زينب تُقرب من مقامات الإمامة ، وأنّها لمّا رأت حالة زين العابدين حين رأى أجساد أبيه وأخوته ، وعشيرته وأهل بيته على الثرى صرعى ، مجزّرين كالأضاحي ، وقد اضطرب قلبه واصفرّ وجهه ، أخذت (عليها السلام) في تسليته ، وحدّثته بحديث أُمّ أيمن (٣) .

١ـ السيدة زينب.. عقيلة بني هاشم. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، طبع بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، منشورات دار الكتاب العربي.

٢ـ مقاتل الطالبيين. أبو الفرج الأصفهاني، طبع النجف ـ العراق، عام ١٣٨٥ هـ.

٣ ـ الفروبي، محمد كاظم. زينب الكبرى من المهد إلى اللحد. صفحة ٣١.

الجزائري ، السيد نور الدين :

إنّ زينب (عليها السلام) كان لها مجلس خاص في بيتها أيّام إقامة أبيها (عليه السلام) في الكوفة ، وكانت تفسّر القرآن للنساء ، ففي بعض الأيام كانت تفسّر (كهيعص) إذ دخل أمير المؤمنين (عليه السلام) عليها ، فقال لها : (يا نور عيني سمعتُكِ تفسّرين (كهيعص) للنساء ؟ فقالت : نعم .

فقال :هذا رمز لمصيبة تصيبكم عترة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)) ، ثمّ شرح (عليه السلام) لها المصائب ، فبكتْ بكاءً عالياً (١) .حرف الحاء :

*** ـ حذيم الأسدي ، بشير ابن :**

نظرتُ إلى زينب بنت علي يومئذ ولم أرَ خَفِرَةً قط أنطقُ منها ، كأنّما تُفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢) .

*** ـ حسن ـ الدكتور علي إبراهيم :**

السيدة زينب هي شقيقة الحسن والحسين (عليهما السلام) ..

وهي أشهر نساء العرب فصاحة ، وأكثرهنّ تعبّداً ، ونزلتْ عليها المصائب بفجيعتها في أخوتها .وقال :فتوفّيتْ تلك السيدة الطاهرة الذيل ، النقية القلب ، البليغة ، الفصيحة ، الشجاعة ، بعد أنْ مرّتْ في حياتها بأيّامٍ كلّها بؤس وشقاء ، شهدتْ خلالها مصرع مَن شَمَلُوها بالرعاية من الأهل والأعزاء (٣) .

***ـ آل بحر العلوم الطباطبائي ، السيد جعفر :**

زينب الكبرى ، زوجة عبد الله بن جعفر ،تُكنّىأُمّ الحسن ، ويكفي في جلالة قدرها ونبالة شأنها ما ورد في بعض الأخبار من أنّها دخلتْ يوماً على الحسين (عليه السلام) ، وكان يقرأ القرآن ، فوضع القرآن على الأرض ، وقام لها إجلالاً (٤) .

---

١ ـ زينب الكبرى : الشيخ جعفر النقدي : ص ٣٤ ـ ٣٦ ، نقلاً عن (الخصائص الزينبية) ، للسيد نور الدين الجزائري .

٢ ـ مقتل الحسين : للخوارزمي : ج٢ ، ص ٤٠ .

٣ ـ نساء لهنّ في التاريخ الإسلامي نصيب : الدكتور علي إبراهيم حسن : ص ٤٨ ـ ٥٢ .

٤ـ اسد الغابة ٣ : ٢٧٤ ترجمة عبد الله بن ياميل ، الاصابة ٤ : ٢٢٦ ترجمة عبد الله بن ياميل رقم ٥٠٤٧ ، الطرائف للسيد ابن طاووس : ١٤٠.

*** ـ بحر العلوم ، السيد محمد :**

زينب حفيدة الرسول ، المشعل الذي أنار الدرب للثائرين من أجل العقيدة .

زينب ابنة علي ، البطلة التي أجّجت الثورة في وجه الباطل ، ومزّقت دنيا الظالمين .

زينب بضعة الزهراء ، التي تحمّلت المسؤولية كاملة بصمود وإخلاص في أداء الرسالة الخالدة .

وزينب شقيقة الحسنين ، التي شاركت في الدّور القيادي للدعوة وامتداد كلمتها (١) .

*** ـ الموصلي ، الشيخ أبو بكر :**

توفّيت السيدة زينب الكبرى بنت علي بغوطة دمشق عقيب محنة أخيها الحسين ، ودُفنت في قرية من ضواحي دمشق اسمها : (راوية) ثم سميت البلدة بها ، فالآن يُقال للبلدة بلد الست أو قبر الست ، وكنت أزورها في أوّل العام ، ومعي جماعة من الفقراء ، ولا ندخل إلى القبر ولا نستقبله بل ننحرف عنه ، ونغضّ أبصارنا ؛ لِمَا قرّره العلماء أنّ الزائر يعامل الميّت كما لو كان حيّاً لأجل الاحترام ، فبينما أنا في بعض الأيّام زرتها وأنا في غاية الخشوع والحضور والبكاء ، فإذا بها قد تراءت لي صورة امرأة محترمة موقّرة ، لا يقدر الإنسان أنْ يملأ نظره منها احتراماً ، فأطرقت فقالت : بُشّرت الأُمّة أنّ جدّي وذريته وأصحابه يحبّون هذه الأُمّة إلاّ مَن خرج عن الطريق . فلحقني إزعاج من كلامها ، فلمّا عدت للحسّ فلم أجدها فواظبت على زيارتها إلى يومنا هذا (٢) .

---

١ ـ في رحاب السيدة زينب : السيد محمد بحر العلوم : (ط : دار الزهراء ، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٥)

٢ ـ أعيان النساء : الشيخ محمد رضا الحكيمي : ص ١٧٢ ، نقلاً عن كتابه (فتوح الرحمان) ، للشيخ أبو بكر الموصلي .

مصادر الكتاب

١- زينب الكبرى من المهد إلى اللحد. محمد كاظم القزويني، طبع بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م، منشورات دار المرتضى.

٢- رياحين الشريعة. ذبيح الله المحلاتي، طبع طهران - إيران، ١٣٧٠ هـ، منشورات دار الكتب الإسلامية.

٣- زينب الكبرى. جعفر النقدي، طبع قم - إيران، ١٤٢٠ هـ، منشورات المطبعة الحيدرية.

٤- السيدة زينب.. عقيلة بني هاشم. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، طبع بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، منشورات دار الكتاب العربي.

٥- مقاتل الطالبيين. أبو الفرج الأصفهاني، طبع النجف - العراق، عام ١٣٨٥ هـ.

---

٦ - :: أبو بكر أحمد بن علي بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تاريخ بغداد وذيوله الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

٧- ناسخ التواريخ ، المجلد الخاص بحياة السيدة زينب ، المسمى بـ (الطراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب).

٨- اسد الغابة ٣ : ٢٧٤ ترجمة عبد الله بن ياميل ، الاصابة ٤ : ٢٢٦ ترجمة عبد الله بن ياميل رقم ٥٠٤٧ ، الطرائف للسيد ابن طاووس : ١٤٠

٩- بحار الانوار : العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ((ت١١١٠هـ)) الناشر مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان ط ٤

١٠- اعيان الشيعة : السيد محسن الامين العاملي تحقيق واخراج حسن الامين دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٩٨٣م

١١- تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)_ط١،واحيانا ط٢_ دارالتراث بيروت

١٢- سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ)تحقيق احمد محمد شاكر- دار حياء التراث العربي

١٣ـ مجمع الزوائد : ابو بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ ط٣ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

١٤ـ مسند احمد : الامام احمد بن حنبل (٢٤١هـ) ـ دار الفكر بيروت

١٥ـ كنز العمال : المتقي الهندي (٩٧٥هـ) مؤسسة الرسالة ط٥ ـ١٤٠٥ هـ

١٦ـ البيهقي : (٤٥٨هـ) دار المعرفة بيروت

١٧ـ شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد(٦٥٦هـ)تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار احياء الكتب العربية ـ مصر

١٨ـ بن عساكر : الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ٥٧١هـ الناشر دار الفكر بيروت ط ١٤١٥هـ ١٩٩٥

١٩ـ لمؤلف: أبي جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني القسم: دراسات عن أهل البيت (ع)

٢٠ـ الشيخ محمد رضا الحكيمي (١٩٣١ ـ ١٩٩٢) هو رجل دين وخطيب حسيني ومؤلف وشاعر شيعي عراقي له العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة في القرآن والتاريخ والفقه والأدب والشعر

٢١ـ تأليف: رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن طاوس الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف الناشر: مطبعة الخيام الطبعة: الاولى ١٤٠٠هـ

٢٢ـ المؤلف: السيد نور الدين الجزائري القسم: سيرة وفضائل أهل البيت (ع) عدد الصفحات: ٢٩٧ تاريخ الإضافة: ١٢/٠٢/٢٠١٦

٢٣ـ: تأليف: الشيخ محمد جواد مغنيةالحسين عليه السلام وبطلة كربلاء وثق اصوله وحققه وعلق عليه: الاستاذ سامي الغريري الغزلوي الناشر: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي الطبعة: الاولى ٢٠٠٥م

٢٤ـ المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)شرح شواهد المغني وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي الناشر: لجنة التراث العربي الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م

٢٥ـ : تأليف: ابن ابي الحديد المعتزليشرح نهج البلاغة تحقيق: محمد ابراهيم
الناشر: دار الكتاب العربي - دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الاولى
٢٠٠٧

٢٦ـ المؤلف: الشيخ غلام علي المحمدي البامياني القسم: اللغة وعلومها
تاريخ الإضافة: ٣٠/٠٤/٢٠١٦

٢٧ـ كتاب: الحسين عليه السلام وبطلة كربلاء الشيخ محمد جواد مغنية
وثق اصوله وحققه وعلق عليه: الاستاذ سامي الغريري الغراوي
الناشر: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي الطبعة: الاولى ٢٠٠٥م

٢٨ـ كتاب: المرأة العظيمة قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي عليها السلام
تأليف: الشيخ حسن الصفار الناشر: مؤسسة الانتشار العربي الطبعة: الاولى ٢٠٠٠

٢٩ـ بو مِخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن
ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة الأزدي الغامدي الأزدي[؟]،
كان جده مخنف بن سليم صحابياً ومن أصحاب الإمام علي وقتل وهو يقاتل إلى
جانبه في حرب الجمل، لابي مخنف بعض الاخبار في تاريخ الطبري

٣٠ـ المؤلف: السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس القسم: سيرة وفضائل
أهل البيت (ع) تاريخ الإضافة: ٢٢/١١/٢٠١٢ عدد الصفحات: ٢٠٠

الفهرس

الاية	٢
المقدمة	٣
الفصل الاول	٥
ولادتها \ اسمها وكنيتها وألقابها	٦
القاب السيدة زينب (ع)	٧
بكاء النبي (ص)	٨
تاريخ ميلاد السيدة زينب \ أم الحسن.\ صفاتها الكريمة\ العالمة	٩
الكاملة:\ الفضل النساء:\ سنة ولادتها	١٠
الوليدة المباركة \ تسميتها \ فطنتها	١١
نشأتها \ حياة السيدة زينب (عليها السلام)	١٢
تربيت عقيلة بني هاشم	١٣
انطباع الانسان	١٤
بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)	١٥
جريمة تاريخية ارتكبها عملاء الأمويين	١٦
رجوع الامام الحسين	١٧
بيت النبوة	١٨
معرفة الوصول	١٩
حفيدة الرسول (صلّى الله عليه وآله)	٢٠
الفصل الثاني	٢١
النساء العظيمات	٢٢
مع أبيها علي (ع) \ قدراتها العلمية	٢٣
العلاقة الإيمانية	٢٤
دورها المميز	٢٥
في موكب أبيها الى الكوفة :	٢٦
مدرستها العلمية : \ امتيازات الخلافة والحكم	٢٧
خطبة السيدة زينب	٢٨
أبرّ الناس بالفقراء والضعفاء	٢٩
حزن النبي على جعفر	٣٠
الظروف الصعبة \ ـ معركة الجمل	٣١
معركة صفين	٣٢
معركة النهروان	٣٣
الام أبيها ومعاناته	٣٤
معاوية يعطب زينب الى ابنه يزيد	٣٥
بيت العقيلة زينب	٣٦

الفهرس

الفصل الثالث	٣٧
الاستغفار	٣٨
أسماء بنت عميس	٤١
بحر الجود	٤٢
عون	٤٣
الزهد في الدنيا	٤٤
الندا	٤٥
المسير إلى العراق	٤٦
يوم التروية	٤٧
الفترة الخطيرة	٤٨
موضوع الخروج \ الخروج الى العراق	٤٩
مكة المكرمة	٥٠
الفصل الرابع	٥١
اعتراض ابن عباس	٥٢
وقوف زينب أمام الحكم الأموي	٥٣
الطباق	٥٤
أم المصائب \ موقفها في كربلاء	٥٥
بكاء اهل الكوفة \ موقفها في الشام	٥٦
الخطبة \ وفاتها	٥٧
سبع روايات	٥٨
سيّد شباب أهل الجنة	٥٩
سفيرة الحسين	٦٠
سليلة أحمد	٦١
عالمة غير معلّمة	٦٢
الفصل الخامس	٦٣
كلام الإمام السجاد(عليه السلام)	٦٤
المقام الرفيع	٦٥
إظهار عظمتها	٦٦
العلم منحها الله	٦٧
العلم والمعرفة	٦٨
الحلال والحرام	٦٩
العبادة و أسرار الشهادة \ المقامات الرفيعة	٧٠
التهجد وتلاوة القرآن. \ شدة الجوع	٧١
العصمة	٧٢

الفهرس

الخير والإحسان	٧٣
قامت مقام أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام)	٧٤
ذكريات للسيدة زينب	٧٥
الذم ولمدح	٧٦
الفصل السادس	٧٧
يعسوب الدين	٧٨
قوة الايمان	٧٩
مهمة الإبقاء	٨٠
الإنتباه نتيجه التحقيق	٨١
كشف زيفهم \ البلايا ورزايا	٨٢
عون بن عبد الله بن جعفر \ معرفت أمامها	٨٣
التضحيات العظيمة	٨٤
صفتها الحميدة \ الشكر لله	٨٥
ليلة ألفاجعة	٨٦
الصبر على نوائب الدنيا \ ابتلاء زينب برزايا	٨٧
المحنة	٨٩
شخصية سيدة النساء	٩٠
يقول العلوي السيّد حيدر	٩١
الشجاعة	٩٢
الفصل السابع	٩٣
خاطب زينب الى يزيد	٩٤
الشجاعة وصلابة \ كلام السيدة زينب	٩٥
الفاجعة الكبرى	٩٦
الموقف في الكوفة	٩٧
دور الامتناع	٩٨
مواجهة التحدي \ فضحت يزيد	٩٩
موقفها في مجلس يزيد	١٠٠
الثورة الحسينية \ المصادر التاريخية	١٠١
الشماتة	١٠٢
زينب في معركة كربلاء	١٠٣
النداء زينب لأهل الكوفة	١٠٤
الفصل الثامن	١٠٥
الكوفة	١٠٦
الشام	١٠٧

الفهرس

أخبار الزينبيات	١٠٨
وفاتها ومدفنها	١٠٩
عصمة النبي	١١٠
الإيجاز	١١١
حياة السيدة زينب في المدينة بعد وقعة الطف و الي وفاتها	١١٢
زينب بنت علي بمصر \ وفاة زينب بنت علي	١١٣
أم كلثوم بنت علي	١١٤
السيدة زينب الكبرى \ بقناطر السباع	١١٥
توفيت دون الستين	١١٦
زينب الصغرى \ محل قبرها	١١٧
زينب أم كلثوم	١١٨
زينب الكبري	١١٩
عبدالله بن جعفر \ قبرها في دمشق	١٢٠
قبر أم كلثوم	١٢١
الشك \ صحة انتساب القبر	١٢٢
الفصل التاسع	١٢٣
تحقيق مدفنها	١٢٤
بلاغتها	١٢٥
الجرأة الأدبية	١٢٦
خبر دخول السبايا على ابن زياد	١٢٨
أبنائها (عليهم السلام): \ حديث السير	١٢٩
مواقف السيدة زينب	١٣٠
صبر وشجاعة السيدة زينب (ع)	١٣٢
تصبّر ابن أخيها \ المشركين	١٣٣
السلام على زينب \ صوت الحسين	١٣٤
دعاء السيدة زينب	١٣٥
انعكاس سياسة ابيها عليها	١٣٦
امتيازات الخلافة والسلطة	١٣٧
تتزين النساء	١٣٨
شبهت إ ببيها سيد البلغاء	١٣٩
محنة الإمام	١٤٠
دور زينب (ع) في حفظ مسار العصمة (الورقة الأولى)	١٤١
الفصل العاشر	١٤٢
حزن الامام زين العابدين(ع)	١٤٣

الفهرس

مهمة الامام زين العابدين	١٤٤
مرض الإمام علي السجاد عليه السلام	١٤٥
الامام الحسين(ع) وحيدا فريدا	١٤٦
وداع الحسين (ع) يوم عاشوراء	١٤٧
وصية الامام الحسين(ع)	١٤٨
النفي	١٤٩
زينب بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام	١٥٠
المجزرة العظيمة	١٥١
اللحظات العصيبة	١٥٢
حرق الخيام \ مرض زين العابدين(ع)	١٥٣
بن زياد في الكوفة	١٥٤
الفصاحة	١٥٥
لة الباطل	١٥٦
الإمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة الطف	١٥٧
وجود الإمام زين العابدين(ع)	١٥٨
١ ـ ابن الأثير ، علي بن محمد الجزري :	
٢ ـ أبو النصر ، عمر :	١٥٩
٣ ـ الأصفهاني ، أبو الفرج :	
٤ ـ الأمين العاملي ، السيد محمد	
٥ ـ البيلاوي ، محمود	١٦٠
٦ ـ البرغاني ، العلامة	
٧ ـ الجزائري ، السيد نور الدين :	
٨ ـ حذيم الأسدي ، بشير ابن :	١٦١
٩ ـ حمس ـ الدكتور علي ابراهيم :	
١٠ ـ آل بحر العلوم الطباطبائي ، السيد جعفر :	
١١ ـ بحر العلوم ، السيد محمد :	١٦٢
١٢ ـ الموصلي ، الشيخ أبو بكر	

جبل الصبر

أهدي ثوابه إلى روح والدي ووالدتي

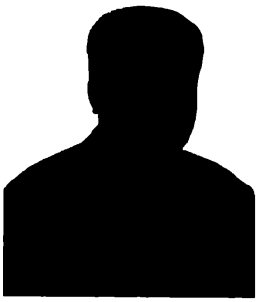

كتب الناشر

١- معالم على طريق الهداية والصلاح
٢- الدين والأخلاق .
٣ - رواية في الحق المشروع
٤- مكوث الروح في البرزخ
٥- مصحف علي وفاطمة (ع)
٦- حياة الامام الحسن (ع)
٧- الامام علي (ع) و مفهوم التشيع
٨- عدالة الامام علي(ع)
٩- أم المصائب زينب (ع)
١٠- حرب الامام الحسن (ع)
١١- الرسول (ص) والعترة الطاهرة
١٢- نور الشهادة
١٣- في رحاب علي و فاطمة .
١٤ - لآلئ القصص .
١٥- نوادر الكلام
١٦ - الحاضر الغائب
١٧ - القرآن و اخلاق الانسان
١٨- الامام الحسن والقران
١٩- أحداث أخر الزمان للأمام علي(ع)
٢٠- كيد الشيطان
٢١ - في رحاب فاطمة الزهراء(ع)
٢٢- القران الناطق
٢٣- سنن الرسول (ص)
٢٤- المال والغنى والفقر
٢٥- عظة الله
٢٦- سيرة الرسول (ص) وآل بيته وأصحاب المنتجبين

صدر للمؤلف

1- عظمة الله
2- الرسول والعتره
3- سنن الرسول
4- سيرة الرسول ص وال بيته واصحابه المنتجبين
5- مصحف علي وفاطمة
6- الامام علي والتشيع
7- عدالة الامام علي
8- في رحاب علي وفاطمة
9- الامام علي والقرآن
11- الامام علي القرآن الناطق
12- احداث اخر الزمان للامام علي
13- في رحاب فاطمة
14- حياة الامام الحسن
15- نور الشهادة الامام الحسين
16- الامام الحسن والقرآن
17- في رحاب ام المصائب زينب
18- الحاظر الغائب
19- الدين والاخلاق
20- معالم على طريق الهداية والصلاح
21- الحق المشروع
22- مكوث الروح في البرزخ
23- المال والغنى والفقر
24- نوادر الكلام
25- لآلئ القصص
26- القرآن واخلاق الانسان
27- كيد الشيطان

جميع الحقوق محفوظة
المطبعة العالمية الحديثة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٧٥٧٤١